The Islamic Universityof Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Ossoule Ed-deen
Master Interpretation and Scieneces of Quran



الجـامعـــــــة الإســـــلاميــة بغــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كـــليـــــة أصـــــــــول الديـــــن
ماجستير التفسير وعلـــــوم القـــرآن

التوجيهاتُ التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة السجدة

{دراسة قرآنية موضوعية}

Educational Directives And Methods Derived From Surat Alsjda

{An Objective Quranic Study}

إعداد الباحث

حسني محمد سلامة أبو ناموس

إشراف

د. وليد محمد حسن العمودي

قُدمَ هَذْا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصُولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي التفسير وعلوم القرآن بكُليةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

صفر/ 1442هـ - أكتوبر/ 2020

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان

التوجيهات التَّربويَّةُ وأساليبُها المستنبَطةُ من سورةِ السجدة

(دراسةٌ موضوعية تطبيقيةٌ)

Educational guidance and methods derived from Surat Alsjda

(An Applied objective study)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص؛ باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كلها أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة، أو لقب علمي، أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I Understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University is policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for other degree or qualification.

Student's name	حسني محمد سلامة أبو ناموس	اسم الطالب:
Signature		التوقيع:
Date		التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref

التاريخ 2020/11/02م Date

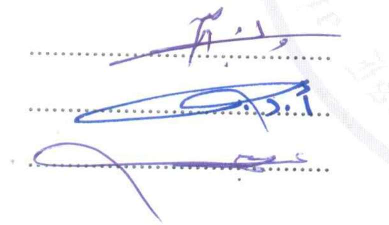
نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **حسني محمد سلامة ابوناموس** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج التفسير وعلوم القرآن وموضوعها:

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة السجدة
{دراسة قرآنية موضوعية}

Educational Directives And Methods Derived Alsjda From Surat
{An Objective Quranic Study}

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاثنين 16 ربيع الأول 1442هـ** الموافق **2020/11/02م** الساعة **التاسعة والنصف صباحاً**، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:



د. وليد محمد العمودي	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ. د. زكريا ابراهيم الزميلي	**مناقشاً داخلياً**	....
د. عبد الله علي الملاحي	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

ملخص الرسالة باللغة العربية

هدف الدراسة: هدف الباحث إلى معرفة التوجيهات القرآنية العقدية والدعوية والكونية وأساليبها المستنبطة من سورة السجدة وتوظيفها لعلاج مشكلات الواقع.

منهج الدراسة: الطريقة الاستنباطية (المنهج الاستنباطي) حسب منهجية التفسير الموضوعي.

قد اشتملت هذه الدراسة على فصل تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، الفصل الأول بعنوان التوجيهات التربوية العقدية وأساليبها المستنبطة من سورة السجدة، والفصل الثاني بعنوان التوجيهات التربوية الدعوية وأساليبها المستنبطة من سورة السجدة، والفصل الثالث بعنوان التوجيهات التربوية الكونية وأساليبها المستنبطة من سورة السجدة.

أهم نتائج الدراسة:

1. القرآن الكريم غذاء الروح وراحة الجسد والعقل.
2. سورة السجدة مكية على غالب الأقوال ولها أسماء عدة، وبها توجيهات قرآنية تربوية وأساليب متعددة ومحورها العام الذي جاءت به وبيان عظمة الخالق تحدثت عن دلائل القدرة من خلال الخلق، وإثبات البعث الذي أنكره المشركون.
3. المسلم يجب أن يلجأ إلى الله دائماً في كل الأحوال، حُلْوِها بالشكر والثناء، ومُرِّها بالصبر والدعاء.

أهم التوصيات:

1. يوصي الباحث ضرورة العناية بموضوعات القرآن المتعددة فالقرآن ما ترك شيء إلا وتحدث عنه وعالج المشاكل بحكمة.
2. يوصي الباحث طلبة العلم والباحثين بالتنقيب والبحث في التوجيهات القرآنية لسور القرآن حسب منهجية التفسير الموضوعي.
3. يوصي الباحث المربين والدعاة بغرس العقيدة الصحيحة عقيدة السلف في نفوس الجيل وتربيتهم عليها والاستفادة مما يصدر من الرسائل العلمية بهذا الخصوص.

Abstract

The researcher aimed to know the Quranic doctrinal, da'wa (the call for Islam), and universal directives and their methods derived from Surat As-Sajdah, and to employ them to solve real-world problems. The researcher employed the deductive approach according to the methodology of objective interpretation.

The study included an introductory chapter, three chapters and a conclusion. The first chapter is titled ‘The educational doctrinal directives and their deduced methods in Light of Surat As-Sajdah, while the second chapter is titled ‘The educational da’wa directives and their deduced methods in light of Surat As-Sajdah. The third chapter had the title ‘The educational universal directives and their deduced methods in light of Surat As-Sajdah’.

The most important results of the study are the following:

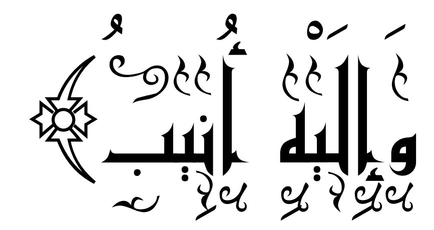
1. The Holy Quran nourishes the soul and comforts the body and the mind.
2. Surat As-Sajdah is Meccan, according to most opinions and has several names. It contains Quranic educational directives and various methods, and its general focus highlights the greatness of the Creator, as it talked about the manifestations of Allah’s Might through the creation, and about proving resurrection, which was denied by the polytheists.
3. A Muslim should always resort to Allah Almighty in all cases; in good times though thanking Allah, and in difficult times by being patient and making dua’ (supplication).

The study’s main recommendations are as follows:

1. The necessity of paying attention to the various topics of the holy Quran. The Quran addressed all topics and solved problems wisely.
2. Students and researchers should examine the Quranic directives of the Surahs of the Noble Quran, according to the methodology of objective interpretation.
3. Educators and preachers should implant the true creed of the ancestors in the souls of the current generation, and to educate them about it. The should also benefit from the conclusions and recommendations reached by academic theses in this regard.


بسم الله الرحمن الرحيم


﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ


وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

(سورة هود: 88)

إهداء إلى

روح والديَّ المبجلين رحمة الله عليهما ...

زوجتي وشريكة حياتي الأولى والأخيرة إن شاء الله ...

قرة عيني أبنائي مصعب، أسامة، محمد، صهيب، يحيي، إبراهيم...

وابنتيَّ نسمة ورغد دمتم أجمل هدايا القدر...

إخواني وأخواتي الذين لم أرَ لهم مثيل ...

أفراد عائلتي الكريمة ...

من علموني وأرشدوني إلى الطريق مشايخي وأساتذتي المخلصين ...

إليكم أهدي ثمرة جهدي ونتاج بحثي هذا...

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى الذي أتم عليَّ نعمته، وأسبغ عليَّ واسع فضله، وأشكره وأثني عليه لما منَّ به عليَّ من إتمام هذه الدراسة وإنجاحها.

انطلاقاً من قوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ [لقمان: ١٢] فإنني أتقدم بالشكر الجزيل من أستاذي الكريم ومشرفي القدير **الدكتور وليد محمد العمودي** حفظه الله تعالى الذي كان سبباً رئيساً في استمراري في الدراسة، وتكرمه بقبوله الإشراف على هذه الدراسة، وبما جاد به عليَّ من توجيهاته ونصحه، وأحسن عليَّ بملاحظاته وصبره، حيث بذل جهداً كبيراً في تعقب هذه الدراسة كلمة كلمة حتى خرجت بهذه الحلة البهية.

كما أتقدم بالشكر الجزيل من عضوي لجنة المناقشة الكريمين، **فضيلة الأستاذ الدكتور: زكريا الزميلي، وفضيلة الدكتور: عبد الله الملاحي**؛ لتفضلهما بقبول مناقشة رسالتي هذه، ولإبداء ملاحظاتهما، وإثرائها.

كما وأقدم شكري وتقديري لأساتذتي في كلية أصول الدين الذين تتلمذت على أيديهم، وجامعتي الجامعة الإسلامية التي أعتز بالتخرج من أكنافها بعد أن أتاحت ليَ الفرصة إكمال دراستي فيها، فلهم ولها كل الحب والتقدير والله أسأل أن يحفظهم من كل سوء... ولهم أقول:

سأشكر عمراً ما تراخت منيَّتي *** أياديَ لم تمنُنْ وإن هي جلَّتِ**

كذلك الشكر موصول لزوجتي وأبنائي على صبرهم عليَّ طوال فترة الدراسة.

كما وأتقدم بجزيل الشكر لكل من دفعني وساعدني في الدراسة وخاصة شقيقي الدكتور حسن أبو محمد وابن عمي رائد أبو خالد حيث كانا سبباً في التحاقي بالدراسة العليا ... كذلك لا أنسى أن أشكر ابن أخي محمد محسن حيث كان معي في كل مراحل الرسالة في إعدادها وتنسيقها.. لكل هؤلاء أقول:

ولو أنَّ لي في كل منبتِ شعرةٍ *****لساناً يبُثُّ الشكرَ كنتُ مقصِّراً

الباحث // حسني محمد سلامة أبو ناموس

فهرس المحتويات

المقدمة

الحمد لله الّذي بعزّته وجلاله تتمّ الصالحات، يا ربّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، اللهمّ اغفر لنا وارحمنا وارض عنا، وتقبّل منا وأدخلنا الجنة ونجنا من النّار، وأصلح لنا شأننا كله، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلّها، وأجرنا من خزي الدّنيا وعذاب الآخرة، اللهمّ يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لا يؤاخذ بالجريرة ولا يهتك الستر، يا عظيم العفو وحسن التجاوز، اللهم صلِّ صلاة كاملة وسلم سلاماً تاماً علي سيدنا محمد الذي تنحلُّ به العقد، وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب، وحسن الخواتيم، واستسقاء الغمائم بوجهه الكريم في كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم لك – وعلى آله وأصحابه حق قدره ومقداره العظيم...**أما بعد:**

القرآن العظيم هو دستور المسلمين وشريعتهم وصراطهم المستقيم، وهو حبل الله المتين، وهدايتُه الدائمة، وموعظته إلى عباده، وآيةُ صدقِ رسوله ﷺ الباقية إلى آخر الدنيا، وهو سبيل عزِّ المسلمين في كل العصور والدهور، ولَمَّا كان القرآن كذلك، تعبَّدنا الله – تعالى – بتلاوته، وجعل خيرنا مَن تعلَّمه وعلمه.

وبالقرآن الذي حل في القلوب، وانعكس في الأعمال والأخلاق أصبح أولئك الذين كانوا بالأمس مشتتين لا تجمعهم رابطة سياسية ولا دينية، أمة موحدة قوية، تنشر الحضارة في ارجاء العالم المضطرب.

ولقد عنى المفكرون بالقرآن عنايه لم يظهر لها مثيل، وذلك من خلال المؤلفات والدراسات العديدة عن القرآن الكريم، فتعددت مناحي الأخذ به، فكان من أهم مقاصد القرآن الكريم الوجه التربوي، لوجوده في القرآن كله، فلا تكاد تخلو سوره منه، حيث إن سور القرآن الكريم تتضمن العديد من التوجيهات التربوية بأساليب متعددة وهذه بعض التوجيهات التربوية من سور الذكر الحكيم، حيث كان موضوع دراستي في إحدى سور القرآن، وهي سوره السجدة.

وفي ضوء ما عرضته السورة من قضايا تربوية عديدة ومتنوعة في جوانب الحياةِ كافة، كالجانب العقدي والتعبدي والأخلاقي والاجتماعي والفكري كان موضوع دراستي بعنوان **((التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة السجدة- دراسة قرآنية موضوعية))**

أولاً: أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في عدة جوانب أذكر أهمها:

1- تعلقها بالقرآن الكريم المصدر الأول للتشريع والاسلامي.
2- أن كل سعادة دنيوية أو أخروية تبدأ بفهم كلام الله تعالى، ثم تطبيق أحكامه.
3- جعل الله تعالى السور القرآنية منهجا للتغيير الإيجابي، وترسيخا للمبادئ والقيم التربوية، وبيَّن أساليبها وآثارها في الواقع، وسورة السجدة هي إحدى هذه السور المؤدية إلى ذلك.
4- تحاول الدراسة المساهمة في توجيه الفكر التربوي المعاصر، بالتمسك بمصادر تربيتنا الإيمانية، والأخذ بما جاء فيها من مبادئ وقيم وتوجيهات لإصلاح الفرد والمجتمع.
5- إن السورة الكريمة لم تفرد- في حدود علم الباحث- بدراسة تفسيرية موضوعية تربوية متخصصة في هذا الموضوع.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

توجد عدة أسباب لاختيار هذا الموضوع أذكر منها:

1- رغبتي بالبحث في أحد موضوعات القرآن الكريم التي ترسخ مبادئ وقيم وأساليب تربوية يستفيد منها المسلم.
2- الاستفادة من التوجيهات التربوية القرآنية؛ لتعبئة الجيل وتوعيته في مجابهة الانحراف الفكري.
3- حاجة المكتبة الإسلامية لبحث علمي قرآني في التفسير الموضوعي يتحدث عن التوجيهات التربوية في سورة السجدة.
4- وجود أساليب بيانية جاءت بها التوجيهات التربوية في سورة السجدة.
5- حاجتنا إلى توجيهات تربوية مستنبطة من سور القرآن، والتي تعمل على بناء الأمة الاسلامية.

ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث بشكل عام إلى:

"بيان التوجيهات التربوية العقدية والدعوية والكونية المستنبطة من سورة السجدة "

ويمكن تحديد أهم أهداف البحث في النقاط التالية:

1. العمل على خدمة القرآن الكريم من خلال البحث في موضوع من موضوعاته، وإبراز الدور التربوي له.
2. بيان موضوع سورة السجدة ومقاصدها والتوجيهات المستنبطة منها.
3. بيان التوجيهات التربوية العقدية والدعوية والكونية وأساليبها المستنبطة من سورة السجدة.
4. المساهمة في إثراء المكتبة الاسلامية ببحث قرآني في التفسير الموضوعي يتحدث عن التوجيهات التربوية المستنبطة من سورة السجدة.
5. المساهمة في بناء الفرد والأسرة والمجتمع بناء تربوياً من خلال إبراز التوجيهات التربوية لسورة السجدة.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري في الدراسات الجامعية والرسائل العلمية، لم أجد من أفرد هذا الموضوع بدراسة مستقلة، إلَّا أنَّ هناك دراسة للسورة من الناحية العقدية:

بعنوان ((المسائل العقدية في سورة السجدة)) رسالة ماجستير، إعداد/ شريهان سميح آل خطاب، اشراف د/ احمد عبد العوايشة، الجامعة الأردنية 2014 م.

هدف الدراسة: كان الهدف من الدراسة بيان المسائل العقدية في السورة (الإيمان بالله، النبوات، الكتب الإلهية، اليوم الاخر).

- توجد بعض الرسائل العلمية التي تناولت هذا الموضوع لكن في سور أخرى مثل (سورة محمد، الممتحنة، الفتح، والتحريم) وغيرها من السور وهو مشروع قام به طلبة الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة تحت عنوان "التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سور القرآن".

خامساً: منهجية البحث

اعتمد الباحث في هذا البحث – بعد عون الله سبحانه وتعالى– على طريقة المنهج الاستقرائي والوصفي والاستنباطي، وذلك حسب منهجية التفسير الموضوعي، ووفق الخطوات التالية:

1. دراسة تفسير سورة السجدة من التفاسير الأصلية والحديثة.
2. اعتماد المنهج الاستقرائي الوصفي الاستنباطي، وذلك بهدف استنباط التوجيهات التربوية العقدية والدعوية والكونية وأساليبها في ضوء سورة السجدة.
3. استقراء الآيات القرآنية في سورة السجدة وتوزيعها على فصول البحث ومباحثه ومطالبه ما أمكن.
4. وضع العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب.
5. تفسير الآيات القرآنية تفسيراً إجماليا، وربطها بالواقع المعاصر.
6. بيان معاني مصطلحات البحث بالرجوع الى مصادرها الأساسية.
7. الاستدلال بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم البحث وتخريجها من مصادرها مع بيان حكم العلماء عليها إنْ لم ترد في الصحيحين أو أحدهما.
8. الاستدلال بأقوال العلماء والمفكرين والمفسرين مع التوثيق بالحاشية حسب الأصول.
9. كتابة الآيات القرآنية مشكولة بالرسم العثماني، وتوثيقها في متن البحث تجنباً لإثقال الحواشي.
10. الوقوف على المبادئ والقيم والأساليب التربوية التي تخدم موضوع البحث، وربطها بواقعنا المعاصر.
11. الترجمة لبعض الأعلام المغمورة التي وردت في البحث.
12. مراعاة الأمانة العلمة في النقل والتوثيق، وذكر المصادر والمراجع في الحاشية مبتدئ بذكر اسم الكتاب ثم المؤلف ثم الجزء ثم الصفحة (حسب منهجية الدراسات العليا في الجامعة).
13. إعداد الفهارس اللازمة للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأعلام والمصادر والمراجع والموضوعات، وذلك لتسهيل الانتفاع بهذه الرسالة.

سادساً: خطة البحث:

يتكون هذا البحث بإذن الله من: مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث، وخطة البحث.

الفصل التمهيدي

مدخل إلى سورة السجدة

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف عام بالسورة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسماء السورة.

المطلب الثاني: سبب النزول وزمن النزول للسورة.

المطلب الثالث: فضائل السورة.

المبحث الثاني: هدف السورة الرئيس، وأهم مقاصدها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: هدف السورة ومحورها الرئيس.

المطلب الثاني: أهم مقاصد السورة.

المبحث الثالث: مناسبات تتعلق بالسورة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس.

المطلب الثاني: المناسبة بين أول السورة وآخرها.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها {سورة لقمان}.

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما بعدها {سورة الأحزاب}.

المبحث الرابع: تعريف المصطلحات الواردة في البحث.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التوجيه لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: تعريف التربية لغة واصطلاحا.

المطلب الثالث: تعريف الأسلوب لغة واصطلاحا.

الفصل الأول

التوجيهات التربوية العقدية وأساليبها المستنبطة من سورة السجدة

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: صفات المؤمنين وصفات الكافرين.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تعريف كل من المؤمن والكافر.

المطلب الثاني: بعض صفات كل من المؤمن والكافر.

المطلب الثالث: جزاء كل من المؤمنين والكافرين.

المطلب الرابع: الحكم الفصل بين المؤمنين والكافرين.

المطلب الخامس: أحوال المجرمين في الأخرة.

المطلب السادس: الفرق بين المؤمن والفاسق.

المبحث الثاني: التوجيهات التربوية العقدية المستنبطة من سورة السجدة.

وفيه أحد عشر مطلبا:

المطلب الأول: استواء الله على العرش.

المطلب الثاني: نفاذ أمر الله في القضاء والقدر.

المطلب الثالث: علم الله تعالى للغيب.

المطلب الرابع: إنكار المشركين للبعث.

المطلب الخامس: الله هو المُمِيت.

المطلب السادس: الإنسان مخيَّر في شيء، ومسير في شيء.

المطلب السابع: معاملة الله للكافرين.

المطلب الثامن: الفرق بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

المطلب التاسع: الله العدل.

المطلب العاشر: هلاك الأمم الظالمة.

المطلب الحادي عشر: عصمة النبي ونصر الله له.

المبحث الثالث: الأساليب البلاغية للتوجيهات التربوية العقدية المستنبطة من سورة السجدة.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: التقديم والتأخير.

المطلب الثاني: أسلوب المعاملة بالمثل.

المطلب الثالث: أسلوب الأمر.

المطلب الرابع: أسلوب الإضراب.

المطلب الخامس: مناسبة الفاصلة للنص القرآني في الآية.

المطلب السادس: أسلوب الدعاء.

الفصل الثاني

التوجيهات التربوية الدعوية وأساليبها المستنبطة من سورة السجدة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التوجيهات التربوية الدعوية المستنبطة من سورة السجدة.

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: مهمة النبي ﷺ التبشير والنذير.

المطلب الثاني: القرآن الكريم كلام الله عز وجل كتاب هداية وحجة على الناس.

المطلب الثالث: الله تعالى ولي المؤمنين.

المطلب الرابع: المصائب منح ومحن.

المطلب الخامس: إنزال التوراة على موسى ليكون هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ.

المطلب السادس: الاسلام هو دين الله الشامل الكامل.

المطلب السابع: أصحاب النبي ﷺ دعاة ومنارات للهدى.

المطلب الثامن: جهل المشركين وتكبرهم دفعهم إلى استعجال العذاب والعقاب.

المبحث الثاني: الأساليب البلاغية للتوجيهات التربوية الدعوية المستنبطة من سورة السجدة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب المجاز.

المطلب الثاني: أسلوب التوكيد.

المطلب الثالث: أسلوب التمني.

المطلب الرابع: أسلوب الاستفهام.

المطلب الخامس: علاقة الفاصلة بموضوع الآية.

الفصل الثالث

التوجيهات التربوية الكونية وأساليبها المستنبطة من سورة السجدة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التوجيهات التربوية الكونية المستنبطة من سورة السجدة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مظاهر قدرة الله تهدي إلى التوحيد.

المطلب الثاني: خلق الله للإنسان في أحسن تقويم.

المطلب الثالث: انتقام الله من المعرضين.

المطلب الرابع: الماء أساس الحياة ودليل البعث.

المبحث الثاني: الأساليب البلاغية للتوجيهات التربوية الكونية المستنبطة من سورة السجدة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب الجملة الاسمية والفعلية (الخبرية).

المطلب الثاني: أسلوب الاستفهام.

المطلب الثالث: أسلوب التوكيد.

المطلب الرابع: التقديم والتأخير.

المطلب الخامس: علاقة الفاصلة بموضوع الآية.

سابعاً: الخاتمة:

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

ثامناً: الفهارس، وتتضمن:

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس الأعلام والتراجم.
4. فهرس المصادر والمراجع.
5. فهرس الموضوعات. (يوضع في مقدمة البحث، تبعا للمنهجية المتبعة من قبل الجامعة)

الباحث/

حسني محمد سلامة أبو ناموس

تمهيد

تعريف عام بالسورة

ومصطلحات عنوان البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل التمهيدي

مدخل الي سورة السجدة

المبحث الأول

تعريف عام بالسورة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسماء السورة

لقد عرفت السورة بعدة أسماء وهي كالآتي:

1) **سورة السجدة:**

وهو أشهر أسماء السورة، وأخصرها وبه سميت في المصاحف وكتب التفسير، عن ابن عباس "أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر، يوم الجمعة: ألم تنزيل السجدة، وهل أتى على الإنسان حين من الدهر، وأن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة، والمنافقين"[1].

سميت بذلك لشهرة سجدتها حيث كان النبي ﷺ كثيراً ما يقرؤها في صلاة الفجر يوم الجمعة، ومضى المسلمون على ذلك الى اليوم.

2) **سورة ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾:**

سميت بذلك تسمية لها بمطلعها... فعن جابر بن عبد الله أنّ النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ و ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ [الملك:1][2].

---

(1) المسند الصحيح المختصر (المعروف بصحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي بيروت كتاب الجمعة (599/2) رقم (879).

(2) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق أحمد محمد شاكر، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك (165/5) رقم (2892) حديث صحيح.

وعن أبي هُرَيْرَةَ أنَّ النبي ﷺ كان يقرأ في الصبح يوم الجُمُعة بـ ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ في الركعة الأولى، وفي الثانية﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ ﴾ [الإنسان:1] [1].

وعنون لها البخاري في صحيحه بـ [باب سجدة تنزيل السجدة] [2].

وجاءت تسميتها في بعض المصاحف المخطوطة بــ (سورة التنزيل) [3].

وكل ذلك تسمية بمفتتحها على سبيل الاختصار.

3) سورة المضاجع:

سميت بذلك أخذاً من قوله تعالى في هذه السورة ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ وجاءت تسميتها بذلك في بعض كتب التفسير كتفسير: ابن الجوزي[4]، والرازي[5].

4) سورة سجدة لقمان:

قال الطبرسي: تسمى (سورة سجدة لقمان) لوقوعها بعد سورة لقمان [6].

5) سورة المنجّية:

وردت هذه التسمية في خبر مرسل عن خالد بن معدان قال: "اقرؤوا المنجية وهي ألم تنزيل فإنه بلغني ان رجلا كان يقرؤها ما يقرأ شيئا غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها

---

(1) صحيح مسلم كتاب الجمعة (599/2) رقم (880) مرجع سابق.

(2) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، أبواب السجود في القرآن، باب سجدة تنزيل السجدة (40/2).

(3) أسماء السور، د. منيرة الدوسري (310).

(4) زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الكتاب العربي بيروت (437/3).

(5) مفاتيح الغيب التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت (135/25).

(6) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس (203/21).

عليه وقالت رب اغفر له فإنه كان يكثر قراءتي فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة"[1].

المطلب الثاني: سبب النزول وزمن النزول

لم يذكر أهل التفسير في تفاسيرهم ولا اهل السنن في كتبهم سبب نزول لهذه السورة فهي كمثل كثير من سور القرآن الكريم نزلت بدون سبب، أما زمن نزولها فهي سورة مكية[2]، أي نزلت قبل الهجرة حسب من عَرَّف المكي بما نزل قبل الهجرة، "وعن ابن عباس قال: هي مكية سوى ثلاث آيات أفمن كان مؤمنا إلى تمام الآيات الثلاث، وكذا قال مقاتل[3]، والكلبي، وقيل: إلا خمس آيات من قوله: تتجافى جنوبهم إلى قوله: الذي كنتم به تكذبون"[4]، نزلت بعد سورة غافر، وقيل بعد المؤمنين، وقيل كان نزولها في المرحلة الأخيرة من حياة المسلمين في مكة، بعد نزول الإسراء قبيل الهجرة، وترتيبها في المصحف بعد لقمان وقبل الأحزاب ورقمها اثنان وثلاثون "وعدد آياتها: ثلاثون آية في المصحف الكوفي، واثنتان وثلاثون في الحجازي، وتسع وعشرون في البصري"[5].

---

(1) سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي – بيروت (546/2) رقم (3408) وفيه انقطاع يقوى بحديث عن المسيب بن رافع قال: قال رسول الله ﷺ : " تجئ ﴿ الٓمٓ ۞ تَنزِيلُ﴾ السجدة يوم القيامة لها جناحان تظل صاحبها، وتقول: لا سبيل عليك، لا سبيل عليك.

(2) المكي والمدني في القرآن الكريم د. محمد الشايع ، (71).

(3) مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ البَلْخِيُّ أَبُو الحَسَنِ كَبِيْرُ المُفَسِّرِيْنَ، أَبُو الحَسَنِ مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ البَلْخِيُّ روى عن مُجَاهِدٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَابْنِ بُرَيْدَةَ وروى عنه سَعْدُ بنُ الصَّلْتِ، وَبَقِيَّةُ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ، مَاتَ مُقَاتِلٌ: سَنَةَ نَيِّفٍ وَخَمْسِيْنَ وَمائَةٍ (سير أعلام النبلاء للذهبي 201/7).

(4) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت (284/4)، وانظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض دار الكتب العلمية بيروت (470/15).

(5) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (381/15).

المطلب الثالث: فضائل السورة

ورد في فضلها أحاديث متنوعة مختلفة الدرجة، ومنها:

1) عن جابر بن عبد الله ﵁ قال كان الرسول ﷺ لا ينام حتى يقرأ: ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ﴾ و﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾[1].

2) وعن أبي هريرة ﵁ قال: كان النبي ﷺ يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر: ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ﴾ و﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾[2].

3) ومن فضائلها أنها تسمى المنجية فعن خالد بن معدان، قال: " اقرؤوا المنجية، وهي ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ﴾ فإنه بلغني أنَّ رجلاً كان يقرؤها وما يقرأ شيئاً غيرها، وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه، وقالت رب اغفر له فإنه كان يكثر قراءتي، فشفعها الرب فيه، وقال: اكتبوا له بكل خطيئة حسنة، و ارفعوا له درجة "[3].

وعن المسيب بن رافع قال: قال رسول الله ﷺ: " تجئ ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ﴾ السجدة يوم القيامة لها جناحان تظل صاحبها، وتقول: لا سبيل عليك، لا سبيل عليك "[4].

---

(1) احمد في المسند (340/3)، وذكره الالباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة (129/2) رقم (585).

(2) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة (5/2) رقم (891) ، ومسلم كتاب الجمعة (880).

(3) سبق تخريجه (في أسماء السورة المنجية في الصفحة السابقة) ويقوى بالذي يليه.

(4) اخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (251) وهو مرسل اسناده حسن، الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت (535/6).

المبحث الثاني

هدف السورة الرئيس وأهم مقاصدها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: هدف السورة ومحورها الرئيس

تهدف السورة إلي بيان عظمة الخالق عز وجل في صفاته وكمال قدرته في الخلق والأمر والبعث والجزاء حيث تبتدئ السورة بدفع الشك والارتياب عن القرآن الكريم، المعجزة الكبرى لرسول الله ﷺ، ثم تحدثت السورة عن دلائل القدرة، وبيان آثارها في الكائنات عن طريق لفت الأنظار إلى إبداعه جل وعلا.

ثم ذكر القرآن شبهة المشركين في إنكارهم للبعث والنشور، والرد عليها بالحجج القاطعة، والأدلة الساطعة، التي لا يلبث الخصم أمامها إلا أن يُقرَّ بالهزيمة.

ثم ختمت السورة بالحديث عن يوم الحساب، وما أعده الله فيه للمؤمنين من النعيم في الجنان، والتمتع بها عند الرحمن مع النبي العدنان، وما أعده الله للمجرمين من العذاب الشديد في جهنم وبئس المصير بما قدموه في حياتهم الدنيا [1].

المطلب الثاني: أهم مقاصد السورة

أهم مقاصد السورة والتي تعالجها:

- بيان النبوة وأنَّ القرآن من عند الله ﷻ والرد على الذين أثاروا الشكوك حول ذلك [2].
- بيان علم الله المطلق، وإثبات بعض الصفات لذاته كالعلو.
- التأكيد على مسألة البعث والرد على المشركين الذين أنكروا ذلك [3].
- بيان صفات وحال وجزاء المؤمنين، ومقارنته بحال الفاسقين، والإشارة الى منزلة كل منهما يوم القيامة.
- بيان الصلة بين الرسالات السماوية، من خلال بيان العلاقة بين رسالة موسى عليه السلام ورسالة محمد ﷺ.
- التأكيد على عقيدة التوحيد وقدرة الله[4].

---

(1) انظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الطبعة الرابعة (500/2) دار القرآن الكريم بيروت.

(2) انظر: التفسير الميسر مجموعة أساتذة، الطبعة الثانية (ص 415) مجمع الك فهد لطباعة المصحف.

(3) انظر: مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني، الطبعة السابعة (3 / 73) دار القرآن الكريم بيروت.

(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، ط1، ص (655)، مؤسسة الرسالة 1420هـ.

المبحث الثالث

مناسبات تتعلق بالسورة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس

لما كان هدف السورة الرئيس هو بيان عظمة الخالق، جاءت مقاطع السورة لبيان هذا الهدف؛ فتحدثت في المقطع الأول عن القرآن وأنه حق منزل من عند الله ﷻ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ۝٣ ﴾، ثم تحدثت في المقطع الذي يليه عن الخلق مدة وحُسنًا، وبيان مادة خلق الإنسان ووجوب ذكر النعم وشكر المنعم ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩ ﴾، وفي المقطع الذي تلاه تحدثت الآيات عن الموت والبعث، وحال المجرمين منكري البعث وذُلّهم يوم القيامة ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ۝١٠ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ۝١١ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۝١٢ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ۝١٣ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝١٤ ﴾، ثم تحدثت الآيات عن علامات الإيمان وجزاء كل من المؤمن والكافر وأنَّ التأديب قد يكون بنوع من التعذيب، وأخيرا ذكرت الآيات آيات وعظات وأنَّه من سنن الله الكونية إهلاك المتكبرين وبيان أنَّ التوبة لا تُقبل عند معاينة العذاب[1]، بعد هذا البيان كان مناسبا هذا المضمون لهذا الإيجاز (اسم السورة) حيث إنَّ اسم السورة دائما

---

(1) انظر: في ظلال القرآن سيد قطب ، (2814/5).

يدلل على ما تحتويه، كذلك من يرى أو يسمع تلك المشاهد يخر ساجدا لله تعبدا وخوفا وطمعا ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ [السجدة:15].

المطلب الثاني: المناسبة بين أول السورة وآخرها

بدأت السورة ببيان قدرة الله ﷻ وانتهت ببيان قدرة الله فتحدثت عن تنزيل الله للقرآن وكيف أنكر الكفار ذلك ثم ضرب الله المثل في خلق السموات والأرض وهذا الأمر يتطلب التصديق والإيمان به، ومن لا يؤمن به وينكره وهذا حال الكفار ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [السجدة:28] أمر اللهُ نبيَّه محمداً ﷺ أن يعرض عنهم ولا يبالي بهم، وانتظر ما سيحل بهم من عذاب، فإنهم ينتظرون ما سيحل بك من حوادث الزمان[1].

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها {سورة لقمان}

قال السيوطي في وجه اتصالها بخاتمة السورة التي قبلها سورة لقمان: "إنها شرحت مفاتيح الغيب الخمسة التي ذكرت في خاتمة لقمان

- فقوله هنا: ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾ شرح لقوله هناك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: 34] ولذلك عقب هنا بقوله: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾.
- وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا﴾ شرح لقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾[لقمان34].
- وقوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ شرح لقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ [لقمان 34].

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وغيره دار الكتب المصرية (14/ 112).

- وقوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ و ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا﴾ شرح لقوله: ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٌ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ﴾ [لقمان 34].
- وقوله: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ﴾ شرح لقوله: ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ [لقمان34] فلله الحمد على ما ألهم"[1].

وجعل الألوسي المناسبة بين السورتين اشتمال كل منهما على دلائل التوحيد وعظمة الخالق [2].

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما بعدها {سورة الأحزاب}

يقول أبو حيان: "ومناسبة آخر هذه السورة لأول ما بعدها واضحة وهو أنه حكى أنهم يستعجلون الفتح وهو الفصل بينهم، أخبر تعالى أنه يوم الفتح لا ينفعهم إيمانهم فأمره في أول سورة الأحزاب بتقوى الله ونهاه عن طاعة الكفار والمنافقين فيما أرادوا به ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ۞﴾ [الأحزاب:1] عليماً بالصواب من الخطأ والمصلحة من المفسدة، حكيماً لا يضع الأشياء إلا مواضعها منوطةٌ بالحكمة "[3].

ووجه اتصالها بما بعدها على ما قاله صاحب "نظم الدرر" هو تشابه أواخر هذه السورة مع مطلع سورة الأحزاب فإن هذه السورة ختمت بأمر النبي ﷺ بالإعراض عن الكافرين وانتظار عذابهم، والأحزاب بدأت بأمره عليه السلام بالتقوى وعدم طاعة الكافرين والمنافقين، واتباع ما أوحي إليه والتوكل عليه عز وجل [4].

هذا بالنسبة لخاتمة السورة وفاتحة الأحزاب أما خاتمة السورة ومواضيع سورة الأحزاب، فهي تتضمن توجيهاتٍ وآداباً إسلاميةً وتشريعاتٍ إلهيةً، و الحديث عن غزوتي الأحزاب وبني

---

(1) تناسق الدرر في تناسب السور، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد القادر عطا، ص (111).

(2) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت (113/11).

(3) البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت (451/8).

(4) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (273/5).

قريظة وكأنه يقول يا محمد ﴿وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ٣٠﴾ [السجدة: 30] انتظر ما سيحل بهم من هزيمةٍ بعد تحزبهم وتجمعهم للانقضاض على المسلمين ورفضهم لتشريعات السماء، وهم ينتظرون القضاء على الدولة الفتية في المدينة[1].

(1) انظر تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط1 (346/8).

المبحث الرابع: تعريف المصطلحات الواردة في البحث

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التوجيه لغة واصطلاحا

التوجيه لغة: من الوجه، قال ابن منظور "الوجه معروف، والجمع وجوه ووجه الكلام: السبيل الذي تقصده به"(1).

وهو أيضاً الإرشاد والنصح، والتوجيهات: التعليمات التي يزود بها المسؤول مرؤوسيه والتي ترسم كيفية تنفيذ الأعمال.

اصطلاحاً: " إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين"2.

والتوجيهات هي الإرشادات والنصائح التي يتلقاها الإنسان من تعاليم دينه ومفاهيم معتقده.

المطلب الثاني: تعريف التربية لغة واصطلاحا

التربية لغة: رَبَا الشيء أي زاد ومنه الرِبا أي الزيادة، وقولك أَرْبَيْت إذا أخذت أكثر مما أَعطيت، ورباه أي غذَّاه لكي يزداد، وهذا يكون في كل ما ينمو ويكبر ويزداد كالولد والزرع والتجارة(3).

اصطلاحا: عرفها الدكتور إحسان الأغا ومعه الدكتور عبد الله عبد المنعم بقولهما "هي مساعدة الفرد على اكتساب أنماط السلوك التي يتوقعها المجتمع منه"(4).

وعرفها الدكتور محمود أبو دف بقوله هي "عملية منهجية متدرجة تهدف إلى تنشئة الإنسان الصالح وتكوينه، وِفقاً لغاية الخلق"(1).

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت (555/13).

(2) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (69/1).

(3) انظر: مختار الصحاح، الحنفي الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد, المكتبة العصرية ، بيروت ص (117).

(4) مقدمة في التربية وعلم النفس ، د. احسان الاغا، د. عبد الله عبد المنعم، مكتبة اليازجي / الطبعة الأولى 1992 ص (23).

من خلال التعريفات السابقة يتضح للباحث أن التوجيهات التربوية في القرآن هي: إرشادات ووصايا في جوانب متعددة (عقدية، تعبدية، فكرية، اجتماعية، سلوكية...) اشتملت عليها سور القرآن، وهي تعمل على توجيه الإنسان في مختلف مراحل عمره، وتربيته كما أراد الله ﷻ.

المطلب الثالث: تعريف الأسلوب لغة واصطلاحا

الأسلوب لغة: الأسلوب هو: "الفن أو المذهب "[2]، ويقول صاحب المعجم الوسيط "الأسلوب هو الطريق ويقال سلكت أسلوب فلان في كذا طريقته ومذهبه، وطريقة الكاتب في كتابته، وجمعها أساليب"[3]، ويقال للسطر من النخيل، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، وهو الوجه والمذهب والطريق، يقال: هم في أسلوب سوء، ويجمع على أساليب، والأسلوب بالضم: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه [4].

الأسلوب اصطلاحا: الأسلوب هو: "فن ومذهب وطريقة كلامية يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ليتحقق المعنى والمقصد"[5].

والأسلوب القرآني: هو الطريقة الخاصة بالقرآن في التعبير عن طريق اختيار اللفظ والمعنى والنظم، متضمناً التوجيهات لإرشاد المسلم في حياته.

---

(1) انظر مقدمة في التربية الإسلامية: د. محمود أبودف ، ص (3).

(2) مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (303/2).

(3) المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى وآخرون (441/1).

(4) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية (71/3).

(5) مناهل العرفان (303/2).

الفصل الأول

التوجيهات التربوية العقدية وأساليبها المستنبطة من سورة

المبحث الأول

صفات المؤمنين وصفات الكافرين

عندما أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه على رسوله ﷺ وأوحى إليه هذا المنهاج القويم الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت:42] جعل الله ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾ {السجدة :7} فذكر القرآن الكريم صفات خاصة لمن يسير على هذا المنهاج وعلى هذا السبيل حيث جعل لهم سمات تميزهم عن غيرهم ويعرفوا بها مجرد رؤية هذه الصفات فهي تدل على أصحابها مباشرة وقد ذُكرت هذه الصفات في أكثر من موضع في القرآن وفي أكثر من سورة وهذا ما سيذكره الباحث، وغيره من تعريف كل من المؤمن والكافر، وجزاء كل منهما، وأحوال كل منهما في المطالب التالية إن شاء الله تعالى.

المطلب الأول: تعريف كل من المؤمن والكافر

أولاً: تعريف المؤمن

قبل أن نعرِّف المؤمن لابد من تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً.

فالإيمان لغة: التَّصديق، قال تعالى حكاية عن إخوة يوسف مع أبيهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [يوسف: 17] أي بمصدق لنا[1].

واصطلاحاً: هو نطق باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[2]. ومنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنفال: 2].

---

(1) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3 (451/2).

(2) انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع القاهرة ط (1) (457/10).

من خلال ما سبق يتضح للباحث أنَّ المؤمن هو "المتَّقي الذي يحتاط من الوقوع فيما يُسخط الله والذي يحذر من السقوط في هاوية الأهواء الباطلة ومن الوقوع في شرك الشهوات الفاسدة "[1].

- الخلاصة المؤمن هو الذي يصدق بما يعتقد من خلال مطابقة أفعاله وأقواله لما جاء به النبي ﷺ وكان ذلك متوافقاً مع ما يعتقده في قلبه.

ثانياً: تعريف الكافر

قبل تعريف الكافر لا بد من تعريف الكفر لغة واصطلاحاً.

فالكفر **لغة:** تغطية الشيء وسمي الليل كافراً لتغطيته كل شيء[2] ومنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ "[الفتح: 29]، ومنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد: 20]، يقصد الزراع الذين يغطون الحب.

واصطلاحاً: هو الإنكار المتعمد لما جاء به محمد ﷺ أو بعض ما جاء به مما علم من دينه بالضرورة [3].

- من تعريف الكفر لغة واصطلاحاً يتضح للباحث أنَّ معنى الكافر هو الذي ينكر ما جاء به النبي ﷺ والتوحيد بأنواعه متعمداً ذلك من خلال تغطية القلب وتهميش الفطرة.

المطلب الثاني: بعض صفات كل من المؤمن والكافر

أولاً: صفات المؤمن

المؤمن له سمات وصفات تميزه عن غيره فهو مميز بأفعاله وأقواله، مميز في سكناته وحركاته، فتجد ما يميزه في كل شيء حتى إنه يتأثر بالقرآن لمجرد سماعه وتدبره له قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾﴾ {السجدة: 15} فالمؤمن إذا ذكّر بآيات ربه لا يكون منه إلا السجود والتسبيح خوفاً وطمعاً، وهذه بعض صفات المؤمن:

(1) التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت (265/1).
(2) انظر: نزهة الأعين النواظر، ابن الجوزي (119/2).
(3) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة، حمود بن عقلاء الشعبي (49).

1) أداء الصلاة بخشوع وطمأنينةٍ وتدبرٍ: فالصلاة من أعظم العبادات التي تربط العبد بربه، التي لا بدّ فيها من الخوف الذي يحقق تعظيم الله تعالى وتقديره قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: 1 – 2] قال الطبري "خشوعهم بها تذللهم لله فيها بطاعته وقيامهم بها بأمره"[1]، والخشوع خوف دائم ملازم للقلب، وتجدر الإشارة إلى أنّ الخشوع مطلوبٌ داخل الصلاة وخارجها، إلّا أنّه أدعى وأوجب في الصلاة، لأن العبد في الصلاة يقف بين يدي ربه، كما أنّ الخشوع يُعدّ من العبادات القليلة التي تنعكس على الأعمال الظاهرة، ولذلك فلا بدّ للمسلم المحافظة على أداء الصلاة في أول أوقاتها المحددة شرعاً، بأركانها، وواجباتها، وسننها، وشروطها، مع الحرص على التدبّر والتفكّر في دلالات ومعاني الآيات القرآنية المتلوّة فيها، ومن الأمور التي تُعين العبد على الخشوع والتدبر، الوقوف بين يدي الله تعالى، واستشعار عظمة الخالق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [الانفال: 2]، واستشعار أنّ هذه الصلاة قد تكون آخر صلاة يؤديها المسلم في حياته، وإبعاد وتجنّب أيّ أمر يشغل المصلي ويلهيه عن صلاته وعن ربه من الأمور المادية والمعنوية.

2) تجنب الباطل من الأقوال والأفعال واتباع الحق والإعراض عن اللغو: بالعمل والاستعداد للحياة الآخرة، والحرص على حفظ الجوارح والحواس والألسنة من الفواحش والمنكرات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ ۝٣﴾ [محمد: 3] من هذه الآية وبمفهوم المخالفة الكافر يتّبع الباطل، والمؤمن لا يتّبع الباطل، بل يتّبع الحق، فالباطل يتمثل باتباع الشيطان أو الهوى، والحق اتباع محمد أو القرآن الكريم فهو يدعو للخير[2].

ويدعو للبعد عن الطعن واللعن لأنهما من فواحش اللسان، فالمسلم ليس بطعّان ولا لعّان، قال ﷺ "المؤمن من أمنه الناس، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده،

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، (694/19).

(2) النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي المشهور بالماوردي، (292/5).

والمهاجر من هجر السوء، والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه"[1]، وقال ﷺ "ليس المؤمن بالطعّان، ولا اللعّان ولا الفاحش البذيء"[2]، ومن المعينات على ما سبق تذكّر الهدف الذي من أجله خُلق الإنسان، والنهاية التي سيؤول إليها، وتذكّر تسجيل الملائكة لجميع الأعمال من خيرها وشرها التي تصدر عن العباد.

وكذلك البعد عن اللغو والحديث والسقط في الكلام قال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣﴾ [المؤمنون: 3] فهم لا يقتربون من اللغو بل إن ما ينطق به اللسان كله موزون وعنده بمقدار لأنه يعلم ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾ [ق: 18] ولتحذير النبي ﷺ في الحديث الذي يرويه معاذ رضي الله عنه قال: " كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال: «لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت ثم قال: " ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل " قال: ثم تلا {تتجافى جنوبهم عن المضاجع} [السجدة: 16]، حتى بلغ {يعملون} [السجدة: 17] ثم قال: «ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده، وذروة سنامه»؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد» ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلتُ: بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه وقال: كُفّ عليك هذا، فقلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أُمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم – أو مناخرهم – إلا حصائد ألسنتهم"[3].

3) تزكية النفس والمال وطهارتهما: فالنفس الإنسانية مليئة بالنقائص والعيوب التي تكدّر صفوها ونقاءها، ولا بد للمسلم إصلاحها وتقويمها من الأعمال والاعتقادات الباطلة والمنحرفة، والأخلاق الرذيلة، وذلك ما يتحقق أيضاً بزكاة المال الواجبة على المسلمين.

---

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة (29/20) رقم (12560)، وابن حبان (264/2) رقم (510) وصححه الالباني في الصحيحة(549) إسناده صحيح على شرط مسلم.

(2) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، باب ما جاء في اللعنة، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون (350/4) رقم (1977) وقال هذا حديث حسن غريب، وصححه الالباني في الصحيحة (320).

(3) المرجع السابق أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة (12/5) رقم (2616)، حسن صحيح .

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤﴾ [المؤمنون: 4] عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن – أو تملأ – ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها "[1]. قوله والصدقة برهان معناه الصدقة حجة على إيمان فاعلها، فإن المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقده، فمن تصدق استدل بصدقته على صدق إيمانه، فالمؤمنون في حياتهم الدنيا يصونون بالزكاة المجتمع من الخلل الذي ينشئه الفقر في جانب والترف في جانب[2].

4) حفظ الفروج عن المحرمات والفواحش والرذائل:– ولذلك شرع الإسلام الزواج الذي يحقق الرغبة الجنسية للإنسان بصورة تحفظ الفرج، والعفة، والنسل، والذرية، والسعادة قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ ﴾ [المؤمنون: 5–6] وقال ﷺ: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"[3].

وقد أمر القرآن الكريم بغض البصر بعد أن فتحت أبواب الحلال، فقال تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠﴾ [النور:30]، وهذا يعني سد الذرائع فحفظ الفرج يشمل تجنب إتيان الزوجة في الدبر وفي أثناء الحيض على الفرد حفظه وأداؤه إلى صاحبه، ومن أمثلة الأمانات: عبادة الله تعالى، والعمل والوظيفة، وأداء الحقوق الزوجية، والبيع والشراء قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ ﴾ [المؤمنون: 8] أي لا يخونوا أماناتهم إذا اؤتمنوا، بل يؤدونها إلى أهلها، وكذلك إذا عاهدوا أو عاقدوا أوفوا بذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ [النساء: 58] فهذا

---

(1) صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء (203/1) رقم (223).

(2) أركان الإيمان، دكتور علي الصلابي، دار التوزيع والنشر، ط1 (150/1).

(3) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح (1018/2) رقم (1400).

على خلاف صفات المنافق قال ﷺ: "آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان"[1].

5) التوكل على الله: فهذه الصفة من متممات الإيمان فقد أخبر الله ﷻ على لسان موسى عليه السلام مخاطباً قومه فقال ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ٨٤﴾ [يونس: 84] أي إن كنتم آمنتم بالله حقاً في جميع صفاته وأسمائه فيُلزِمَكم هذا الإيمان أن تتوكلوا عليه، وتطمئنوا إلى نتيجة ما قدر الله عليكم [2]، وقد ذُكرت هذه الصفة عن المؤمنين في أكثر من موضع في كتاب الله ﷻ فقال في سورة النحل ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٤٢﴾ [النحل: 42] وغيرها من المواضع التي ذكرت في القرآن، وقال ﷺ في الحديث الذي يرويه ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: " يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون "[3].

6) الإيمان بالغيب: فالإيمان بالغيب من ركائز الإيمان والذي ترتكز عليه أركان الإيمان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾ [البقرة: 3] فقد قدم الله الإيمان بالغيب على غيره لأهميته، ولأنه إن وقع في القلب كان ما بعده أيسر، كانت إقامة الصلاة والإنفاق أسهل على النفس البشرية المؤمنة، فالإيمان بالغيب يشمل القول والعمل، ويشمل إيمان القلب وإيمان اللسان وإيمان الجوارح، لذلك كان الإيمان بالغيب هو الحقيقة العظمى التي جعلها الله ﷻ.

7) الصبر والشكر: صفتان شاملتان تشتملان على حياة المسلم كلها وتجمعان شتاته قال ﷺ: "عجبت من أمر المؤمن، إن أمر المؤمن كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، كان ذلك له خير، وإن أصابته ضراء فصبر، كان ذلك له خير"[4]، فالصبر والشكر يشملان حياة المسلم كلها، فهي إما سراء وإما ضراء ولا ثالث لهما ولا

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان باب علامة المنافق (16/1) رقم (33)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (78/1) رقم (59).

(2) التوصل إلى حقيقة التوسل، محمد نسيب بن عبد الرازق بن محيي الدين الرفاعي، دار لبنان للطباعة والنشر بيروت (102).

(3) صحيح البخاري كتاب الرقاق باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه (100/8) رقم (6472) صحيح مسلم (198/1) رقم (218).

(4) مسند أحمد بن حنبل، مسند الكوفيين (264/31) رقم (18934) مرفوع إسناده صحيح على شرط مسلم.

يشعر بهما إلا المؤمن، فقد وصف الله ﷻ حياة المؤمن بالطيبة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧﴾ [النحل: 97] الحياة الطيبة في الدنيا والأجر الجزيل في الأخرة، كذلك بالشكر تزداد البركة ويزداد الرزق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾ [إبراهيم: 7] قال ابن كثير في تفسيره "لَئِنْ شَكَرْتُمْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ مِنْهَا"[1]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠﴾ [الزمر: 10] قال ابن عطية في تفسيرها "أن أجور الصابرين توفى بغير حصر ولا عد، بل جزافا، وهذه استعارة للكثرة التي لا تحصى"[2]، وعن أبي هريرة، رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث القدسي: " يقول الله عز وجل: من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة "[3] وعن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض"[4]، أما غير المؤمن فهو إما في رغد الدنيا الزائل أو ضنك الآخرة الباقي قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤﴾ [طه: 124] فمعيشة الضنك تعني الشقاء والضيق[5] "قَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ في الدنيا، وإن كانت في الظاهر واسعة عليه، لأنهم ينفقون ولا يرون لنفقتهم خلفا ولا عاقبة... وقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ لأنهم يعصون بما أعطوا من المال وأنعموا فيه؛

(1) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة للنشر (479/4).

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الاندلسي، (524/4).

(3) سنن الترمذي، باب ما جاء في ذهاب البصر، (603/4) رقم (2401)، حسن صحيح وصححه الألباني.

(4) المرجع السابق،(603/4) رقم (2402) حسنه الألباني في الجامع الصغير (8177).

(5) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة (390/18).

لأن توسَّعهم يكون في معصية، فنفى عنهم الانتفاع به"[1]، فهو لا يصبر على مثل هكذا حياة .

8) الانصياع لحكم الله والتسليم به: ولا يكون ذلك إلا باتباع منهج الرسول ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به "[2] وقال الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: 36] فلا إيمان بدون انصياع ولا انصياع بدون تسليم ولا تسليم إلا بالامتثال لحكم الله تعالى لذلك جعل الله عدم التسليم معصية، ثم بيَّن أنَّ المعصية ضلال مبين، "وذُكر أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش[3] حين خطبها رسول الله ﷺ على فتاه زيد بن حارثة، فامتنعت من إنكاح نفسها"[4]، إنما يجب على المؤمن أن يتمثل قول الله تعالى ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: 51] وقد جاءت هذه الآية بعد أن ذكرت الآيات السابقة أنّه هناك فريق يعرضون عن حكم الله تعالى وهي بعض صفات المنافقين.

ثانيا: صفات الكافر

القرآن الكريم زاخر بصفات الكافرين وقد ذكرها الله لنا ليحذرنا معشر المسلمين من الاتصاف بها أو التشبه بهم فقد حذر النبي ﷺ من ذلك وقال منكراً ذلك في الحديث الذي يرويه أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ "لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتَّبعتموهم، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟ "[5].

---

(1) تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (317/7).

(2) الأربعون النووية، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، رقم (41) ص(113) حديث حسن صحيح.

(3) زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشِ بنِ رِيَابٍ أُمُّ المُؤْمِنِيْنَ وَابْنَةُ عَمَّةِ رَسُوْلِ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–. أُمُّهَا: أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ بنِ هَاشِمٍ. وَهِيَ أُخْتُ: حَمْنَةَ، وَأَبِي أَحْمَدَ. مِنَ المُهَاجِرَات الأُوَلِ. كَانَتْ عِنْدَ زَيْدٍ مَوْلَى النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–فزوجها الله –تعالى– بنبيه بنص كتابه، بلا ولي ولا شاهد، فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين، وتقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق عرشه، (انظر سير أعلام النبلاء للذهبي 211/2)

(4) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة (20/ 271).

(5) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى (57/8)، رقم (2669).

وهذه بعض صفات الكفار التي ذكرها القرآن:

1) الإعراض عن آيات الله وحكمه واتباع سبيل الشيطان: قال تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة: 22] التذكير بآياته أي أنهم يُذكَّرون بها، فيحتمل آيات وحدانيته وآيات الرسالة، أو آيات البعث، أو آيات القرآن التي تتلى فلا أحد أظلم ممن يعرض عن ذلك بعد ما عرف أنها من عند الله ﷻ[1] ويقول صاحب التحرير والتنوير "اقْتَضَتْ أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ﴾ [السَّجْدَة: 10] لَيْسُوا كَأُولَئِكَ فَانْتَقَلَ إِلَى الْإِخْبَارِ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ ظُلْمًا لِأَنَّهُمْ يُذَكَّرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ حِينَ يُتْلَى عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ فَيُعْرِضُونَ عَنْ تَدَبُّرِهَا وَيَلْغُونَ فِيهَا، فَآيَاتُ اللَّهِ مُرَادٌ بِهَا الْقُرْآنُ"[2].﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴿٢٢﴾﴾ جرمهم هنا جرم كفر، ينتقم منهم انتقام الكفر لأنهم أعرضوا عن آيات الله بل واتبعوا الشيطان وهذا سبب الضلال قال تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَـٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾﴾ [الحج: 3- 4] جدل بغير علم ومن ثم اتباع الشيطان النتيجة الضلال في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة والعياذ بالله.

2) الكذب والتكذيب: إنَّ هذه الصفة من الصفات التي يتميّز الكافر بها سواء كذبهم على الله أو كذبهم على رسلهم أو تكذيبهم لرسلهم قال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [البقرة: 39] بل دائماً كان هذا حالهم مع الأنبياء السابقين التكذيب والمجادلة ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾ [آل عمران: 184] وقد حذر النبي ﷺ من الكذب ورغب بالصدق بقوله "عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر ,وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النار، وما يزال

---

(1) تأويلات أهل السنة، تفسير الماتريدي (341/8).

(2) التحرير والتنوير، محمد بن طاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر تونس (233/21).

الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذّاباً"[1] وقد ورد ذكر الكذب في القرآن فيما يزيد عن مائتي موضع وهذا يدلُّ على قبح الكذب عند الله ﷻ لذلك لا يمكن للمسلم أن يكذب إلا في مواضع نص عليها الشرع كما في حديث أم كلثوم بنت عقبة[2] قالت: رخص النبي ﷺ من الكذب في ثلاث، في الحرب، وفي الإصلاح بين الناس، وقول الرجل على امرأته، وفي رواية: وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها"[3].

3) المجادلة في الله بغير علم مع الاستكبار: فهذه صفة ملازمة لأهل الضلال والعناد فهم يفعلون ذلك ليدحضوا به الحق ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾﴾ [الكهف: 56] فهم مجادلون وأيضا مستهزئون بآيات الله وكذلك بعذاب الله ﷻ، لكن الله توعدهم بعذابٍ في الدنيا وأشد في الآخرة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [السجدة: 21] لعلهم يرجعون عن غيهم وعن تكبرهم، عن استهزائهم ومجادلتهم.

4) والاستخفاف قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾ [ص: 16] استعجالهم هذا لأنهم لا يؤمنون بالعذاب فهم يطلبونه في الدنيا قبل الآخرة طغياناً وعناداً.

5) لا ينتفعون بعقولهم ولا بأسماعهم: فهذه النعم التي أنعم الله بها عليهم لا يستخدمونها في مكانها الصحيح وللغرض الذي أعطاهم الله إياها لأجله وقد عاب الله عليهم ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾

---

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (29/8) رقم (2607).

(2) أم كلثوم بنت عقبة الأموية ابن أبي معيط أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي، من المهاجرات، أسلمت بمكة، وبايعت، ولم يتهيأ لها هجرة إلى سنة سبع، وكان خروجها زمن صلح الحديبية، فخرج في إثرها أخواها؛ الوليد وعمارة، فما زالا حتى قدما المدينة، فقالا: يا محمد! فِ لنا بشرطنا، فقالت: أتردني يا رسول الله إلى الكفار يفتنوني عن ديني ولا صبر لي، وحال النساء في الضعف ما قد علمت؟ فأنزل الله – تعالى آية الامتحان [الممتحنة: 10 – 11] ولم يكن لأم كلثوم بمكة زوج، فتزوجها زيد بن حارثة، ثم طلقها، فتزوجها عبد الرحمن بن عوف، فولدت له: إبراهيم، وحميدا، فلما توفي عنها، تزوجها عمرو بن العاص، فتوفيت عنده (سير أعلام النبلاء للذهبي 276/2).

(3) السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني (44/2) رقم (545) بإسناد صحيح على شرط الشيخين.

[الحج:46] فهم عطلوا العقول والأسماع، بل كل ما يدل على الله ﷻ، وسجل عليهم أن العمى عمى القلوب وليس عمى الأعين، عمى البصيرة وليس عمى الأبصار.

وصفات الكفار لا تنضب ولا تنتهي فهي أكثر من أن تعد، ولكن من وراء هذا كله يهدفون إلى الصد عن دين الله، ولكن عندما يرسل الله عليهم جنداً من عنده أو عذاباً في الدنيا تتغير أحوالهم ولو شيئاً يسيراً، كما الحال مع بني إسرائيل (في القمل والضفادع وغيرها) كانوا يؤمنوا حينها ثم تتغير حالهم حال كشفها، وكذلك ما حدث في زماننا من لجوء الناس حتى الكافر الى الله من شدة ما سلط عليهم من وباء(Covid-19) المعروف بـ كورونا [1] حيث لجأوا الى الله رغم كفرهم فرأينا عبر وسائل الإعلام المختلفة اليهودي في قدسنا الحبيبة الغالية يستمع الى القرآن، وآخر يصلي مثل المسلمين عند باب الأسباط، ويناجي ربه كما يفعل المسلم، وغيرها من المشاهد التي كانت بسبب أحد جنود الله التي سلطها على أهل هذا الزمان.

المطلب الثالث: جزاء كلٍّ من المؤمنين والكافرين

أولاً: **جزاء المؤمنين**

1) **الخلود في الجنة:** وقد دل على ذلك آيات كثيرة منها قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [هود: 108] ولذلك جعل الله ﷻ دخول الجنة هو الفوز قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: 185] بل إن الله جعل الجزاء لهم مبهم وذلك ترغيباً لهم حتى ينشغلوا في العمل لهذا الجزاء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: 17] فكلما زاد العمل زاد الجزاء والعطاء من الله، ثم أطلق لهم الجنة بدرجاتها بل جنات فقال تَعَالَىٰ: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [السجدة: 19]، وغير خلود أهل الجنة فيها نعيمها لا ينضب ولا ينتهى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّثَلُ

(1) مرض ظهر حديثاً ينتقل عن طريق الجهاز التنفسي بالملامسة والتنفس والرذاذ من الفم وحتى كتابة هذه الأسطر لم يعرف له علاج.

ﭐلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ٣٥ ﴾ [الرعد: 35] فالخيرات فيها لا تنتهي قال البغوي في تفسيره "أُكُلُها دائِمٌ أَيْ: لَا يَنْقَطِعُ ثَمَرُهَا وَنَعِيمُهَا، وَظِلُّها، أَيْ: ظِلُّهَا ظَلِيلٌ لَا يَزُولُ وَهُوَ رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ حَيْثُ قَالُوا إِنَّ نَعِيمَ الْجَنَّةِ يَفْنَى"[1].

وقال النبي ﷺ في خلودهم في الجنة في الحديث الذي يرويه أبو سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ " يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ} [مريم: 39]، وَهَؤُلاَءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا {وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} "[2] ففي هذا الحديث يخلد أهل الجنة في نعيمهم وأهل النار في شقائهم وبؤسهم جعلنا الله والقارئ من أهل الخلود في الجنة إن شاء الله.

2) **طعامهم في الجنة:** الجنة لا جوع فيها ولا ظمأ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ١١٩ ﴾ [طه:118- 119] وعَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يقُولُ:" إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتْفُلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: جُشَاءٌ[3] وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ "[4] ولقد ورد في القرآن أنواع كثيرة من أطعمة أهل الجنة منها:

- الفاكهة بجميع أنواعها فلهم أن يختاروا ما يشتهون منها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠ ﴾ [الواقعة:20] فهذه الفاكهة لا تنقطع في وقت من الأوقات، بل هي موجودة على مدار الوقت قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣ ﴾ [الواقعة :32- 33].

---

(1) معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، إحياء التراث (3/ 25).

(2) صحيح البخاري، كتاب التفسير سورة كهيعص، باب قوله وأنذرهم يوم الحسرة (93/6) رقم (4730).

(3) الجشاء: تنفس المعدة من الامتلاء

(4) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا (4/ 2180) رقم (2835).

- لحم طير: فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ "سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا الْكَوْثَرُ قَالَ ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ فِيهَا طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُزُرِ قَالَ عُمَرُ إِنَّ هَذِهِ لَنَاعِمَةٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكَلَتُهَا أَحْسَنُ مِنْهَا"[1]، وقد ذكر الله تعالى الطير فقال ﴿وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢١﴾ [الواقعة:21] يقول الطبري: "ويطوفون أيضا عليهم بلحم طير مما يشتهون من الطير الذي تشتهيه نفوسهم"[2].

3) **شرابهم في الجنة:** أما شراب أهل الجنة فحدث ولا حرج منها ما كان محرماً عليهم في الدنيا مثل الخمر ولكنه طهور طيب ليس كخمر الدنيا، ومنها ما كان شراباً لهم في الدنيا ولكن بطعمٍ مختلف فمن هذه الأشربة:

- الخمر: شراب أهل الجنة لأنهم امتثلوا لأمر الله في الدنيا عندما حرمها عليهم فكان جزاؤهم التلذذ به في الآخرة فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَهَا فِي الآخِرَةِ"[3]، بل ذكر الله تعالى بأن هذا الخمر فيها لذة للشاربين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗى﴾ [محمد: 15] فهذا الشراب لم يكن كخمر الدنيا في كمه بل في الآخرة أنهار، ولم يكن كخمر الدنيا في طعمه وأثره بل هو لذة ومتاع.
- الكافور والزنجبيل والتسنيم: هذه أشربة لا تشرب وحدها في الجنة بل تكون ممزوجة فقال تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥﴾ [الإنسان: 5] فهذه لعباد الله في الجنة يفجرونها تفجيرا، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧ ﴾ [الإنسان: 17] أيضاً هذا الشراب لنفس العباد السابقين أصحاب الكافور، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧ ﴾ [المطففين:27] هذا الشراب فقط للمقربين، لذلك هو من أشرف شراب أهل الجنة، قال الماوردي في تفسيره "التسنيم هي خفايا أخفاها الله لأهل الجنة، ليس لها شبه في الدنيا ولا يُعرف مثلها"[4].

---

(1) جامع الترمذي باب ما جاء في صفة طير الجنة دار الغرب (4/ 680) رقم (2542) وقد حسنه.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن (23/ 105).

(3) صحيح البخاري كتاب الأشربة، قول الله تعالى: {إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان، فاجتنبوه لعلكم تفلحون} (7/ 104) رقم (5575).

(4) تفسير الماوردي، النكت والعيون (6/ 231).

- العسل واللبن والماء: هذا كان مباح لهم في الدنيا لكن وهو شرابهم أيضاً في الجنة لكن لا تشابه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد :15] قال صاحب نظم الدرر "{أنهار من ماء} ولما كان ماء الدنيا مختلف الطعوم على ثلاثة: حلو وعذب وملح، مع اتحاد الأرض ببساطتها وشدة اتصالها للدلالة على أن فاعل ذلك قادر مختار، وقد يكون آسناً أي متغيراً عن الماء الذي يشرب بريح منتنة من أصل خلقه أو من عارض عرض له من منبعه أو مجراه قال: {غير آسن} أي ثابت له في وقت ما شيء من الطعم أو الريح"[1]، وقال المراغي "(وَأَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ) أي لم يحمض ولم يصر قارصاً كألبان الدنيا، وتغير الريح لا يفارق تغير الطعم"[2]، وقال ابن كثير "{وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى} أَيْ: وَهُوَ فِي غَايَةِ الصَّفَاءِ، وَحُسْنِ اللَّوْنِ وَالطَّعْمِ وَالرِّيحِ"[3].

4) **لباسهم في الجنة:** بعد تعري الناس في المحشر وخروجهم من قبورهم حفاة عراة كما أخبرت عائشة عن النبي ﷺ قال: " إنكم تحشرون يوم القيامة حفاةً عراةً غرلاً، قالت عائشة: يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض، قال: يا عائشة إنَّ الأمر أشدُّ من أن يهمهم ذلك"[4] بعدها يدخل كل حسب عمله أهل الجنةِ الجنةَ وأهل النارِ النارَ وفيهما يكسى كل حسب لباسه الذي أعده الله له فالجنة فيها لباس بل لا عري فيها البتة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾﴾ [طه: 118]، وقال ﷺ "من يدخل ينعم ولا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه"[5]، ولهم في الجنة أجود وأفضل أنواع اللباس منها:

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (18/ 219).

(2) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (26/ 58).

(3) تفسير ابن كثير (7/ 313).

(4) مسند الإمام أحمد، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق (309/40) رقم (24265) ، واسناده صحيح على شرط الشيخين.

(5) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة (2181/4) رقم (2836).

- الحرير: على إطلاقه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ١٢﴾ [الإنسان: 12] بما صبروا على أذى الكفار، وما حرموا من لباس الحرير في الدنيا بسبب تحريمه، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ٣٣﴾ [فاطر: 33] وقال ﷻ ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ٥٣﴾ قال جماعة من المفسرين: السندس مارق من الديباج والإستبرق ما غلظ منه، وقال الزجاج: هما نوعان من الحرير، وأحسن الألوان الأخضر والين اللباس الحرير فجمع لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به وبين نعومته والتذاذ الجسم به(1).
- الحلي الذهب والفضة واللؤلؤ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [فاطر: 33] و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: 21] من هذه الآيات يتضح أن أساور أهل الجنة بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من لؤلؤ.

ثانياً: **جزاء الكافرين**

1) الخلود في النار: كما أنَّ أصحاب الجنة خالدين في نعيمهم كذلك أهل النار خالدين في عذابهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ٧٢﴾ [الزمر: 72] والآيات في القرآن الدالة على خلود أهل النار فيها كثيرة، أما الحديث فيما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: "مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا"(2).
2) طعام أهل النار: فقد ذكر الله أنواعاً من طعامهم منها:

❖ يأكلون النار: حيث جعلها طعام الذين يكتمون الحق تتأجج في بطونهم يوم القيامة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ [البقرة: 174] وقال أيضاً واصفاً

(1) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مطبعة المدني، القاهرة ص (197).
(2) صحيح البخاري، كتاب الطب باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه (139/7) رقم (5778).

حال الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ۝١٠ ﴾ [النساء: 10] وقال النبي ﷺ "الَّذِي يَشْرَبُ فِي إِنَاءِ الفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ"[1].

- ❖ الغسلين: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ۝٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ۝٣٦ ﴾ [الحاقة: 35- 36] قال الطبري "الغسلين ما يسيل من صديد ودم وماء أهل النار"[2].
- ❖ الزقوم: وهو شجر من أشجار النار لا نفع فيها، فليس لها ظل ينعمون به، ولا منظر يسرُّون له بل طلعها كأنه رؤوس الشياطين، وتنبت في أصل الجحيم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ ۝٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٦٤ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥ فَإِنَّهُمۡ لَأٓكِلُونَ مِنۡهَا فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ۝٦٦ ﴾ [الصافات: 62- 66] شجرة تنبت في أصل الجحيم ماذا سيكون ثمرها! هذا الثمر إنما لزيادة العذاب، فيأكلون منه ظانين أنه سينفعهم، فإذا أكلوا بدأ يغلي في بطونهم وأمعائهم فيشربون من ماء الحميم ليطفئ الغليان الذي في بطونهم فيتضاعف العذاب به عليهم بتقطيع أمعاءهم.
- ❖ الضريع: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ۝٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ۝٧ ﴾ [الغاشية: 6- 7] الضريع قال صاحب النكت والعيون: "أنها شجرة تسميها قريش الشبرق، كثيرة الشوك، وإذا يبس في الصيف فهو ضريع"[3].

3) شراب أهل النار:

- ❖ الحميم والغساق: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ۝٢٥ ﴾ [النبأ:24- 25] أي منه حميم ومنه غساق فالحميم الحار، والغساق البارد الزمهرير وهذا تشكيل في العذاب لذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ

(1) المرجع السابق، كتاب الأشربة، باب آنية الفضة (113/7) رقم (5634)، صحيح مسلم كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة (1634/3) رقم (2065).

(2) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (591/23).

(3) النكت والعيون، للماوردي (259/6).

﴿وَغَسَّاقٌ ۝٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ۝٥٨﴾ [ص: 57- 58] وقَالَ قتادة[1]: "كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ الْغَسَّاقَ مَا يَسِيلُ مِنْ بَيْنِ جَلْدِهِ وَلَحْمِهِ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ قَالَ: مِنْ نَحْوِهِ أَزْوَاجٌ مِنَ الْعَذَابِ"[2]، وكأنه يريد الشيء وضده فالحميم شديد الحرارة والغساق شديد البرودة.

- ❖ ماء الصديد: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦﴾ [إبراهيم: 16] والصديد ما يسيل من جلود أهل النار ولحومهم واشتقاقه من الصد لأنه يصد الناظرين عن رؤيته وهو دم مختلط بقيح يسيل من جلد الكافر ولحمه في النار[3]، وقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ في الحديث الذي يرويه عبد الله بن عمر: "مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ لَمْ يَتُبِ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَسَقَاهُ مِنْ نَهْرِ الخَبَالِ, قِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَمَا نَهْرُ الخَبَالِ؟ قَالَ: نَهْرٌ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ"[4].
- ❖ ماء كالمهل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ

---

(1) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، من أهل البصرة، ولد ضريرًا، أحد المفسرين والحفاظ للحديث، قال أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة، وكان مع عمله بالحديث رأسا في العربية، ومفردات اللغة وأيام العرب، والنسب. كان يرى القدر، وقد يدلس في الحديث. مات بواسط في الطاعون (الأعلام للزركلي 6 / 27، وتذكرة الحفاظ 1 / 115).

(2) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية ، ط الثالثة (3246/10)

(3) انظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت (97/7).

(4) سنن الترمذي، أبواب الأشربة عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في شارب الخمر (290/4) رقم (1862) وصححه الألباني.

﴿مُّرۡتَفَقًا ٢٩﴾ [الكهف: 29] أي إن يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل أي "كعكر الزيت. فإذا قربه من فمه سقطت فروة وجهه فيه"[1].

4) لباس أهل النار: وكما سبق ذكره في لباس أهل الجنة كذلك أهل النار يحشرون حفاة عراة يوم القيامة وبعد أن يدخلون النار يُلبسون لباساً ليس للزينة ولا لستر العورة، بل لزيادة العذاب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠﴾ [الحج: 19- 20] يُصهر به دلالة على أنّ الغاية من اللباس زيادة العذاب لا الستر أو الزينة، فالثَّوب إذا مسته النار اخترق (من البليان) فكيف إذا كان من النار! وقال في لباسهم ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ٥٠﴾ [إبراهيم: 50] والسرابيل جمع سربال وهو القميص أو الدرع، وقيل كل ما لبس فهو سربال[2]، والقطران هو النحاس المذاب أي قد بلغ في الحرارة[3]، والنحاس لا يذوب حتى يبلغ مبلغه من الحرارة والغليان، وقال النبي ﷺ "أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهنّ: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة. وقال: النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب"[4].

المطلب الرابع: الحكم الفصل بين المؤمنين والكافرين

بعد أن تحدثنا عن جزاء المؤمن وخلوده في الجنة والكافر وخلوده في النار ذلك حكم فصل لا رجعة فيه بل إن الله يسأل مستنكراً المساواة بين المؤمن والكافر يوم القيامة فقال تَعَالَىٰ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ١٨﴾ [السجدة: 18] استفهام إنكاري ينكر الله من

(1) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، (ط1) (4371/6).

(2) انظر: إيضاح شواهد الإيضاح، الحسن بن عبد الله القيسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط1) (593/2).

(3) المقصور والممدود، أحمد بن محمد بن الوليد التميمي (ص7).

(4) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة (644/2) رقم (934).

خلاله استواء المؤمن والكافر يوم القيامة بل إنَّ الله يجيب بنفسه ﴿لَّا يَسۡتَوُۥنَ﴾ أي لا يستوون في الأجر والثواب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٥ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ٣٦﴾ [القلم: 35- 36] يقول تعالى ذكره: أفنجعل أيها الناس في كرامتي ونعمتي في الآخرة الذين خضعوا لي بالطاعة، وذلوا لي بالعبودية، وخشعوا لأمري ونهيي، كالمجرمين الذي اكتسبوا المآثم، وركبوا المعاصي، وخالفوا أمري ونهيي؟ كَلا ما الله بفاعل ذلك وقوله ﴿مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾ أتجعلون المطيع لله من عبيده، والعاصي له منهم في كرامته سواء. يقول جلّ ثناؤه: لا تسوّوا بينهما فأنهما لا يستويان عند الله، بل المطيع له الكرامة الدائمة، والعاصي له الهوان الباقي وقد كان صناديد قريش يرون وُفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها، فإذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا: إن صح أنا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا إلا مثل ما هي في الدنيا، وإلا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا، وأقصى أمرهم أن يساوونا، فقيل: أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين. ثم قيل لهم على طريقة الالتفات ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ هذا الحكم الأعوج؟ كأنّ أمر الجزاء مفوّض إليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم[1]، لذلك الله بعد أن تحدث بهذا في السجدة من باب التأكيد يفصل بأن المؤمنين فثوابهم الجنة نزلاً ومصيراً بما صبروا على أذى الكفار قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٩﴾ [السجدة:19]، أما الكافرون فنزلهم جهنم كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ثانيةً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢٠﴾ [السجدة: 20] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٢٢﴾ [الحج: 22] بعد هذا الفصل بين المؤمن والكافر يبقى المؤمن على حاله من النعيم في الجنة بل يزداد نعيماً على نعيم كل لحظة، وكذلك الكافر يبقى في عذابه وألمه بل يزداد عذاباً ويتجدد العذاب كل لحظة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ﴾ [النساء: 56] قال الحسن: "تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة، كلما أكلتهم قيل لهم عودوا فيكونون كما كانوا"[2].

---

(1) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (592/4)

(2) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي (1361/2).

المطلب الخامس: أحوال المجرمين في الأخرة

حالهم الذلة والانتكاس والهوان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۝١٢﴾ [السجدة: 12] لو ترى يا محمد حال المشركين وهم منتكسة رؤوسهم ويطلبون من ربهم العود للدنيا لعمل الصالحات قال قتادة: "أبصروا حين لم ينفعهم البصر، وسمعوا حين لم ينفعهم السمع"(1)، "وَجِيءَ فِي تَصْوِيرِ حَالِهِمْ بِطَرِيقَةِ حَذْفِ جَوَابِ لَوْ حتى تَذْهَبَ نَفْسُ السَّامِعِ كُلَّ مَذْهَبٍ مِنْ تَصْوِيرِ فَظَاعَةِ حَالِهِمْ وَهَوْلِ مَوْقِفِهِمْ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِمْ(2)، بل إنَّ هذا الطلب – طلب الرجوع للدنيا – متجذر فيهم من لحظة مواجهتهم للموت، مجرد مجيء الموت لأحدهم يطلب ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٠٠﴾ [المؤمنون: 99– 100] إنه مشهد الاحتقار وإعلان التوبة والندم في وقت لا ينفع فيه الندم، عند مواجهة الموت يطلب الرجعة لتدارك ما فات، وإصلاح ما ترك، فيأتيه الجواب مباشرة ﴿كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ والسبب في ذلك أنهم لو ردوا لعادوا لمعاصيهم وكفرهم وعنادهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝٢٨﴾ [الأنعام:28] "أَيْ لَصَارُوا وَرَجَعُوا إِلَى مَا نُهُوا عَنْهُ مِنَ الشِّرْكِ لِعِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، وَقَدْ عَايَنَ إِبْلِيسُ مَا عَايَنَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ثُمَّ عَانَدَ"(3) ثم يخبر الله عن هؤلاء الكفار بأنه لو أن لهم ما في الأرض ومثله لافتدوا به من العذاب وما تقبل منهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ۝٤٧﴾ [الزمر: 47] إنه الهول الملفوف في ثنايا التعبير الرهيب فلو أنَّ لهؤلاء ما في الأرض ومثله لقدموه فدية مما يرون من سوء العذاب يوم القيامة، وهول آخر أيضاً بأنه لا يفصح عما بدا لهم من الله ولم يكونوا يتوقعونه ولكنه هكذا هائل مذهل مخيف(4)، هذا حالهم يوم القيامة نسأل الله لنا الغفران.

---

(1) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الرازي ابن أبي حاتم (3105/9).

(2) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (221/21).

(3) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي (410/6).

(4) في ظلال القرآن، سيد قطب (373/1).

المطلب السادس: الفرق بين المؤمن والفاسق

أولاً:- المؤمن

تم الحديث في مبحث سابق عن المؤمن وقلنا بأنّ الإيمان لغة: التَّصديق، قال تعالى حكاية عن إخوة يوسف مع أبيهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾ [يوسف: 17] أي بمصدق لنا (انظر صفحة 24).

واصطلاحاً: هو نطق باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية [1].

الخلاصة: يتضح للباحث أنَّ المؤمن هو "المتَّقي الذي يحتاط من الوقوع فيما يُسخط الله والذي يحذر من السقوط في هاوية الأهواء الباطلة ومن الوقوع في شرك الشهوات الفاسدة"[2].

- كذلك من خلال ما سبق فالمؤمن هو الذي يصدق بما يعتقد من خلال مطابقة أفعاله وأقواله لما جاء به النبي ﷺ وكان ذلك متماشيا لما في قلبه (انظر صفحة 24).

ثانياً:- الفاسق

لغة: من فسق أي خرج والفسوق: الخروج من الشيء والانسلاخ منه. يقال: فسقت الرطبة عن قشرها [3]، والفاسق في الأصل الخارج عن الطاعة [4].

اصطلاحاً: "الْخُرُوجُ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَدْ يَقَعُ عَلَى مَنْ خَرَجَ بِكُفْرٍ وَعَلَى من خرج بعصيان"[5]، وقال صاحب التفسير الوسيط الفاسق: هو "الخارج عن الحدود الشرعية التي

---

(1) انظر: فتح الباري . لابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد (5/1)، انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع القاهرة (457/10).

(2) التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت (265/1).

(3) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (360/4)، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (246/1).

(4) انظر: مسند الإمام الشافعي (319/1)، انظر: تفسير القرطبي (314/16).

(5) تفسير القرطبي (246/1).

يجب التزامها، مأخوذ من قولهم: فسقت الرطبة، إذا خرجت عن قشرتها، وسمى بذلك لانسلاخه عن الخير والرشد"[1].

وسُمِّيَ الوليدُ بن عُقبة[2] فَاسقاً، لِكَذِبهِ الذي وقعَ به، حيث "أن رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عقبة مصدقا إلى بني المصطلق، وكان بينه وبينهم أحنة، فلما اتصل خبره بهم وسمعوا به اجتمعوا ليتلقوه، ففر منهم وكر راجعا إلى المدينة، وقال لرسول الله ﷺ: إنهم قد منعوا الزكاة وارتدوا عن الإسلام وقصدوا قتلي، فبعث إليهم النبي ﷺ خالد بن الوليد في جيش، وقال له: "انزل بساحتهم ليلاً، فإن رأيت ما يدل على الإسلام من الأذان للصلاة والتهجد أمسك عن محاربتهم، وطالبهم بصدقاتهم، فلما سار إليهم خالد ليلا سمع فيهم الأذان والتهجد، فكف عنهم إلى أن دخل عليهم لا على وجه قتال، وقالوا: قد استبطأنا رسالة رسول الله ﷺ في الصدقات، فسلموها إليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية" ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: 6]. وقيل الفاسقُ: "الخارجُ عن طاعةٍ بارتكاب كثيرٍ من الذُّنوب. وَقِيْلَ: الفاسقُ الذي لا يَستَحِي من اللهِ. وَقِيْلَ: هو الكذابُ الْمُعلِنُ بالذنب"[3].

الخلاصة: الكافر فاسق لأنه خرج عن طاعة الله بمعنى كل كافر فاسق ولكن ليس كل فاسق كافر لأنه قد يكون قد استقر الإيمان في قلبه ولكن هناك شوائب جعلته يدخل في دائرة الفسق ولذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢٠﴾ [السجدة: 20] فالآية فيها دلالة خلود في النار والخلود في النار لا يكون إلا للكافر والمنافق، فالفاسق هنا الكافر، أما الفاسق بمعنى العاصي أو الذي ارتكب ذنباً فمنه قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: 6] فالوليد بن عقبة لم يطرده النبي ﷺ وإن عصى بفعله.

---

(1) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (304/13).

(2) الوَلِيْدُ بنُ عُقْبَةَ بن أَبِي مُعَيْطٍ بنِ أَبِي عَمْرٍو الأُمَوِيُّ ابْنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ بن عَبْدِ مَنَافٍ، الأَمِيْرُ؛ أَبُو وَهْبٍ الأُمَوِيُّ، لَهُ صُحْبَةٌ قَلِيْلَةٌ، وَرِوَايَةٌ يَسِيْرَةٌ، وَهُوَ أَخُو أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ عُثْمَانَ لأُمِّهِ، مِنْ مُسْلِمَةِ الفَتْحِ (سير أعلام النبلاء للذهبي 415/3).

(3) تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني (20/8).

المبحث الثاني

التوجيهات التربوية العقدية المستنبطة من سورة السجدة

إنَّ العامل المهم الذي يقوم عليه نظام المجتمع، هو ترسيخ العقيدة التي من خلالها يتم إصلاح الأفراد في المجتمع من خلال غرس القيم الحسنة وترسيخ الخلق والسلوك القويم وفي هذا المبحث تحدثت عن القضايا العقدية التي وردت في سورة السجدة وفيه أحدَ عشرَ مطلباً وهي:

المطلب الأول: استواء الله ﷻ على العرش

خلق الله السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [السجدة:4].

قال أهل اللغة بأن الاستواء من استوى ولها عدة معانٍ منها اعتدل واستقام وقيل اعتدل نطقه[1] وورد الاستواء في القرآن بعدة معانٍ منها بمعنى استقر واستوى على ظهر الدابة كما في قوله تعالى ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [المؤمنون: 28] قال الطبري: "فإذا اعتدلت في السفينة أنت ومن معك، ممن حملته معك من أهلك، راكبا فيها عاليا فوقها"[2]، ومنها تساوى استوى الشيئان أي تساويا، وكذلك استوى على الشيء بمعنى استولى، وأيضا بلغ اشده كما في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ [القصص: 14]، واستوى الطعام إذا نضج قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح: 29] واستوت الأرض صارت جدباً، واستوى استقر وثبت... وغيرها من المعاني لكن كلها تجتمع في العلو والقوة.

ومنها أيضاً العلو كما جاء في العلو على العرش وقد جاء ذكر الاستواء على العرش في سبعة مواضع من القرآن، وهي كما يلي قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ

---

(1) انظر لسان العرب، ابن منظور (3/ 2164).

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري (27/19).

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: 54] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [يونس: 3]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الرعد: 2] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝ ﴾ [طه: 5]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الفرقان: 59]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [السجدة: 4]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الحديد: 4].

وقد سئل مالك بن أنس رحمة الله عليه عن مسألة الاستواء فأجاب: "بأن الاستواء غير مجهول، والكيفية غير معقولة، الإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة "[1]، استواء يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل.

ورُوِيَ عن الإمام أحمد أنهم سألوه عن الاستواء فقال: "استوى على العرش كيف شاء وكما شاء وبلا حد ولا صفة يبلغها واصف"[2]، وفى ظلال القرآن: "«الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى» الاستواء على العرش كناية عن غاية السيطرة والاستعلاء. فأمر الناس إذن إلى الله وما على الرسول إلا التذكرة لمن يخشى"[3].

وقال ابن جرير الطبري: "﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝ ﴾ [طه: 5] يقول- تعالى ذكره- الرحمن على عرشه ارتفع وعلا استواء يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ" [4].

---

(1) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر، تحقيق محمد با كريم با عبد الله (181).

(2) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت (198/5).

(3) في ظلال القرآن، سيد قطب (2328/4).

(4) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري (270/18).

المطلب الثاني: نفاذ أمر الله ﷻ في القضاء والقدر

الله ﷻ خلق الكون فأحسن خلقه وهيأه لحياة الإنسان ثم بدأ خلق الإنسان من طين وقد أخبر الله ﷻ أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام في قوله ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [السجدة: 4] أي المعبود بحق الذي يجب أن تعبدوه وتطيعوه هو من خلق السموات والأرض وقد فصل النبي ﷺ هذا الخلق في الحديث الذي يرويه أبو هريرة فيقول :"أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: خلق الله ﷻ التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم ؑ بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل"(1)، فكما نصت الآية بعد أن خلق الله الخلق في ستة أيام استوى على العرش استواءً يليق به ﷻ من غير تشبيه ولا تعطيل كما أسلفنا عن أئمتنا ۞، هذا الكون كله يسير وفق قضاء الله وقدره قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝ ﴾ [السجدة: 5] قوله تعالى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يعني يحكم الأمر وينزل القضاء والقدر فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ يعني مسافة ما بين السماء والأرض خمسمائة سنة فيكون مقدار نزوله إلى الأرض ثم صعوده إلى السماء في مقدار ألف سنة لو ساره أحد من بني آدم وجبريل ينزل ويصعد في مقدار يوم من أيام الدنيا وأقل من ذلك(2)، والمراد من ذكر عدد الأيام هنا: تعريفهم كمال قدرته، وعظيم صنعه واتقانه ليسمعوا القرآن ويتأملوه، وقال ابن عباس: ينزل القضاء والقدر، ويقول صاحب التنوير والتدبير: "حقيقته التفكير في إصدار فعل متقن أوله وآخره وهو مشتق من دبر الأمر أي: آخره لأن التدبير النظر في استقامة الفعل ابتداء ونهاية، وهو إذا وصف به الله تعالى كناية عن لازم حقيقته وهو تمام الإتقان"(3).

الإيمان بالقدر جزء من عقيدة المسلم، وليس معناه الإجبار، بل يعني العمل والاجتهاد بعد الأخذ بالأسباب، والحكمة من ذلك إطلاق طاقة الإنسان وقدراته للتعرف على السنن والقوانين الكونية، فيعمل بمقتضاها في اعمار الأرض والانتفاع بما فيها من خيرات، فيكون الإيمان

---

(1) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب ابتداء الخلق وخلق آدم ؑ (2149/4) رقم (2789).

(2) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، (402/3).

(3) التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور (212/21).

بالقضاء والقدر باعثاً للجد والاجتهاد ويجعل الإنسان إيجابياً ويربطه بربه، فيرى الإنسان أن كل شيء في الوجود إنما يسير وفق حكمة الله، فإذا مسه الضر فإنه لا يجزع، وإذا صادفه التوفيق والنجاح فإنه لا يفرح ولا يبطر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ۝١١﴾ [التغابن:11] و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝٢٢﴾ [الحديد:22] وقال رسول الله ﷺ: "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"[1] هذا هو الفهم الذي يجب أن نفهمه من القدر كما فهمه الصحابة من رسولنا الكريم ﷺ فقد روى عن علي بن أبي طالب، "أن النبي ﷺ طرقه وفاطمة، فقال: ألا تصلون؟ فقلت: يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت له ذلك، ثم سمعته وهو مدبر، يضرب فخذه، ويقول {وكان الإنسان أكثر شيء جدلا}"[2]... وسرق أحد اللصوص، فلما حضر بين يدي عمر رضي الله عنه سأله لم سرقت؟ فقال قدر الله ذلك، فقال عمر رضي الله عنه اضربوه ثلاثين سوطا، ثم اقطعوا يده، فقيل له: ولم؟ فقال: يقطع لسرقته، ويضرب لكذبه على الله".

وبذلك يكون الإيمان بالقدر قوة باعثة على النشاط والعمل، والإيجابية في الحياة، كما أن الإيمان بالقدر يربط الإنسان بربه.

لقد كان بإمكان الصحابة رضي الله عنهم أن يستكينوا ويتعذروا بالقدر معللين أنفسهم بالفهم المغلوط الذي يتعلل به الفاشلون، لكنهم قاوموا الفقر بالعمل والجد، والجهل بالعلم، والمرض بالعلاج، والكفر بالجهاد، وكل ذلك تعلمه الصحابة من الحبيب ﷺ الذي كان دائما يدعو قائلاً "اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل"[3]، وهذا ما فعله عمر رضي الله عنه عندما نزل بهم الطاعون فخرج عمر من الأرض التي أصابها ولم ينزل فيها فقال له أبو عبيدة أتفر من قدر الله فقال عمر أفر من قدر الله إلى قدر الله لذلك يتعين علينا أن نأخذ بالأسباب مهما كانت ثم نتوكل على رب الأسباب الله أسال أن نكون كذلك.

---

(1) صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير (2295/4) رقم (2999).

(2) صحيح البخاري كتاب التهجد بالليل، باب تحريض النبي على صلاة الليل (50/2) رقم (1127)، ومسلم (537/1) رقم (775).

(3) المرجع السابق، كتاب الجهاد والسير، باب من غزا بصبي للخدمة (36/4) رقم (2893).

المطلب الثالث: علم الله تعالى للغيب

بعد أن تحدث الله ﷻ عن تنزيل الكتاب من عنده، وافتراء الكفار على محمد ﷺ بأنه افتراه على الله وتأكيد الله بأنه من عنده، وأنه أرسله لينذرهم به، ثم ساق أدلة تدلل على وحدانية الله ومنها خلقه للكون، من سماوات وأراضين وما بينهما وتدبيره لشؤن الكون، بعد هذا كله عقب بصيغة المبالغة عالم على وزن فاعل وأكد بذكر الغيب والشهادة فقال تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦﴾ [السجدة: 6] يقول الطبري في تفسيره "وأصل الغيب: كُلّ ما غاب عنك من شيءٍ. وهو من قولك: غاب فُلان يغيبُ غيبًا"[1]، فهو يشمل الملائكة والرسل واليوم الآخر والجنة والنار ولقاء الله، والحياة بعد الموت والبعث وغيرها من الأمور الغيبية.

وجاء بالشهادة بعد الغيب حتى تدلل على علم الله المطلق بكل شيء، وحتى لا يعتقد أن الله يعلم الغيب فقط، وبذلك يغلق باب التأويل الاجتهاد، فالله عنده علم الغيب، وعنده علم المشهود الذي يحدث في الدنيا[2]، وقيل الغيب الآخرة والشهادة الدنيا، وبذلك لا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء وهو العزيز في ملكه الرحيم بخلقه، وفيه إيماء بأنه عزّ وجلّ متفضل فيما يفعل جلّ وعلا.

بل إنَّ من المسلمات في ديننا ومن الأصول المعتقدة في شريعتنا، ومن الثوابت في عقيدتنا أنَّ الله ﷻ وحده استأثر بعلم الغيب، ولقد نفى أن يعلم الغيب أحد من الخلق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝٦٥﴾ [النمل: 65] قل يا محمد لا يعلم الغيب مما تعبدون من غير الله من أصنام وأوثان، فهو المستأثر بعلم الغيب، بل لم يطلع على غيبه أحد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ۝٢٧﴾ [الجن: 26- 27] قال صاحب مفاتيح الغيب "يعني أنه لا يطلع على الغيب إلا المرتضى الذي يكون رسولاً، وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب، وفيها أيضاً إبطال الكهانة والسحر والتنجيم لأن أصحابها أبعد شيء من الارتضاء وأدخله في السخط "[3]، وقد أنكرت عائشة على من زعم

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق (237/1).

(2) انظر: تفسير الشعراوي، للشيخ محمد متولي الشعراوي (7351).

(3) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (678/30).

أنَّ النبي ﷺ يعلم ما سيكون في الغد وأنه قد افترى على الله ﷻ فقالت: "مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُ تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، لأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السماوات وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهِ"[1].

بل تأكيد على علم الغيب لله وحده وعلى حصره فيه قال واصفاً نفسه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۝٧٨﴾ [التوبة: 78] وغرض الاستفهام هنا التوبيخ وجاء بعده بصيغة مبالغة علام دلالة عل مطلق علمه ﷻ.

بعد ما تحدث الله ﷻ عن علمه الغيب وعن الخلق وعظمته بدأ يتحدث عن شيء مهم من هذا الكون وهو خلق الإنسان فبدأ الحديث بالعموم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: 7] قال مجاهد[2] أي: "أتقن كلّ شيء خلقه وقال أحصى كلّ شيء"[3]، ثم تحدث عن بداية خلق الإنسان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩﴾ [السجدة: 7-9] قال صاحب التسهيل "وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ يعني آدم عليه السلام نسله يعني ذريته من سلالة من ماء مهين يعني المني، والسلالة مشتقة من سل يسل، فكأن الماء يسل من الإنسان"[4]، ثم سواه وعدله وقومه ونفخ فيه من روحه فأوجد الحياة فيه، وأضيفت الروح إلى الله إضافة تشريف، تشريف للإنسان وقد يراد بها الاختصاص، لأن الروح لا يعلم كنهها إلا الله، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة وهي وسائل العلم، فالإنسان حتى يعلم لابد له من استعمال الحواس المدركة، كل حاسة في مناطها فحاسة اللسان في الكلام والتذوق، وحاسة العين في النظر، وحاسة الأنف في الشم، وحاسة اليدين في اللمس هذه الحواس الخمس هي أمهات الحواس، وهناك حواس أخرى بها ادراكات، وهكذا كل حاسة حسب ما

---

(1) صحيح مسلم كتاب الايمان، باب معنى قول الله ﷻ: {ولقد رآه نزلة أخرى} (1/ 159) رقم (177).

(2) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج مولى قيس بن السائب المخزومي، شيخ المفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، قال: (قرأت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت)، كان ثقة فقيها ورعا عابدًا متقنا، وأجمعت الأمة على إمامته توفي سنة 104هـ، (الموسوعة الفقهية الكويتية 1/ 369).

(3) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، مرجع سابق (171/20).

(4) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، (142/2).

اختصت به فهنيئاً لمن يستعملها في طاعة الله، لكن قليلاً من يشكر على هذه النعمة بهذه القوى التي منحنا الله ﷻ إياها، بل السعيد الذي يستخدمها في طاعة الله والتعرف على الله.

المطلب الرابع: إنكار المشركين للبعث

الكافر من أسباب كفره أنه ينكر البعث بعد الموت بل لو كان يؤمن برجوعه، وبعثه بعد الموت لما كفر، ولكان ذلك دافعاً له للإيمان واتباع الرسل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ۝١٠﴾ [السجدة: 10] "وَقالُوا قيل القائل أبى بن خلف، ولرضاهم بقوله أسند إليهم جميعا"(1)، فالكفار ينكرون البعث فسؤالهم هنا يفيد الإنكار، إذا ذابت اجسادنا وبليت في التراب هل سنعود ثانية!! بل هم بلقاء ربهم كافرون تأكيد على إنكارهم للبعث، لكن الله ﷻ رد عليهم في أكثر من موضع في القرآن منها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾ [القيامة: 3- 4] فالله يخبرهم بأنه قادر أن يسوي ويعيد أُصبعه على رغم صغره وأخبر الله أنَّه وكَّل بهم ملك عمله فقط قبض الأرواح وإعادتها لخالقها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ۝١١﴾ [السجدة: 11] أخبرهم قل لهم يا محمد ملك الموت الذي وكِّل بكم سوف يتوفاكم وترجعون الى الله وتحاسبون على ما قدمتم من عمل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ۝٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾ [يس: 78- 79] نزلت في أبي ابن خلف، أخذ عظماً من البطحاء ففته بيده ثم قال لرسول اللَّه ﷺ: أيحيي اللَّه هذا بعدما أرمّ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم ويميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم فنزلت هذه الآيات فيه(2)، قاله ابن عباس، فالخلق الأول يكون أصعب لأنَّه من العدم، وإن كان لا يصعب على الله ﷻ شيء والخلق من الموجود يكون أسهل على المخلوق، فكيف على خالق المخلوق، وكان الكفار قد أقسموا بأنه لا يبعث الله من يموت قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٣٨﴾ [النحل: 38] أي جاهدين غاية اجتهادهم فيها وذلك أنهم كانوا يقسمون بآياتهم وآلهتهم فإذا كان الأمر عظيماً

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (509/3).

(2) صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني ص (201).

أقسموا بالله وهذا دليل على علمهم بأنَّ الله هو الخالق لكنهم أَبَوْ إلا جحوداً وإلا لِما أقسموا واجتهدوا بالقسم(1)، بل إنَّ الله أخبرهم بأنَّ البعث هيّن عليه وما هو كله إلا كنفس واحدة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ [لقمان: 28] ذكر الله الخلق قبل البعث للترتيب الزماني وكذلك ليقول لهم كما خلقكم يبعثكم، بل إنّ خلق الجميع وبعث الجميع كخلق نفس واحدة بل أيسر وذلك دلالة على اليسر والسهولة، بل زعموا أنّ الله لا يبعث من يموت قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن: 7] فردَّ الله عليهم زعمهم وأكد البعث بأكثر من مؤكد ثم أكد أيضا بعد البعث الإخبار بما قدموا في الدنيا ثم الحساب ودخولهم جهنم عقاباً على إنكارهم البعث...

المطلب الخامس: الله هو المميت

بينما يتكلم الكفار على البعث (الحياة) انتقل الله ﷻ للحديث عن الموت؛ لأنَّ الموت نقضٌ للحياة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة: 11] يَتَوفى منها استوفى أي أخذ حقه كاملاً غير منقوص والتوفي نسب مرة إلى الله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزمر: 42]، ثم نسب مرة أخرى إلى ملك الموت كما في آية السجدة، ثم نسب إلى رسل الله آخرين أي ملائكة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام: 61] فالموت نسب مرة لله ومرة أخرى لملك الموت وثالثة لرسل الله؛ لأنَّ مسألة الوفاة أمرها الأعلى بيد الله فلا يملك ذلك غيره فلا يستقيم بأنّ الله يُحيي وغيره يميت، ولذلك الانتحار محرم؛ لأنه ملعون من يهدم بنيان الله فالمحيي والمميت هو الله، ثم يأذن الله لملك الموت الذى وُكِّل بذلك فيقوم ملك الموت بأمر الرسل المكلفين بقبض الأرواح

(1) انظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان بن حسن بن علي (242/7).

ولذلك قال ﴿تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: 61]، إذن المُمِيت الحقيقي هو الله وإنما ملك الموت وباقي الملائكة مأمورون بأمر الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: 55] الواو لا تقتضي ترتيباً وإنما تقتضي الجمع والحدوث أي الجمع بين الأمرين كما في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٧﴾ [الأحزاب: 7] وقدم الوفاة حتى يؤكدها في حق عيسى عليه السلام ولا يتبادر لذهن القارئ أو السامع أنه لن يموت بل رُفع فقط ولكن عندنا أهل السنة عيسى عليه السلام ينزل آخر الزمان ثم يُتوفى عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم ﷺ، فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة[1]"... توفته أي قبضت روحه ولم يقل أعدمت، "والتوفي: استيفاء الروح، أي: أخذها، ومنها قولك: توفيت حقي من فلان، إذا أَخَذْتُه وافياً من غير نقصان"[2] أي أخذت روحه إلى حيث كانت قبل النفخ – نفخ الروح– وتبقى حتى يوم النفخ فالناس جميعاً ميتون من أولهم حتى آخرهم ثم يرجعون إلى الله ﷻ وإنَّ ملك الموت ليدخل كل بيت كل يوم كما قال كعب الأحبار: "والله ما من بيت فيه أحد من أهل الدنيا إلا وملك الموت يقوم على بابه كل يوم سبع مرات، ينظر هل فيه أحد أمر أن يتوفاه"[3].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ١١﴾ [السجدة:11] وتحتوي هذه الآية غير إثبات البعث أيضاً تحتوي في مضمونها على التهديد والوعيد وأنَّ القادر على خلق الناس أول مرة قادر على إحيائهم مرة أخرى، ما دام الرجوع إلى الله والخلق بيد الله، والمميت هو الله والمحيي هو الله، وهذا إقرار من الكفار لكن في وقت لا ينفع فيه الإقرار ولا الندم ولا يوجد فيه عمل، حينها يطلب الكفار من الله الرجوع من أجل أن يعملوا صالحاً قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآ﴾

---

(1) صحيح مسلم للإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ (137/1) رقم (156).

(2) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (390/4).

(3) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الرازي ابن أبي حاتم (3105/9) رقم (17831) وابن كثير في تفسيره (361/6)، وذكره البغوي في تفسيره (6/ 302).

[المؤمنون: 99- 100] لكن حينها لا ينفع الندم ولا أي شيء من هذا القبيل، فترى حالهم يا محمد حال البائس اليائس، تراهم خزايا منكّسي رؤوسهم من الذل والهوان والاحتقار الذي أصبحوا فيه ولن يفارقهم اطلاقاً في جهنم فهو جزء من العذاب الذي ينتظرهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾[السجدة:12].

المطلب السادس: الإنسان مخير في شيء ومسير في شيء

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٣ ﴾ [السجدة: 13] هذه الآية تقول بأنَّ الأمور كلها تسير بمشيئة الله ﷻ وتوفيقه، ولكنَّ الله خلق الإنسان وخلق له رزقه وما يحتاج إليه في هذه الدنيا وقدّر كل شيء، فلا يحدث شيء في هذا الكون إلا بعلمه وقدره، ويكون قد قدِّر من قِبل الله ﷻ فلا شيء يحدث خارج علمه، ولا شيء يحدث من غير قدره قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ٢ ﴾ [الفرقان: 2] أي "فسوّى كل ما خلق، وهيأه لما يصلح له، فلا خلل فيه ولا تفاوت"(1) وَقِيلَ:" قَدَّرَ لِكُلِّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا مِنَ الْأَجَلِ وَالرِّزْقِ، فَجَرَتِ الْمَقَادِيرُ عَلَى مَا خلق"(2)، على هذا هل الإنسان مسير في رزقه ولرزقه أم مخير؟ هل الإنسان مسير في أفعاله أم مخير؟... قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٣ ﴾ [السجدة: 13] هذه الآية تقول بأنَّ الأمور كلها تسير بمشيئة الله ﷻ وتوفيقه ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا ﴾ رشدها وتوفيقها للإيمان "ولما لم أهدكم في الدنيا تبين أني ما أردتُ وما شئت إيمانكم فلا أردكم، وهذا صريح في الدلالة على صحة مذهب أهل السنة حيث قالوا إن الله تعالى ما أراد الإيمان من الكافر، وما شاء منه إلا الكُفْرَ "(3)و قال قتادة: "لو شاء الله لهدى الناس جميعاً، لو شاء لأنزل عليهم آية من السماء تضطرهم إلى الإيمان. فالمعنى: لو شئنا لأعطينا كل إنسان توفيقاً يهتدي إلى الإيمان في الدنيا"(4)، ويقول أبو

(1) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (236/19).

(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي (434/3).

(3) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، دار الكتب العلمية – بيروت (483/15).

(4) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره (5756/9).

السعود في تفسيره "فبموجبِ ذلكَ القولِ لم نشأْ إعطاءَ الهُدى على العمومِ بل منعناه من أتباعِ إبليسَ الذين أنتُم من جُملتِهم حيثُ صَرفتُم اختيارَكم إلى الغيّ بإغوائِه ومشيئتُنا لأفعال العباد منوطةٌ باختيارِهم إيَّاها فلمَّا لم تختارُوا الهُدى واخترتُم الضَّلالةَ لم نشأْ إعطاءَه لكم وإنَّما أعطيناه الذين اختارُوه من النُّفوسِ البرَّةِ وهم المعنيّون بما سيأتي من قولِه تعالى إِنَّمَا يؤمن بآياتنا الآيةَ فيكونُ مناطُ عدمِ مشيئة إعطاءَ الهُدى في الحقيقةِ سوءَ اختيارِهم لا تحققَ القولِ وإنَّما قيدنا المشيئةَ بما مر من التعليق الفعليّ بأفعالِ العبادِ عند حدوثِها لأنَّ المشيئةَ الأزليةَ من حيثُ تعلُّقها بما سيكونُ من أفعالِهم إجمالاً متقدِّمةٌ على تحققِ كلمةِ العذابِ فلا يكونُ عدمُها منوطاً بتحققِها وإنَّما مناطُه علمُه تعالى أزلاً بصرفِ اختيارِهم فيما سيأتي إلى الغيّ وإيثارِهم له على الهدى"[1].

فالأمور كلها قد سبق بها علم الله وقضاؤه ﷻ، وكل مسير وميسر لما خلق له قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ [يونس: 22] فالله يسير الإنسان لما كتب له لكن بطوعه واختياره، لذلك يحاسب الإنسان العاقل البالغ، أما الإنسان المجنون غير العاقل فيسقط عنه التكليف والسؤال في الأخرة وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ ﴾ [الليل: 5-10] وعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: "كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ"[2]، فالإنسان مسير ومخير فهو مسير بحسب ما مضى من قدر الله ﷻ فإنَّ الله قدر الأقدار وقضى ما يكون في العالم قبل أن يخلق السماء والأرض بخمسين ألف سنة وقدر كل شيء، وسبق علمه بكل شيء كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩ ﴾ [القمر: 49] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ [التغابن: 11] قال ابن عباس قوله: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ يعني: يهدِ قلبه لليقين، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه وسئل علقمة عن قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ فقال: هو الرجل تصيبه المصيبة ، فيعلم أنها من عند الله، فيسلم بذلك ويرضى[3]، ومن أصول الإيمان الستة الإيمان بالقدر خيره وشره، فالإنسان مسير ومخير من هذه الحيثية لما خلق له على ما مضى من قدر الله تعالى وهو مخير من جهة ما أعطاه الله من العقل والإرادة والمشيئة، فكل إنسان له عقل

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (84/7).

(2) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (2044/4) رقم (2653).

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن تفسير الطبري (421/23).

إلا أن يسلب منه كالمجنون، لكن الأصل هو العقل فمن كان عنده العقل فهو مخير يستطيع أن يعمل الخير والشر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٣٠﴾ [الإنسان: 30] فللعباد إرادة، ولهم مشيئة وهم فاعلون حقيقة والله خالقهم و خالق أفعالهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ [التكوير:28-29] فكل إنسان له مشيئة وإرادة وعمل واختيار ولهذا كلف، فهو مأمور بطاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ وبترك ما نهى الله عنه ورسوله مأمور بفعل الواجبات وترك المحرمات مأمور بكل ما فيه خير وصلاح ومنهي عن كل ما فيه شر وهلاك وإفساد، فله قدرة وله اختيار وله إرادة فهو المصلي وهو الصائم وهو الزاني وهو السارق وهكذا في جميع الأفعال، هو الآكل وهو الشارب، فهو مسئول عن جميع هذه الأشياء؛ لأن له اختياراً وله مشيئة، فهو مخير من هذه الحيثية لأن الله أعطاه عقلاً وإرادة ومشيئة وفعلاً فهو مسير ومخير، مسير من جهة ما مضى من قدر الله فعليه أن يراعي القدر فيقول تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: 156] وإذا أصابه شيء مما يكره يقول قدر الله وما شاء فعل يتعزى بقدر الله وعليه أن يجاهد نفسه ويحاسبها بأداء ما أوجب الله وبترك ما حرم الله بأداء الأمانة وبأداء الحقوق، فهو مسير من جهة قدر الله ومخير من جهة ما أعطاه الله من العقل والمشيئة والإدارة والاختيار وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال "ما منكم من أحد إلا وقد علم مقعده من الجنة ومقعده من النار، فقال بعض الصحابة ففيم العمل يا رسول الله فقال ﷺ اعملوا فكلٌ ميسر لما خلق له، أما اهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم تلى ﷺ قوله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠﴾ [الليل:5-10][1]، والله تعالى أعلم وأسأله السداد.

المطلب السابع: معاملة الله ﷻ للكافرين

نظراً لاستكبار الكفار، وتعذيبهم للمسلمين، يأبى الله ﷻ إلا ويُفرِحُ المؤمنين، فيرفعهم ويذل عدوهم فأخبرنا الله بأنهم يحشرون ناكسي رؤوسهم من الذل والهوان والاحتقار لهم من قبل الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ [السجدة: 12] بعد ما أصابهم من تنكيس لرؤوسهم وإهانتهم توعدهم الله بالعذاب الأليم فالإيمان في الآخرة والندم على

---

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {فأما من أعطى واتقى} (170/6) رقم (4945).

ما فات لن يجديا نفعا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [السجدة:14] قال صاحب فتح البيان: "استعار الذوق للإحساس، وقد يعبر بالذوق عما يطرأ على النفس، وإن لم يكن مطعوماً لإحساسها به كإحساس الذائقة بذوق المطعوم"[1]، واختار حاسة التذوق؛ لأن كل وسيلة إدراك قد تتصل بلون من ألوان الترف في الحياة لا بأصل الحياة، أمَّا الذوق فيتصل بإمداد الحياة أي بأصل الحياة، وهو الأكل والشرب، وبهما قوام حياة الإنسان، فلا يمكن للغني أو الفقير للحاكم أو المحكوم للكافر أو المسلم أن يستغني عنهما، فهما ضرورتان للحياة لا مجردَ ترف فيها[2]، والنسيان الذي ذكر منهم ليس هو نسيان غفلة وسهو، لأنه لا كلفة تلزم في حال السهو والغفلة، إنما تضييع وترك تصديق الرسل بما وعدوهم به، وتكذيبهم ورد الحجج والآيات لذلك[3]، ونسيان الله لهم من باب العقاب فقط، فالله منزه عن كل نقص، والنسيان صفة من صفات النقص التي يتصف بها البشر، وبذلك يقطع الله عليهم الطريق فلا يفكروا في الطلب من الله، وقد يكون لقاء منصوب بذوقوا فيكون المنسي هو الميثاق الذي أخذ منهم بقوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآ ﴾ [الأعراف: 172] فهم هنا تناسوا العهد والميثاق الذي قطعوه على أنفسهم عند خالقهم[4]، فكان بداية العقاب نسيانهم، وكأن الجزاء من جنس العمل نسوا الله فنسيهم الله.

والنسيان ترك الإنسان ضبط ما استودع إما لضعف قلب وإما عن غفلة أو قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الإنسان ذمه الله به فهو ما كان أصله من تعمد كما فى هذه الآية والله قد علم منهم سوء الاختيار وذلك السبب هو نسيانهم لقاء هذا اليوم العظيم وتركهم الاستعداد له والتفكر فيه بالكلية بالاشتغال باللذات الدنيوية الزائلة وشهواتها الفانية فإن التوغل فيها يذهل الجن والانس ويشغلهم عن تذكر الآخرة وما فيها من لقاء الله وما أعده الله لهم من جزائه فتنسيهم هذه الشهوات لقاء ذلك اليوم[5].

---

(1) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (23/11).

(2) انظر محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر (11827/19).

(3) انظر تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) (336/8).

(4) انظر مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، (146/25).

(5) انظر روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (117/7).

وقيل ﴿ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡ ﴾ "أي: نجزيكم جزاء نسيانكم وترككم، أي: يجعلكم كالمنسي عن رحمته وفضله لا يكترث ولا يعبأ بكم؛ كما جعلتم أنتم آياته وحججه وما دعاكم إليه كالمنسي المتروك الذي لا يكترث إليه"(1).

والله ﷻ أخبرنا بأنَّ ذلك ما هو إلا جزاء ما قدموا في حياتهم الدنيا وما هو إلا حصاد ما زرعوا في الفانية التي قدموها على الباقية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾ [غافر: 17] بل إنه ﷻ قد تغاضى وعفى عن الكثير، وتعامل مع الخلق برحمته ولم يعاملهم بما قدموا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى:30] وإن كان هذا في الدنيا فإنَّ عفو الله ﷻ في الآخرة أكبر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ [النساء: 116] وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لاَ، وَلاَ أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَلاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ: إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ"(2).

لكن الكافر مستثنى من هذا الحديث لما تقدم من آية النساء ففيها يغفر الله لمن يشاء إلا للمشرك لأنه تعدى على خصوصية الله ﷻ في ملكه لهذا الكون وجعلوا له شركاء فيما ليس لهم به وجه حق فكان جزاؤهم أن نسيهم فلم يغفر لهم بما قدموا.

المطلب الثامن: الفرق بين عذاب الدنيا وعذاب الأخرة

لا يوجد وجه مقارنة بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة لكن الله توعدهم بأن يذيقهم من عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة لعلهم يرجعون عن غيهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [السجدة: 21] في هذه الآية تأكيدان حيث الواو واللام في بداية الآية تفيدان القسم والتأكيد وأيضاً النون المشددة في لنذيقنهم تفيد التأكيد وعَنْ

---

(1) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) (336/8).

(2) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت (121/7) رقم (5673).

أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [السجدة:21] قَالَ: "مَصَائِبُ الدُّنْيَا، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، أَوِ الدُّخَانُ"[1] ، فكعب فسر العذاب الأدنى بما يصيب الكافر من مصائب في الدنيا وقيل القتل يوم بدر[2]، وقيل عذاب القبر وقيل الجوع ولكن الأولى الجوع ومصائب الدنيا لأنه عقب بقوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي لعلهم يرجعون عن كفرهم وهذا هو الأنسب[3]، فعذاب الدنيا لا يوجد بينه وبين عذاب الآخرة تناسب أو وجه مقارنة؛ لأن عذاب الدنيا لا يكون شديداً، ولا يكون مديداً فإن العذاب الشديد في الدنيا يُهلك المعذَب فيموت ويستريح منه فلا يمتد[4].

فالعذاب الأدنى عذاب الدنيا، والمقصود من هذا: التعريض بتهديدهم؛ لأنهم يسمعون هذا الكلام أو يبلغ إليهم، وهذا إنذار بما لحقهم، وذكَّرهم الله بعذاب الدنيا وكأنَّه يقول لهم بأنَّه من يرسل العذاب هو الله وهو من يرفعه، وهو قادر على أن يأتي بأشد منه، ولكن بعودتكم وتوبتكم يرفعه، وبإصراركم على الكفر يزيدكم منه، فهو ينزل بكم العذاب الأدنى لعلكم ترجعون، ولعل في اللغة تفيد الطلب والترجي والتمني.

وإنما لم يقل الأصغر في مقابلة {الاكبر} أو الأبعد في مقابلة {الادنى} لأن المقصود هو التخويف والتهديد وذلك إنما يحصل بالقرب لا بالصغر وبالكبر لا بالبعد، وقال أبو حيان: "إن الأدنى يتضمن الأصغر لأنه منقض بموت المعذَّب والأكبر يتضمن الأبعد لأنه واقع في الآخرة فحصلت المقابلة من حيث التضمن"[5].

خاطرة: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ الذي أذاقوه للمسلمين في الدنيا لنذيقنهم منه أيضاً في الدنيا قبل الآخرة، أذاقوا المسلمين القتل والجوع قبل بدر أذاقهم الله ﷻ إياه بعد بدر من قتل وأسر وبعد فتح مكة... ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ الذي آذيتم به الأمة الإسلامية من قهر وحصار بسبب تمسكها بكتاب الله، أنهكوا اقتصاد الأمة دمروا ونهبوا مقدراتها، وحالهم

---

(1) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الدخان (2157/4) رقم (2799).

(2) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور (333/7).

(3) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (308/6).

(4) انظر مفاتيح الغيب التفسير الكبير، للرازي (148/25).

(5) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت (132/11).

كما قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ۝٢٩ ﴾ [المطففين: 29] ألبسوا الأمة لباس الجوع والخوف كما هو الحال في غزة هاشم – حفظ الله غزة وأهلها – فأصبح العالم كله يشكوا من الحصار والجوع بسبب هذا الوباء الذي سلَّطه الله عليهم بما كسبت أيديهم، فأذاقهم الله من العذاب الأدنى الذي أذاقوه لأهل غزة في هذه الدنيا، وينتظرهم العذاب الأكبر في الآخرة وحينها أهل غزة الصابر منهم والمحتسب حاله إن شاء الله يكون كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ۝٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٣٥ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝٣٦ ﴾ [المطففين: 34-36] الله نسأل أن نكون منهم...

المطلب التاسع: الله العدل

(بعض أسماء الله الحسنى التي وردت في السورة)

ورد أكثر من اسم من أسماء الله ﷻ في سورة السجدة لكن هناك أسماء صرح بها، وذكرت مباشرة، وأسماء غير مصرح بها إنما أشير إليها وإليك تفاصيلها:

أولاً :- الأسماء التي صُرح بها

1) الله ﷻ:

هو المعبودُ بِحَقٍّ، فَالمَألوهُ: المَعبودُ، والتَّأَلُّهُ: التَّعَبُّدُ، عن عبد الله بن عباس-: "هو الذي يَألَهه كل شيء، ويعبده كل خلْقٍ"[1]، ذو الألوهية والعبودية على جميع خلقه لما اتصف من صفات الكمال فهو الذي تحنُّ القلوب إلى ذكره، وتأنس بذكره، وتَسعد بقُربه، وتَشتاق للقَائه، والوَلَهُ: التَّحيُّر، فقدْ حارَت عُقولُ العقلاء في جلَالِ عظمته، وَتقاصرت عن أَن تحيط بشَيء من علمه وقدرته وعظمته[2].

وقد ورد هذا الاسم في سورة السجدة مرة واحدة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ﴾ [السجدة: 4] فهذا الاسم جامع للأسماء كلها وفيه صفة الألوهية التي تجمع صفات الكمال وتنزهه عن

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (122/1).

(2) انظر تجليات أسماء الله الحسنى، زكريا بن طه شحادة (14).

التشبيه والتمثيل، والعيوب والنقائص لذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180] فنسب باقي الأسماء لله ولم ينسب اسم الله لباقي الأسماء، وكأنّ اسم الله ﷻ هو الأصل فبه تُستفتح الأَعمال والأَقوال، وتستجلب البركات، وتقبل الدَّعوات، وبه يُبدأُ كلّ أَمر ذِي شَأن، وإِنَّه ما وُضِعَ عَلَى قَليلٍ إلا كَثَّره، ولا على ضعيف إلا قَوَّاه، ولا مريض إلا شفاه ولا على شيء إلا بارك فيه، ولأنّ لفظ الجلالة هذا يجمع كل صفات الكمال ذكر بعده في هذه الآية أعظم شيء وهو خلق الكون، وإظهار قدرته وعظمته ﷻ، ولهذا له على العباد عبادة في كل أحوالهم، في الشدة والرخاء، في المرض والعافية، في الفقر والغنى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ [الزخرف: 84] وهو أصل لجميع أسماء الله الحسنى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: 24] ولذلك هو أكثر الأسماء وروداً في القرآن، واقترنت به معظم الأذكار والتسابيح والأدعية سبحان الله الحمد لله وغيرها، بل اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب كما في بعض الروايات عن أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال: "اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، وفاتحة آل عمران: ألم الله لا إله إلا هو الحى القيوم"[1].

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم بأن الله واحد في ألوهيته وهو المتفرد بالعبادة، وله صفات الكمال والجمال وهو اسمه الأعظم الذي يُسأل به ويُجاب من خلاله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180].

2) العزيز:

الْعَزِيز أصل {ع ز ز} فِي الْكَلَام الْغَلَبَة والشدة وَيُقَال عزني فلَان على الأمر إذا غلبني عليه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ [يس: 14] أي قوينا أمره وشددناه وقَالَ تَعَالَىٰ:

---

(1) سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، حديث حسن صحيح (517/5) رقم (3478).

﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ۝٢٣ ﴾ [ص: 23] أي غلبني فالعز تعني القوة والرفعة والسيادة والغلبة[1]، وقال القرطبي: "العزيز معناه المنيع الذي لا ينال ولا يغالب"[2].

فالعزيز الجليل والقوي و النَّادر الذي لامثيل له، و الغالب لكل شيء، والذي ذل لعظمته كل عزيز، والممتنع على خَلقه فلا يناله منهم و لا يبلغه أحد بضر أو سوء، ففي الحديث "يا عبادي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي"[3]، فكل عزيزٍ ذليلٌ لِمَن فوقه بالضرورة، إلا الله ﷻ، فليس فوقه شيء، فعزه مطلق من كل وجه يُعِزُّ من يشاء بفضله، ويذل من يشاءُ بعدله، وإنَّه ما أعزَّ العبادُ أَنفسَهم بمثل طاعة ربهم، وما أَذلُّوها بمثل معصيته قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [فاطر: 10]، وقد ورد اسم العزيز في سورة السجدة مرة واحدة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [السجدة :6] وقد جاء مقترناً بالرحيم، رغم عزته وجبروته وغلبته للكافر إلا أنّه رحيم بالمؤمن.

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم إثبات العزة لله ﷻ وحده عزة مطلقة، ومحدودة لمن ينتسب له، يؤمن الإنسان بأنَّ المعز والغالب هو الله كما حدث مع المسلمين في غزوة بدر رغم قلة عددهم وتفوق عدوهم، ومن قبل ما حدث في هجرة النبي ﷺ مع سراقة عندما لحق به".... ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَمَا مَالَتِ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أُتِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَارْتَطَمَتْ بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا – أُرَى – فِي جَلَدٍ مِنَ الأَرْضِ، – شَكَّ زُهَيْرٌ – فَقَالَ: إِنِّي أُرَاكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ، فَادْعُوَا لِي، فَاللَّهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَنَجَا، فَجَعَلَ لاَ يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا، فَلاَ يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، قَالَ: وَوَفَى لَنَا"[4].

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم التضرع إلى الله ﷻ بهذا الاسم "العزيز" ففي الحديث الذي يرويه ابن عباس أن رسول الله ﷺ، كان يقول: "اللهم لك أسلمت، وبك

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور (374/5)، وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ص (33).

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (131/2).

(3) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (1994/4) رقم (2577).

(4) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة (201/4) رقم (3615).

آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت، أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون"[1].

3) الرحيم:

"الرحيم (من رَحَمَ) الرَّحْمة: الرِّقَّةُ والتَّعَطُّفُ، والمرْحَمَةُ مِثْلُهُ، وَقَدْ رَحِمْتُهُ وتَرَحَّمْتُ عَلَيْهِ، وتَرَاحَمَ القومُ: رَحِمَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، والرَّحْمَةُ: الْمَغْفِرَةُ؛ وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الأعراف: 52] أَي فَصَّلْناه هَادِيًا وَذَا رَحْمَةٍ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ [التوبة: 61] أَي هُوَ رَحْمةٌ؛ لأَنه كَانَ سَبَبَ إيمانهم"[2]، "والرحيم خَاص فِي رَحمته لِعِبَادِهِ الْمُؤمنِينَ بِأَن هدَاهُم إِلَى الْإِيمَان وَهُوَ يثيبهم فِي الْآخِرَة الثَّوَاب الدَّائِم الَّذِي لَا يَنْقَطِع"[3].

وقد ورد اسم الرحيم في سورة السجدة مرة واحدة في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [السجدة: 6] ونلاحظ أنه جاء هذا الاسم مقترناً بالعزيز في السورة بعد ذكر الغيب والشهادة وكأنَّه يريد أن يقول رغم علمه بكل شيء، الصغير والكبير، السر والعلن إلا أنَّ عذابي سأصيب به المتكبر، ورحمتي قريبة من المتقين، وقد عبر عن هذا بقوله تَعَالَىٰ: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الحجر: 49-50].

فالرحيم ذو النهاية في الإنعام والتفضُّل والتعطُّف على العباد، فجميع ما هو حاصل من منافع، وصرف المضار هذا كله من آثار رحمته ﷻ، وإنَّ من كمال رحمته أنَّ رحمته عامة، وعقوبته خاصة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾[الأعراف: 156].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عُمل ومن شرما لم يُعمل (2086/4) رقم (2717).

(2) لسان العرب، ابن منظور (230/12).

(3) تفسير أسماء الله الحسنى، أبو إسحاق الزجاج ص (28).

وإذا أردت رؤية ذلك في كتاب الله ﷻ فاقرأ قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣﴾ [الأحزاب: 43] فمثل هذه الآية تبعث الأمل في نفس المؤمن، وهذا من آثار الإيمان بهذا الاسم وكذلك إثبات صفة الرحمة لله رب العالمين[1]، ويتجلى هذا في حديث النبي الذي يرويه أَبو هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لاَ، وَلاَ أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَلاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ: إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ"[2].

4) الولي:

وقد ورد هذا الاسم في سورة السجدة في موضع واحد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍ﴾ [السجدة: 4] وهنا نفي الولاية الخاصة أي ليس لكم نصير ولا مانع ولا عاصم إلا الله إذا لجأتم إليه.

"الْوَلِيّ هُوَ فعيل من الْمُوَالَاة وَالْوَلِيّ النَّاصِر وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة:257] وَهُوَ تَعَالَى وليهم بِأَن يتَوَلَّى نَصرهم وإرشادهم كَمَا يتَوَلَّى ذَلِك من الصَّبِي وليه وَهُوَ يتَوَلَّى يَوْم الْحساب ثوابهم وجزاءهم"[3]، والولي سبحانه هو المُتَولي لأُمُور خلقه القَائِم على تدبير ملكه، الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، **وولاية الله لعباده على وجهين:**

الوجه الأول: ولاية عامة وهي ولاية الله لتدبير شؤون عباده كالمأكل والمشرب والمسكن والملبس فهي عناية تقتضي العناية بتصريف الأمور وتدبير المقادير قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٩﴾ [الشورى: 9].

(1) انظر: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد النجدي ص (80).
(2) سبق تخريجه ص (60).
(3) تفسير أسماء الله الحسنى، أبو إسحاق الزجاج ص (55).

الوجه الثاني: ولاية خاصة بالمؤمنين وهي ولاية حفظ وتدبير و ولاية حفظ وعصمة ومحبة ونصرة سواء كان في تدبير الله الكوني أو الشرعي[1] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٤٠ ﴾ [الأنفال: 40] ولا تتحقق هذه الولاية إلا بالتقوى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ ﴾ [يونس: 62-63] فإن تحصلت هذه الولاية فإنَّه يتحصل الحفظ والرعاية من قبل الله ﷻ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ..."[2].

فمن آثار الإيمان بهذا الاسم استشعار معية الله ﷻ وأنه معنا في كل مكان وفي كل حركة وسكنة، تستشعر بأنَّ الله هو المدبر لكل شيء وهو الحافظ للمؤمن من كل سوء.

5) الرب:

قال صاحب لسان العرب "الرَّبُّ: هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، هُوَ رَبُّ كلِّ شيءٍ أَي مالكُه، وَلَهُ الرُّبوبيَّة عَلَى جَمِيعِ الخَلْق، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ رَبُّ الأَرْبابِ، ومالِكُ المُلوكِ والأَمْلاكِ. وَلَا يُقَالُ الربُّ فِي غَيرِ اللهِ، إِلّا بالإِضافةِ"[3].

فإذا أطلق الرب من غير إضافة عرف أنَّ المقصود هو الله ﷻ أمَّا إذا أضيف لشيء عرف بالشيء المضاف له وكانت بمعنى صاحب ومالك مثل رب البيت أي صاحب البيت ومالكه رب الإبل صاحب الإبل ومالكها والمتصرف بها وهكذا، فالله مالك العباد ومربيهم ومتعهدهم حالاً بعد حال ورب كل شيء ورب السموات والأرض قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٦ ﴾ [الجاثية: 36] وقد ورد هذا الاسم في السجدة ثماني مرات وهي كالآتي:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾.

---

(1) انظر: أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس، محمود عبدالرازق الرضواني ص (352).

(2) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع (105/8) رقم (6502).

(3) لسان العرب، ابن منظور (399/1) وانظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (128/15).

- و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣ ﴾.
- و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ١١ ﴾.
- وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ١٢ ﴾.
- وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۩ ١٥ ﴾.
- و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ١٦ ﴾.
- و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ٢٢ ﴾.
- وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٢٥ ﴾.

من الملاحظ أنَّ هذا الاسم أكثر اسم ذكر في السورة وقد يكون أيضاً في القرآن ولعل السبب في ذلك يعود لأنَّ هذا الاسم يتحدث به المؤمن والكافر على اختلاف قناعاتهم وأفكارهم وكذلك، يتمحور حول توحيد الربوبية وهذا النوع من التوحيد يؤمن به المؤمن والكافر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٥ ﴾ [لقمان: 25].

فمن آثار الإيمان بهذا الاسم العظيم الإيمان بأنَّ الله ﷻ واحد في ربوبيته ولا شريك له، وأنَّه له صفات الكمال والقدرة، وهو المتفرد بالعطاء والمنع، والنفع والضر، وهو أصل لأنواع التوحيد الأخرى، وترتب استحقاق العبادة على توحيد الربوبية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ

رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة:21] فتوحيد الألوهية مترتب على توحيد الربوبية فهو من آثار الإيمان بهذا الاسم العظيم.

ثانياً:- الأسماء التي لم يُصرح بها

وهذه الأسماء لم ترد نصاً في السورة ولكنها أُشير إليها من خلال ذكر الأفعال ونسبها إلى الله ﷻ وهي:

1) الخالق:

وقد وردت الإشارة لهذا الاسم العظيم في سورة السجدة في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾ [السجدة:7] هذه الآية أشارت إلى خلق الكون وما فيه من إنسان وغيره فهو الخالق وهذا مفهوم ضمناً فهو أوجد الكون من غير أن يكون موجود أوجده من عدم، فمن آثار الإيمان بهذا الاسم العظيم يثبت توحيد الربوبية، فالله هو رب هذا الكون وخالقه، وكذلك تجعل الإنسان مخلصاً في عبادته لربه، مطمئناً بها مُفرداً ربه في ذلك، فالخالِقُ: الله عز وَجل، وَفِي التَّنْزِيل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر:24] " خلق الله الشيء يَخلُقه خلقاً أَحدثه بعد أَن لم يكن"[1]، فالخالق مقدر الأشياء وفق حكمته ﷻ، وما من صنعة إلا والله خالقها لأنَّه هو خالق صانعها ومقدره على فعلها فعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ" وَتَلَا بَعْضُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: 96]، فَأَخْبَرَ أَنَّ الصِّنَاعَاتِ وَأَهْلَهَا مَخْلُوقَةٌ"[2].

(1) تفسير العدل والاعتدال، محمد بن عاشور (56/2).

(2) خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، دار المعارف السعودية، الرياض ص (46) حديث صحيح.

2) **المحيي والمميت:**

وقد أشارت سورة السجدة إلى هذين الاسمين في قوله تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة: 11] ففي هذه الآية تبين أن الملَك المأمور بأمر الله لسوف يميتكم ثم يحيكم الله ﷻ ثانية يوم القيامة للحساب.

"المحيي الله الَّذِي أَحيَا الْخلق بِأَن خلق فيهم الحَيَاة وَأَحيَا الموَات بإنزال الحيا وإنبات العشب وعنهما تكون الحَيَاة وَقَال الله ﷻ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:2]، المميت الله تَعَالَى خلق الموت كَما أَنه خَالق الحياة لَا خَالق سواهُ استَأثر بالبقاء وكتب على خلقه المَوت"[1]، فهو الذي يحيي الخلق من بعد أن يميتهم بعد الخلق الأول لفصل القضاء بينهم بما كسبوه في الدنيا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الحج: 66] فأحياكم بمعنى خلقكم أي خلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم مرة أخرى ولذلك قال موضع آخر: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الروم :40] فالله يبن ذلك للمؤمن ليزداد إيماناً ويقيناً، وللكافر توعداً ووعيداً ثم إنَّه بيَّن أنَّ الموت أيضاً يموت يوم القيامة عملاً بوعده أن يذيق الموت لكل نفس قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: 57] وقال رسول الله ﷺ: "يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي هَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ مَخَافَةَ أَنْ يَخْرُجُوا مِمَّا هُمْ فِيهِ، فَيُقَالُ: تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ فَرِحِينَ أَنْ يَخْرُجُوا مِمَّا هُمْ فِيهِ، فَيُقَالُ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، فَيَأْمُرُ بِهِ فَيُذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ فَيُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ: خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا"[2].

من آثار الإيمان بهذين الاسمين يعلم المؤمن يقيناً أنَّ الموت والحياة بيد الله وأنَّ لكل أجل كتاب فيعيش مطمئناً في هذه الدنيا ويسير في هذا الدرب متيقناً أنَّه سوف يبعث يوم القيامة ويجزى على ما قدم ولاقى في الدنيا.

---

(1) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص (56).

(2) المستدرك على الصحيحين للحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري، (146/1) رقم (278) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

3) الرزّاق:

وردت الإشارة إلى هذا الاسم العظيم في سورة السجدة في قوله تَعَالَىٰ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: 16] ذُكر هذا الاسم من خلال ذكر صفة من صفات المؤمنين ألا وهي الإنفاق مما رزقهم الله، وكأنه يخبرهم بأنَّ ما ينفقونه في سبيل الله ما هو إلا مما أعطاهم الله إياه من قبل، وليس من خلال اجتهادهم، وأيضاً مما وفقهم الله ﷻ له عمل صالح، فالعمل الصالح رزق يساق الإنسان لفعله فيعطيه الله به أجراً، ويسهل به رزقاً؛ لأنَّ ذلك من التقوى، والتقوى تجلب الرزق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2 – 3]، فالرزاق الذي له الرزق الواسع السابغ على جميع مخلوقاته، في كل الأوقات وعلى تقلب الحالات قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: 58]، "الرَّزَّاق الرزق إبَاحَة الِانْتِفَاع بالشَّيْء على وَجه يحسن ذَلِك"[1]، "الرزاق لجميع المخلوقات، فما من موجود في العالم العلوي والعالم السفلي إلا متمتع برزقه مغمور بكرمه"[2].

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ الله ﷺ: "إِنِّي أنا الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ"[3]، فهو الذي يرزق النفوس هدايتها والعقول معلوماتها والأبدان أقواتها، فالرزق لم يقتصر على المال فحسب، بل العلم رزق والصحة رزق، والعمل الصالح رزق، فكل شيء يعطيه الله للإنسان رزق، لا يفنى رزقه ولا تفرغ خزائنه، ولا تُنقص كثرة عطاياه مما عنده من شيء عن النبي ﷺ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال "يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر"[4].

---

(1) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص (38).

(2) تفسير أسماء الله الحسنى، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي ص (203).

(3) مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون (80/7) رقم (3970) إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(4) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (1994/4) رقم (2577).

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم العظيم الإيمان بأنَّ الله على كل شيء قدير، وأنَّه وحده بيده الرزق وهو المعطي، وهو المانع ففي دعاء النبي ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ: "لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ"[1]، فالله ﷻ هو المعطي هو الرازق فالله نسأل أن يرزقنا رزقاً حلالاً طيباً...

المطلب العاشر: هلاك الأمم الظالمة

الهلاك لغة:

الهاء واللام والكاف: يدل على كسرٍ وسقوط. منه الهلاك: السقوط، ولذلك يقال للميت هلك[2].

اصطلاحاً:

"الهلاك أعم من الفناء وهو خروج الشيء عن الانتفاع المقصود به سواء بقى؛ أو لم يبق أصلًا بأن يصير معدومًا بذاته أو بأجزائه وهو الفناء، ويطلق أيضًا على الموت"[3].

وفي التوقيف: "الهلك: تداعي الشيء إلى أن يبطل ويفنى"[4].

وعرف ابن عاشور الإهلاك بأنه: "الاستئصال والأخذ والإبادة"[5].

من سنن الله الكونية أنَّه يرزق المؤمن والكافر، لكنه لا يجعل للكافر على المؤمن سبيلا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ١٤١﴾ [النساء: 141]، بل إنّه يمد الكافر في غيّه وظلمه من أجل إقامة الحجة عليه أو لعله يعود عن غيّه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٨٦﴾ [الأعراف: 186] بيَّن الله ﷻ ذلك للكفار علّهم يذَّكرون ويرجعون، بل ذكّرهم بالأمم السابقة وما حل بها من هلاك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۚ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ٢٦﴾ [السجدة: 26] أولم يتبيَّن لهم صدقك يا محمد ولم يتعظوا من إهلاكنا مَنْ كذَّب الرُّسل منهم

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة (168/1) رقم (844).

(2) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٦/٦١.

(3) قواعد الفقه، البركتي (552/1).

(4) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (334/1).

(5) التحرير والتنوير، لابن عاشور (231/7 – 20/9).

وهم يمشون في مساكنهم وقُراهم التي أُهلكت ويرونها إذا سافروا، فيرون خرابَ منازلهم وسوء آخرتهم ومآلهم ومردهم [1]، ولا تكون تلك العظة إلا لمن له قلب ولُب واعيين وناصحين، ثم ذكَّر الله بقدرته فقال تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [السجدة: 27] أولم ير هؤلاء المكذّبون بالبعث بعد الموت، والنشر بعد الفناء، أنَّا بقُدرتنا نسوق الماء إلى الأرض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها والتي لا يبقى على ظهرها شيء إلا أفسدته عن ابن عباس "قال: الأرض الجرز أرض باليمن وعن مجاهد (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نسُوق الماء إلى الأرْضِ الجُرُزِ) قال: أبين[2] ونحوها"[3].

وجاء الإهلاك في القرآن على ثلاثة أوجه[4]:

الأول: الموت، مثل قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الإسراء: 58]. أي: مميتوها.

الثاني: الفساد، مثل قوله تَعَالَىٰ: ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ ﴾ [البلد:6]. أفسدت مالًا كثيرًا.

الثالث: العذاب، مثل قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الكهف: 59] أي: عذبناهم[5].

من أسباب هلاك الأمم السابقة

1. **الكفر وتكذيب الرسل:**

ما أخبر به تعالى من أن الكفر سببٌ من أسباب الإهلاك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾ [الإسراء: 69] فجعل الله علة الإهلاك

---

(1) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ص (855).

(2) إبين بكسر الهمزة وفتحها وسكون الباء: اسم رجل كان في الزمان القديم، وقيل هو اسم رجل بنى هذه المدينة، والمشهور الفتح ويقال: ذو أبين، وهو الذي ينسب إليه عدن إبين من بلاد اليمن (انظر البكري في المعجم وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للحسين بن عبد الله الطيبي (201/14) غرائب القرآن ورغائب الفرقان نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (104/6))

(3) تفسير الطبري (197/20)

(4) انظر: الوجوه والنظائر، مقاتل بن سليمان ص (86- 87)، انظر: نزهة الأعين النواظر، ابن الجوزي ص (639- 640)، انظر: الوجوه والنظائر، الدامغاني ص (454- 455).

(5) انظر: التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي ص(2730)

بالغرق هنا هي الكفر فقال ﴿ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾ أي بسبب كفركم[1]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾﴾[محمد: 10] معنى قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴾ أي مثل ما دُمرت به القرون الأولى بسبب كفرهم[2]، أما ما أخبر به ﷻ من أنَّ تكذيب الرسل سببٌ من أسباب الهلاك فقد ورد في القرآن آيات كثيرة منها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: 96] أي ولكن أهل القرى كذّبوا الرسل فعاقبناهم، فبسبب هذا التكذيب أخذناهم[3].

2. **الفسق والذنوب والمعاصي:**

الفسق والذنوب من الأسباب التي توجب الهلاك من قِبل الله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف: 35] أي لا يهلك بعذاب الله إلا القوم الخارجون عن الطاعة، وقال الزجاج: "وما في الرجاء لرحمة الله شيء أقوى من هذه الآية"[4]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأنعام: 6] أي أهلكناهم بسبب ذنوبهم وقال صاحب الظلال "إنّ هذا النص القرآني ﴿ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ وما يماثله إنما يقرر سُنَّة وحقيقة أنّ الذنوب تهلك أصحابها، وأنَّ الله هو الذي يهلك المذنبين بذنوبهم وأنَّ هذه سُنَّة ماضية تصير إليها الأمم حين تفشوا فيها الذنوب وحين تقوم حياتها على الذنوب"[5].

---

(1) انظر: التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (401/13)، انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ص (641).

(2) انظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط (227/13).

(3) انظر: تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (510/4).

(4) معاني القرآن، الزجاج (4/ 448)، وانظر معالم التفسير للبغوي (طيبة) (273/7).

(5) في ظلال القرآن، سيد قطب (1038/2).

3. الظلم والإفساد:

إنّ من أسباب الهلاك الظلم والفساد بل إنّهما متلازمان فأينما وجد الظلم وجد الفساد فبالظلم يستشري الفساد، وبالفساد ينتشر الظلم لذلك توعد الله ﷻ الظالمين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٥﴾ [الأنعام: 45] نبه ﷻ على سبب الاستئصال بذكر الوصف وهو الظلم[1]، وتضمنت هذه الآية الحجة على وجوب ترك الظلم وهذا تعليم ليحمدوه سبحانه على إهلاك الظالمين[2]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ۝١٦٢﴾ [الأعراف: 162] الرجز: العذاب وقوله ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ۝١٦٢﴾ الباء سببية، أي بسبب كونهم ظالمين[3]، "من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها"[4]، وكذلك كان الإفساد والفساد سبباً في هلاك أقوام سابقة فمثلاً قوم شعيب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٨٦﴾ [الأعراف: 86] هذا الكلام على لسان شعيب ﷺ لقومه يحذرهم من عاقبة المفسدين الذين كانوا من قبلهم أيضاً وكذلك جاءت في القرآن ليتعظ أهل قريش قوم محمد ﷺ من ذلك، والمسلمون على مر الزمان, فالفساد مآله الظلم، والظلم مصيره الهلاك ولو بعد حين.

4. الصد عن سبيل الله:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ۝١٦٧﴾ [النساء: 167] صدهم عن سبيل الله كان بكتمان نعت محمد قد ضلوا أي

---

(1) انظر: البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (515/4)، انظر: الجامع لأحكام القرآن القرطبي (427/6).

(2) بحر العلوم (تفسير السمرقندي) ، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (36/2).

(3) انظر: العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، تحقيق خالد بن عثمان السبت (270/4).

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور (512/1).

هلكوا، والضلال هنا الهلاك[1]، وقد حذر سيدنا شعيب عليه السلام قومه من عاقبة صدهم عن سبيل الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ [الأعراف: 86] في هذه الآية حذرهم شعيب من خلالها إلى أن جاءهم ما هددهم به عقوبةً على صدهم فقال تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾[الأعراف: 91] وقد حذر الله من مصير هؤلاء الذين يصدون عن سبيل الله عز وجل يوم القيامة بأن توعدهم بزيادة العذاب بسبب فسادهم وهو الصد عن سبيله عز وجل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[النحل:88].

5. الإسراف وبطر النعمة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [الأنبياء: 9] أي وأهلكنا وعذبنا الذين أسرفوا بعذاب الاستئصال بسبب إسرافهم في كفرهم وتكذيبهم لأنبيائهم [2]، ولقد حذر القرآن من طاعة المسرفين على لسان صالح عليه السلام فقال لقومه ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾[الشعراء:151] أي لا تطيعوا أمر من ظهر منه الإسراف فتهلكوا ثم قال بعدها مبيناً عاقبتهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ [الشعراء:158] أي أهلكهم بسبب إسرافهم، ثم إنّ بطر النعمة سبب جلي للهلاك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾[القصص: 58] الآية بيّنت سبب الهلاك وهو بطر النعمة زمن عيشها الرخي الواسع فلما بطروا معيشتهم أهلكناهم[3].

---

(1) تفسير القرآن (تفسير السمعاني) منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى (504/1).

(2) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد (4733/7)، انظر: التفسير الحديث دروزة محمد عزت (5: 256)،انظر: أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (389/1).

(3) انظر: نظم الدرر، ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (327/14).

المطلب الحادي عشر: عصمة النبي ونصر الله له

العصمة لغة:

يمكن القول أنَّ العصمة وردت في اللغة لعدة معانٍ منها **المنع** قال صاحب لسان العرب "العصمة في كلام العرب: المنع، وعصمة الله عبده أن يعصمه مما يوبِقُه يقال عصمه يعصمه عصماً منعه ووقاه"[1]، ويقال عصمته من الطعام أي منعته قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ [هود: 43] أي يمنعني من الغرق، وجاء في الحديث: "أُمِرْت أن أقاتل النَّاس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمَن قالها فقد عصم مني مالَه ونفسه..." [2] أي: منع منِّي ماله ونفسه، وسمِّيت العصمة عصمة؛ لأنَّها تمنع من ارتِكاب المعصية [3]، ومنها **الحفظ** يقال عصمه فانعصم، واعتصمْتُ بالله إذا امتنعت بلطفه من المعصية[4]، وقال الحافظ في كتاب "القدر" في شرح "باب المعصوم من عصم الله أي: مَن عصمه الله بأن حَماه من الوقوع في الهلاك، أو ما يجرُّ إليه"[5].

اصطلاحاً:

عرَّفها الحافظ ابن حجر بقوله: "وعصمة الأنبِياء – على نبيِّنا وعليْهِم الصَّلاة والسَّلام –: حِفْظُهم من النقائص، وتَخصيصهم بالكمالات النفيسة، والنصرة والثَّبات في الأمور، وإنْزال السَّكينة، والفرق بينهم وبين غيرهم أنَّ العِصْمة في حقِّهم بطريق الوجوب، وفي حقِّ غيرهم بطريق الجواز "[6].

وقال الرَّاغب: "عصمة الله الأنبِياءَ: حِفْظُه إيَّاهم أوَّلاً بما خصَّهم من صفاء الجوهر، ثمَّ بما أوْلاهم من الفضائل الجسمية والنفسية، ثم بالنصرة وتثبيت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم، وبحفظ قلوبهم وبالتَّوفيق"[7].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور مادة عصم (403/12).

(2) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة (105/2) رقم (1399)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله (51/1) رقم (20).

(3) تفسير القرطبي (184/9).

(4) لسان العرب، ابن منظور مادة عصم (403/12).

(5) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ترقيم أحاديث: محمد فؤاد عبد الباقي (501/11).

(6) المرجع السابق (501/11).

(7) تاج العروس من جواهر القاموس, محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (7819).

وعرفها صاحب كتاب "نسيم الرياض" بأنَّها: "لطفٌ من الله – تعالى – يَحمل النبيَّ على فعل الخير، ويزْجره عن الشَّرِ، مع بقاء الاختِيار تحقيقًا للابتِلاء"[1].

مما سبق فإنَّ العصمة هي حفظ الله لأنبيائه من الوقوع في الأخطاء، ومن وقوع الأخطار عليهم من خصومهم مع بقاء خاصية الابتلاء لهم.

فالله ﷻ مبتلي رسولَه، ولكنه ناصره ومذل الكافر وبذلك توعد الله فقال تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۝٢٩﴾[السجدة: 29] "قال البعض: إن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون ويتحدثون: إن لنا يوما أوشك أن نستريح فيه ونتنعم فيه، يعنون: يوم القيامة فقال كفار مكة: متى هذا الفتح، وهو القضاء بيننا وبينكم إن كنتم صادقين؟ فإن كان كذلك آمنا وصدّقنا وقتها, فأنزل الله قل يا محمد يومها لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل"[2]، وأمر نبيه بأن يتركهم ويعرض عنهم فإنهم ينتظرون ذلك اليوم ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ۝٣٠﴾ [السجدة: 30] هذه الآية تحمل في طياتها تهديداً للكافرين بأن ما ينكرونه آتيهم لا محالة، وأيضاً فيه تثبت للنبي ﷺ ووعد بنصره له ولو بعد حين، وفعلاً نصر اللهُ نبيه كما وعده، وخذل الكفار كما توعدهم من قبل وانتشر الإسلام وأنزل الله تَعَالَىٰ: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣ ﴾ [النصر] وهذا الوعد ماضٍ للفئة المسلمة إلى يوم القيامة، ولكن سنة الابتلاء قائمة إلى يوم القيامة، والله أسأل أن يقر عيوننا بنصر من عنده، ويشفِ صدورنا بكرمه ومَنِّه.

---

(1) نسيم الرياض في شرح الشفا، القاضي عياض (39/4).

(2) تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة (345/8).

المبحث الثالث

الأساليب البلاغية للتوجيهات التربوية العقدية المستنبطة من سورة السجدة

إنَّ القرآن الكريم جاء بأساليب متعددة ومتنوعة نظراً للحال الذي اقتضى ورودها له، فالقرآن جاء معجزاً ببلاغته ومتحدياً به بل بأقصر سورة منه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨﴾[يونس: 38] فالتحدي قائم إلى يوم القيامة، ولهذا نجد أنَّ القرآن قد نوّع بأساليبه حتى يبيّن ويوضح للناس مقصده من ذلك، وقد جاءت التوجيهات العقدية في سورة السجدة بأساليب عدة بيَّنتُها على النحو الآتي:

المطلب الأول: التقديم والتأخير

يعد التقديم والتأخير من أساليب البلاغة المهمة التي تُظهر بلاغة صاحبها، وفصاحته، وحسن تصرفه في الكلام، ووضعه في الموضع والمكان الذي يقتضيه المعنى، يقول الزركشي "هو أحد أساليب البلاغة فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق"[1].

وورد هذا الأسلوب في القرآن كثيراً ولأغراض متعددة، ومن هذه المواضع التي ورد فيها في سورة السجدة حيث ورد في أكثر من آية فيها، منها:

- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ [السجدة: 2] قال ابن عطية[2]: "من رب العالمين متعلق بتنزيل، ففي الكلام تقديم وتأخير"[3]، فهنا قدم لا ريب فيه لأن المقام يتحدث عن الشك والافتراء فاقتضى التقديم، وكذلك أراد أن يؤكد أنَّ الكتاب لا شك ولاريب فيه، وأخر من رب العالمين لأنهم أساساً لا يؤمنون به، ولا يتخذونه رباً.

---

(1) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم (233/3).

(2) عبد الحق بن أبي بكر أبو محمد بن غالب بن عطية المحاربي، الإمام، العلامة، شيخ المفسرين، أبو محمد عبد الحق ابن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية المحاربي، الغرناطي، وكان إماما في الفقه، وفي التفسير، وفي العربية، قوي المشاركة، ذكيا فطنا مدركا، من أوعية العلم، توفي: بحصن لورقة، في الخامس والعشرين من شهر رمضان، سنة إحدى وأربعين وخمس مائة (سير أعلام النبلاء للذهبي 587/19).

(3) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (428/8).

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ۝١٠﴾ [السجدة: 10] حيث قدم اللقاء على الكفر لأنَّ سبب الكفر هو عدم إيمانهم بيوم البعث والحساب وكفرهم بالجنة والنار واللقاء، والترتيب أنهم كافرون بلقاء ربهم وقدم اللقاء للتأكيد على حدوثه ووقوعه.
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝١١﴾ [السجدة:11] ففي هذه الآية التقديم والتأخير في موضعين <u>**الأول**</u>: قل يتوفاكم ملك الموت حيث قدم الجملة الفعلية يتوفاكم على الفاعل وهو ملك الموت والغاية أنه أتى بالشيء الذي يلمسونه دائماً ويشعرون بأثره وهو الموت حتى يؤكد الوقوع، "وأما أنهم يتوفاهم ملك الموت فذكره لتذكيرهم بالموت وهم لا ينكرون ذلك"[1] <u>**الثاني**</u>: ثم إلى ربكم ترجعون حيث قدم الجار والمجرور إلى ربكم على الجملة الفعلية ترجعون والغرض منه تأكيد عودته ومرجعهم ومآلهم إلى الله ﷻ يوم القيامة، وكأنَّ المراد من ذكر الموت أو الوفاة أولاً ثم الرجوع من باب الترتيب، وكذلك من باب التأكيد مثل ما أنه يوجد موت ويعرفونه كذلك يوجد حياة بعده وسترونها.
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٩﴾ [السجدة: 19] في الآية تقديم وتأخير في قوله فلهم جنات المأوى والترتيب فجنات المأوى لهم ولكن التقديم والتأخير هنا أفاد التخصيص أي الجنات لمن آمن وعمل الصالحات وليس لغيرهم، وكذلك لبيان الأهمية أهمية الإيمان والعمل الصالح بالنسبة لصاحبه.
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [السجدة: 20] هذه الآية كما سابقتها في التقديم والتأخير حيث قدم ذكر المأوى على النار فالترتيب هو فالنار مأواهم لغرض التخصيص وبيان شدة العذاب.
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ۝٢٧﴾ [السجدة: 27] في هذه الآية قدم الجار والمجرور على المفعول به في موضعين به زرعاً، ومنه أنعامهم، أي أنه لا إخراج لزرعهم ولا نمو لأنعامهم ولا زاد لهم إذا منع الماء الذي لا ينزل إلا بأمر الله ﷻ فإذا حجب الماء هلكت

(1) التحرير والتنوير، بن عاشور التونسي (220/21).

الحياة كما في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنبياء:30].

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [السجدة: 29] قدم في هذه الآية المفعول به شبه الجملة الذين كفروا على الفاعل الإيمان لاشتماله على ضمير عائد على المفعول، وقد تأخر الفاعل معنى لا رتبة وكأنه يريد أن يخبرنا أنَّ الإيمان لا يمكن أن يجتمع مع نقيضه وهو الكفر، وكذلك ليبين لنا أنَّه في تلك اللحظات لا ينفع الإيمان فالإيمان ما لم يكن في الدنيا فلا فائدة منه لصاحبه في الآخرة.

ملاحظة: مما سبق يلاحظ الباحث أنَّ التقديم والتأخير قد ورد في السورة بصور متعددة، منها تقديم الجار والمجرور، ومنها تقديم المفعول على الفاعل، وكل ذلك لأغراض بلاغية مختلفة، منها التأكيد، ومنها التحقيق والتخصيص، وأُخرى البيان، وكلام الله لا تنضب أسراره، ولا تُجارى بلاغته، ولا تحصى عجائبه، سبحانه ما أعظمه وما أبين كلامه.

المطلب الثاني: أسلوب المعاملة بالمثل

لقد أمرنا الله ﷻ بأن نتعامل بالمثل إن لم يكن بالأحسن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: 86] ففي هذه الآية أمرنا الله ﷻ بأن نعامل الآخرين بالمثل إن لم يكن بالأحسن، وقدم الأحسن على المثل للتأكيد، وهذا في الشيء الحسن أو الثواب أما في العقاب أو الشيء الذي لا يحبه الإنسان من طبعه فأمرنا بأن يكون بالمثل دون زيادة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [النحل: 126] ذكرت الآية العقاب في الدنيا بأن يكون بالمثل دون زيادة لأنه من إنسان لإنسان مثله فلا يصح أن يكون فيه زيادة، ولو عفا لكان أحسن.

هذا يكون عندما تكون المعاملة بين متساويين مخلوق ومخلوق، أما إذا كانت المعاملة بين الخالق والمخلوق فالأمر مختلف، حيث تكون المعاملة بين الأدنى وهو المخلوق والأعلى وهو الخالق، فإذا تعامل الأعلى (الخالق) مع الأدنى (المخلوق) بمثل ما يتعامل الأدنى فهذا دليل على عدم رضا الأعلى عن فعل وتصرف الأدنى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [السجدة: 14] يقول ابن عاشور:

"فالفاء لتفريع جواب عن إقرارهم إلزاما لهم بموجب إقرارهم، أي فيتفرع على اعترافكم بحقية ما كان الرسول يدعوكم إليه أن يلحقكم عذاب النار، ومجيء التفريع من المتكلم على ما هو من كلام المخاطب فيه إلزام بالحجة"[1]، وجاء ذلك لأن الله لم يكن راضٍ عن أفعال الكفار، وأطلق النسيان على الترك المؤبد على سبيل المجاز المرسل لأن النسيان يستلزم ترك الشيء المنسي في محله أو تركه على حالته، ويجوز أن يكون النسيان مستعارا للإهمال وعدم المبالاة والإضاعة، ولقد نسيهم المولى ﷻ من باب تركهم المؤبد في النار على ما فعلوه في الدنيا، {إِنَّا نَسِينَاكُمْ}؛ أي: تركناكم في العذاب ترك المنسي بالكلية، استهانةً بكم، ومجازاةً لما تركتم، إِنَّا نَسِينَاكُمْ من الرحمة، كما نسيتمونا من العبادة و إنا سنعاملكم معاملة الناسي، لأنه تعالى لا ينسى شيئًا، ولا يضل عنه شيء، وهذا أسلوب في الكلام، يسمى أيضاً أسلوب المشاكلة[2].

المطلب الثالث: أسلوب الأمر

الأمر **لغة:** يأتي بمعنى الطلب والشأن ويقال للإبداع: أمر، نحو: أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ [الأعراف: 54] ويختص ذلك بالله، والأمر: التقدم بالشيء سواء كان ذلك بقولهم: افعل وليفعل، أو كان ذلك بلفظ خبر أو كان بإشارة أو غير ذلك[3]، والأمر الذي هو نقيض النهي[4].

اصطلاحاً: هو "طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء"[5].

ولقد ورد أسلوب الأمر في سورة السجدة في أكثر من موضع منها:

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [السجدة:11] أمر الرسول ﷺ أن يعيد إعلامهم بأنهم مبعوثون بعد الموت، وهو استئناف ابتدائي جار على طريقة حكاية المقاولات[6]، فالأمر هنا للرسول ﷺ بأن يخبرهم بأمر وفاتهم أي الأمر الغرض منه الإخبار والأمر هنا طلب من جهة استعلاء حقيقي وهي من الله ﷻ.

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور التونسي (224/21).

(2) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الشافعي (351/22)، وانظر: تفسير المراغي (110/21).

(3) انظر: المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (88).

(4) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي (137/1).

(5) علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي (75).

(6) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (220/21).

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: 12] الأمر في قوله فارجعنا الغرض منه الدعاء لأنه على عكس سابقه من الأدنى للأعلى أي أمر من العبد لربه فهو يفيد الدعاء والرجاء ولكن أنى لهم ذلك حيث حينها لا ينفع الندم ولا العمل وهم يقولون أبصرنا وسمعنا، يقولون ذلك ندامة وإقراراً بأنَّ ما توعدهم القرآن به حق[1].
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: 14] يأمر الله ﷻ الكفار يوم القيامة بأن يذوقوا العذاب جزاءً بما اقترفت أيديهم في الدنيا، والأمر هنا على سبيل التهكم والسخرية "ويقال لأهل النار، على سبيل التقريع، والتوبيخ: ذوقوا هذا العذاب بسبب كفركم وتكذيبكم بهذا اليوم، واستبعادكم وقوعه"[2] وقد شبه العذاب بالطعام الذي يُتذوق باللسان تهكماً عليهم، وسخرية بهم.
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [السجدة: 29] جاء الأمر هنا لمحمد ﷺ ليخبر "الكفار حينئذ بانقطاع أملهم في النجاة والاستفادة من الندامة والتوبة ولا يجدون إنظارا لتدارك ما فاتهم"[3]، الغرض منه الإخبار وكذلك يحمل في طياته الوعيد والتهديد وهذا ما يمتاز به الأسلوب في القرآن حيث يحمل أكثر من غرض.
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ [السجدة: 30] أيضاً جاء الأمر هنا للنبي ﷺ بترك الكفار والاعرض عنهم وهذا أسلوب أمر الغرض منه التهديد والوعيد.

المطلب الرابع: أسلوب الإضراب

قيل الإضراب عن المتبوع والإعراض عنه وصرف الحكم إلى التابع، ومعنى ذلك أن يجعله في حكم المسكوت عنه، لا أن ينفي عنه الحكم قطعًا، ومعنى صرف الحكم في العطف

---

(1) المرجع السابق (221/21).

(2) أيسر التفاسير، أسعد حومد ص (3398).

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور التونسي(243/21).

ببل في الكلام المثبت ظاهر، لأن المتبوع في الإثبات إما في حكم المسكوت عنه، أو محقق النفي[1].

ولقد ورد هذا الأسلوب في سورة السجدة في موضعين فقط هما:

1. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣ ﴾ [السجدة: 3] حيث زعم الكفار أنَّ محمداً ﷺ قد افترى القرآن من عنده فأراد الله ﷻ أن ينفى الأول وهو الافتراء المزعوم ويثبت الثاني وهو أحقية و صدق القرآن وأنَّه من عند الله، يقول ابن عاشور في تفسيره "جاءت أم للإضراب عن الكلام السابق إضراب انتقال، وهي أم المنقطعة التي بمعنى بل التي للإضراب وحيثما وقعت أم فهي مؤذنة باستفهام بالهمزة بعدها الملتزم حذفها بعد أم"[2]، وأضرب على قولهم افتراه إضراب إبطال ب بل هو الحق من ربك لإثبات أن القرآن حق، ومعنى الحق: الصدق، أي: فيما اشتمل عليه الذي منه أنه منزل من الله تعالى.
2. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ۝١٠ ﴾ [السجدة: 10] بل هم بلقاء ربهم كافرون إضراب عن كلامهم، أي ليس إنكارهم البعث للاستبعاد والاستحالة لأن دلائل إمكانه واضحة لكل متأمل ولكن الباعث على إنكارهم إياه هو كفرهم بلقاء الله، لأنهم لم يكفروا بالبعث فقط بل بلقاء ربهم أيضاً، فالمعنى: بل هم قد أيقنوا بانتفاء البعث فهم متعنتون في الكفر مصرون عليه لا تنفعهم الآيات والأدلة[3]، فأراد الله أن يثبت لهم وقوع ما هو أشدّ من ذلك وهو لقاء ربهم ومحاسبتهم فأضرب عن إثبات الأول وهو البعث وأكد حدوث الثاني وهو لقاء ربهم.

المطلب الخامس: مناسبة الفاصلة للنص القرآني في الآية

المقصود بأسلوب المناسبة هنا مناسبة خاتمة الآية لموضوع الآية وهنا قد يكون لكل آية خاتمة لها مناسبتها، وقد يكون عدة آيات لها خاتمة في نهاية الحديث عن موضوع ما بحيث أنَّ هذه

(1) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي (48/2).
(2) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (207/21).
(3) انظر المرجع السابق (219/21).

الآيات المتتالية تتحدث عن موضوع فتختم بخاتمة تناسب هذا الموضوع، ولقد ورد هذين النوعين في سورة السجدة فمثال النوع الأول ورد في أكثر من آية منها:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [السجدة: 3] نعت الكفارُ رسول الله ﷺ بسماتٍ كثيرة منها الكهانة والجنون قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الطور: 29] ومنها السحر والكذب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾ [ص: 4] والافتراء من الكذب فقالوا بأنه ﷺ قد افترى على الله هذا القرآن ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ ﴾ فإنَّه إنكار من الكفار له لكونه من رب العالمين واتهموا الرسول ﷺ بالفرية، ولكنّ الله يدافع عن نبيه فرد عليهم وأكد بأنّه حقٌ من عند حق ﴿ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ "فإنه تقرير له، ونظم الكلام على هذا أنه أشار أولا إلى إعجازه، ثم رتب عليه أن تنزيله من رب العالمين، وقرر ذلك بنفي الريب عنه"[1]، "لتنذر قوما، على رجاء وطمع أن يهتدوا"[2] وأنَّه يريد لهم الهداية وأنّ محمد ﷺ جاء لهدايتهم ودعوتهم، فناسب أن تختم الآية بقوله ﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ ولعل تفيد الرجاء أي رجاء أن يهتدوا بإنذارك لهم.
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [السجدة: 4] تتحدث الآية عن عظمة الخالق وكيف أنّ الله ﷻ خلق السموات بعظمتها والأرض بترتيبها وما بينهما من مخلوقات كثيرة، "بعد ما أثبت الله تعالى صحة الرسالة، ذكر ما يجب على الرسول من الدعوة إلى توحيد الله، وزوده بما يحتاجه من إقامة الأدلة والبراهين على ذلك، لإنجاح مهمته"[3] بعد هذا كله يقول الله للكفار أفلا تتذكرون أي أفلا تذكركم هذه

---

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (219/4).

(2) تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (327/8).

(3) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (189/21).

العظمة بعظمة الله ﷻ الذي افتتحت الآية بلفظه فناسب أن تختم الآية بالعتاب والإنكار ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾.

كان ذلك من أمثلة النوع الأول أمثلة النوع الثاني فقد ورد في سورة السجدة عند الحديث عن خلق الإنسان وكيف أنّ الله بدأ خلقه من طين، ثم جعل سلالته من ماء وخلق فيه السمع والبصر والفؤاد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٩﴾﴾[السجدة: 7-9] بعد أن ذكر الله ﷻ هذه الامتنانات على الإنسان وهذ التفضل في هذه الآيات ناسب أن تختم بالتوبيخ لقلة شكرهم بعد هذا كله، يقول ابن عاشور "فلما انتهض الاستدلال على عظيم القدرة وإتقان المراد من المصنوعات المتحدث عنهم بطريق الغيبة الشامل للمخاطبين وغيرهم ناسب أن يلتفت إلى الحاضرين بنقل الكلام إلى الخطاب لأنه آثر بالامتنان وأسعد بما يرد بعده من التعريض بالتوبيخ في قوله قليلا ما تشكرون"[1].

المطلب السادس: أسلوب الدعاء

الدعاء **لغة:** "الدال والعين والحرف المعتل أصلٌ واحد، وهو أن تميل الشَّيءَ إليك بصوتٍ وكلامٍ يكون منك. تقول: دعوت أدعُو دعاءً"[2]، دعوت فلاناً أي استدعيتُه.

اصطلاحاً: هو السؤال والطلب على وجه التضرع والخضوع[3]، وقال البغوي في تفسيره "الدُّعَاءُ هُوَ الذِّكْرُ وَالسُّؤَالُ"[4]، وقال ابن حيان "الدعاء هو مناجاة الله بندائه لطلب أشياء ولدفع أشياء"[5].

ولقد وجهنا الله ﷻ للدعاء والطلب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِىٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِى سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: 60] بل إنَّ الله

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور (217/21).

(2) معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا (228/2).

(3) انظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب (481/1).

(4) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (157/7).

(5) البحر المحيط في التفسير، ابن حيان (68/5).

في هذه الآية بيَّن لنا أنَّ الدعاء هو العبادة، كما في الحديث الذي يرويه النعمان بن بشير قال: سمعت النبي ﷺ يقول "الدعاء هو العبادة" ثم قرأ: "وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ..... "[1].

الدعاء ورد في القرآن بأساليب متعددة منها أسلوب الخبر مثل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا ﴾ [السجدة: 12] فعلمنا أن ما دعانا إليه الرسول هو الحق الذي به النجاة من العذاب ومنها أسلوب الطلب كما هو في قوله: ﴿فَأَرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۝١٢﴾ [السجدة: ١٢] فأرجعنا إلى الدنيا نعمل صالحاً[2]، لكن للأسف هذا دعاء في غير موضعه، وفي وقت لا إجابة فيه للدعاء، لأن وقت الدعاء والاستجابة في الدنيا أما بعد وفاة الإنسان فلا فائدة من دعائه، وما أكثر دعاء أهل النار يوم القيامة حتى أنهم يطلبون تخفيف العذاب فلا يستجاب لهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمًا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ۝٤٩﴾ [غافر: ٤٩] وكذلك يطلبون أن يقضى عليهم لكن أنّى يستجاب لهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ۝٧٧﴾ [الزخرف: ٧٧] كل ذلك في وقتٍ لا ينفع فيه الندم ولا الدعاء[3]، إنه يوم القيامة ....

---

(1) سنن الترمذي، باب ومن سورة المؤمن (374/5) رقم (3247) حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.

(2) انظر التحرير والتنوير لابن عاشور (222/21).

(3) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (265/4).

الفصل الثاني

التوجيهات التربوية الدعوية وأساليبها المستنبطة من سورة السجدة

المبحث الأول

التوجيهات التربوية الدعوية المستنبطة من سورة السجدة

لقد أنزل الله ﷻ القرآن على محمد ﷺ وتكفل بحفظه سواء في الصدور أو في السطور قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر: 9] كذلك بعث النبي ﷺ مربياً وداعياً قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۝٤٦ ﴾ [الأحزاب: 45 –46]، ولقد اعتنى القرآن الكريم في الدعوة إلى الله وأمر بذلك بالرفق والحكمة والموعظة الحسنة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: 125] وفي هذا المبحث تم استنباط عدد من التوجيهات الدعوية من خلال سورة السجدة وهي في تسعة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: مهمة النبي ﷺ التبشير والنذير

التبشير من البشرى ومعناها في **اللغة:** "(بشر) الباء والشين والراء أصلٌ واحد: ظهور الشّيء مع حُسْنٍ وجمال"[(1)].

اصطلاحاً: عرف الجرجاني البشارة بقوله: "البشارة: كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه، ويستعمل في الخير والشر، وفي الخير أغلب"[(2)]، وعرفها الرازي بقوله: "البشرى عبارة عن الخبر الدال على حصول الخير العظيم وهذا لا يحصل إلا في حق المؤمنين"[(3)]، وعرفها ابن عاشور فقال "البشرى خبر بحصول ما فيه نفع ومسرة للمخبر به"[(4)].

النذير **لغة:** من الإنذار قال ابن فارس "(نذر) النون والذال والراء كلمةٌ تدل على تخويف أو تخوُّف. منه الإنذار: الإبلاغ، ولا يكاد يكون إلاَّ في التَّخويف"[(5)].

---

(1) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (251/1).

(2) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (45/1).

(3) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (613/3).

(4) التحرير والتنوير لابن عاشور (78/4).

(5) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (414/5)، وانظر: لسان العرب لابن منظور (200/5).

اصطلاحاً: "إخبارٌ فيه تخويف، كما أنّ التّبشير إخبار فيه سرور"[1]، والغرض منه الإعلام بموضع المخافة لتقع به السلامة[2].

والتبشير والنذير غالباً لا يجتمعان فالإنسان أو الشخص إما يكون جاء بالبشرى أو بالنذير، لكن الرسول ﷺ كان بشير ونذير، فالرسول ﷺ بشيراً للمؤمنين، نذيراً للكافرين، فقد اجتمع اللفظان في بعض الآيات مثل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [البقرة: 119] وفي بعض الآيات جاءت البشرى لوحدها مثل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ٤٧ ﴾ [الأحزاب: 47]، وجاءت في بعض الآيات النذير لوحدها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٩ ﴾ [مريم: 39].

ولقد بعث الله محمداً ﷺ لينذر قومه ويحذرهم من عذاب الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤ ﴾ [الشعراء: 214] فابتدأ بقومه بل بأقرب الناس له، حيث إنَّ قومه لم يأتهم رسلٌ من قبل مثل بني إسرائيل وغيرهم من الأقوام السابقة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣ ﴾ [السجدة: 3] وكأنَّ الله يريد أن يخبر الرسول الكريم بأنّ قومه لم يأتهم رسل من قبلك[3]، فلذلك ستكون المهمة أصعب عليه لأنهم لم يرسل لهم رسل من قبل، لذلك سيكون الأمر أصعب، لكن لعلهم يهتدون تفيد التمني والترجي، ووصف القوم بأنهم ما أتاهم من نذير قبل النبي ﷺ، والنبي حينئذ يدعو أهل مكة ومن حولها إلى الإسلام وربما كانت الدعوة شملت أهل يثرب وكلهم من العرب فظهر أن المراد بالقوم العرب الذين لم يأتهم رسول قبل محمد ﷺ فإما أن يكون المراد قريشا خاصة، أو أهل مكة والمدينة وقبائل الحجاز[4]، وجاء هنا بالنذير ولم يأتِ بالبشير إما لأنَّ المشهد مشهد نذير وفيه تكذيب للنبي ﷺ وهذا هو الظاهر، وإما ذكر النذير يقتضي ضمناً ويفهم منه التبشير، وإن كان هذا القول فيه نظر، فإنَّ قريش في حال إنكار وتكذيب وتدَّعي أنَّ النبي ﷺ قد افترى هذا الكتاب، ولكنَّ الله رد عليهم في الآيات من خلال موضعين متتاليين الأول نفي الشك عنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَنزِيلُ

---

(1) المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (797).

(2) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي، (323).

(3) انظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما (347).

(4) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (209/21).

﴿ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ [السجدة: 2] والثاني التأكيد عليه بأنَّه حق من الله وأنه جاء لينذرهم به قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣﴾ [السجدة: 3].

فالنبي ﷺ جاء رحمة للعالمين، لمن صدّقه واتبع ما جاء به، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: 107] فهو بشير لهؤلاء المؤمنين، في نفس الوقت جاء نذيراً للعاصين الكافرين المعاندين وما أكثرهم في زماننا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ٩٧﴾ [مريم: 97] فالله يسره على لسانك يا محمد لتبشر به المتقين، ولتنذر به عذاب الله قومك من قريش، فإنهم أهل لدد وجدل بالباطل، لا يقبلون الحق[1].

المطلب الثاني: القرآن الكريم كلام الله ﷻ كتاب هداية وحجّة على الناس

تعريف القرآن:

لغة: القاف والراء والياء أصل صحيح يدل على الشيء المجموع، قرأت الشيء قرآناً إذا جمعته وضممت بعضه على بعض، وقرأت الكتاب قراءة وقرآناً، ومنه سمي القرآن قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها، وسمّي بذلك أيضاً لجَمعِهِ ما فيه من الأحكام والقِصَص[2] ومنه قوله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧﴾ [القيامة: 17].

اصطلاحاً: هو كلام الله المنزل على محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته، المتحدي بأقصر سورة منه، المنقول إلينا تواتراً، الموجود بين دفتي المصحف يبدأ بالفاتحة وينتهي بالناس[3].

أنزل الله ﷻ القرآن كتاب هداية للناس ورحمة للمؤمنين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾ [البقرة: 2]، لاشك فيه بأنه كلام الله فهو من عند الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَنزِيلُ

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، أبو جعفر الطبري (263/18).

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (76/5)، انظر: الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي (67/2).

(3) انظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، ط الخامسة والثلاثون ص(20)، التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ص(66).

﴿ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ﴾ [السجدة: 2] قال هاهنا هو كتاب الله تعالى وذكره بلفظ رب العالمين لأنه كلام الله ﷻ ولأنه كتاب من رب العالمين يكون فيه عجائب وأشياء معجزة فتدعو النفس إلى مطالعته[1]، فهو بعجائبه ومعجزاته يهدي إلى الصرط المستقيم، **وقد وقعت هِدايةُ الله تعالى للإنسان على أَربعةِ أَضرب:**

"**الأَوّل:** الهِداية التي عَمَّ بها كُلَّ مكلَّفٍ من العَقْل والفِطْنَة والمَعارف الضروريّة، بل عمّ بها كلَّ شيءٍ حَسَبَ احتمالِه، كما قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠ ﴾ [طه: 50].

الثاني: الهِداية التي جُعلت للنَّاسِ بدُعائه إيّاهم على أَلْسِنَةِ الأَنبياءِ وإِنْزالِ القرآن ونحوِ ذلك، وهو المقصودُ بقوله تَعَـالَىٰ: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤ ﴾ [السجدة: 24].

الثالث: التَّوفيقُ الذى يختصّ به من اهْتَدى، وهو المعنِيُّ بقوله تَعَـالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧ ﴾ [محمد: 17]، وقوله تَعَـالَىٰ: ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ ﴾ [التغابن: 11].

الرّابع: الهدايَةُ في الآخرة إِلى الجنَّة، وهو المعنىُّ بقوله تَعَـالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف: 43].

وهذه الهداياتُ الأَربعُ مُتَرتِّبة فإِنَّ من لم تَحْصُلْ له الأُولَى لا تَحْصُلُ له الثانية، بل لا يَصِحُّ تكليفُه. ومن لم تَحْصُلْ له الثانيةُ لا تحصل له الثالثة والرابعةُ"[2].

إن القرآن الكريم أنزله الله تعالى على محمد ﷺ سبب اهتداء للبشرية قاطبة، يرشدها لأصوب الطرق، وأصح المناهج، وأفضل المسالك، وهي توحيد الله والإيمان برسله، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، وأفضل مناهج الحياة قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩ ﴾ [الإسراء: 9] "والمعنى: إن هذا القرآن الكريم، الذي أنزله الله ﷻ عليك يا محمد ﷺ ، يرشد الناس ويدلهم ويهديهم في جميع شئونهم

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (135/25).

(2) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (314/5).

الدينية والدنيوية إلى الملة التي هي أقوم الملل وأعدلها، وهي ملة الإسلام، فمنهم من يستجيب لهذه الهداية فيظفر بالسعادة، ومنهم من يعرض عنها فيبوء بالشقاء"[1]، وللتي هي أقوم أي للطريق التي هي أقوم، لأن الهداية من ملازمات السير والطريق، أو للملة الأقوم[2] .

ولقد بيّن الله ﷻ في أكثر من موضع في القرآن أنَّه حجة دامغة على الناس، ولحكمة ما أرادها الله ﷻ جعل معجزة الرسول ﷺ وحياً، وأن ينْزِل بلسانٍ عربي مبين وأن يبقى في حفظه ورعايته، وأن يكون حجة على الناس إلى يوم القيامة، وأن يكون النبي ﷺ أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة قال النبي ﷺ: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة"[3] قال ابن حجر في شرح الحديث "المراد أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض عصورهم فلم يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة، وخرقه للعادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من العصور إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه"[4] وهذا الذي ذكره ابن حجر يفيد بأنّ الله ﷻ قد أودع في هذا القرآن ما جعله معجزة مستمرة يتساوى في إدراكها السابق والاحق قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩﴾ [الأنعام: 19] قال أبو جعفر: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل لهؤلاء المشركين الذين يكذبونك:﴿ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ عقابَه، وأُنذر به من بَلَغه من سائر الناس غيركم إن لم ينته إلى العمل بما فيه، وتحليل حلاله وتحريم حرامه، والإيمان بجميعه"[5]، "وقال مقاتل: من بلغه القرآن من الجن والإنس فهو نذير له، وقال القرطبي: "من بلغه القرآن فكأنما قد رأى محمدا ﷺ وسمع منه"[6]، فالقرآن حجة الله ﷻ على الناس من أخذ به فقد نجا وكأنّه أخذ عن رسول الله، ومن تركه غوى وضل وحكمه حكم من رأى الرسول ﷺ وكذبه وعصاه ووقف في وجه دعوته من المشركين في حياته ﵇ .

---

(1) التفسير الوسيط للقرآن الكريم, محمد سيد طنطاوي، (303/8).

(2) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (40/15).

(3) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي، وأول ما نزل (182/6) رقم (4981).

(4) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (7/9).

(5) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (290/11).

(6) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (399/6).

المطلب الثالث: الله تعالى ولي المؤمنين

الله تعالى ولي الذين آمنوا أما الكافرين فلا ولي ولا مولى لهم قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [السجدة: 4] يقول البيضاوي في تفسيره "ما لكم إذا جاوزتم رضا الله أحد ينصركم ويشفع لكم، أو ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على أن الشفيع متجوز به للناصر، فإذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر، أفلا تتذكرون بمواعظ الله تعالى"[1]، فالله صاحب هذه الإبداعات من خلق السماوات وخلق الأرض وما بينهما من مخلوقات، وما هو موجود خارجهما سواء نراه أو لا نراه، سواء نحس به أو نشعر به أو لا نحسه ولا نشعر به ولكن العلم الحديث أوصلنا إليه أو اكتشفه، خالق هذا كله ليس لكم من دونه ولي يرزقكم ويدبر أمركم أيها المشركون، وكذلك ليس لكم أحدٌ سواه ينصركم ويثبتكم أيها المسلمون، فالخطاب يشمل المسلم والكافر ﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ ﴾ "أي ما للكافرين من ولي يمنع من عذابهم ولا شفيع ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ في قدرته ومخلوقاته "[2]، وقد أخبرنا الله ﷻ بأنه ولي الذين آمنوا فقال في سورة البقرة :﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة: 257] فهو ينصرهم ويدبر شؤونهم قال الخطابي[3]: "الولي الناصر ينصر عباده المؤمنين"[4]، والولي الحليف فهو ينصر مولاه، "وهو يقدر لهم ما فيه نفعهم وهو ذب الشبهات عنهم، فبذلك يستمر تمسكهم بالعروة الوثقى ويأمنون انفصامها، أي فإذا اختار أحد أن يكون مسلما فإن الله يزيده هدى"[5]، فالله يتولى أمور المؤمنين بالرعاية والعناية والهداية مِنَ ظُّلُماتِ الكفر والضلالات إِلَى النُّورِ الإيمان، وقد أفرد الله النور لأن الحق واحد وجمع الظلمات لأن الكفر متعدد[6]، ثم ذكر لنا مَن أصحاب الولاية على المؤمنين وأكد لنا ذلك بأدوات توكيد وذلك في سورة المائدة فقال: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ

---

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (219/4).

(2) الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (86/4).

(3) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، كان فقيهاً أديباً محدثاً له عدة تصانيف (وفيات الأعيان لابن خلكان 214/2).

(4) الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (283/3).

(5) التحرير والتنوير، محمد بن عاشور التونسي (30/3).

(6) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (20/3).

﴿ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥﴾ [المائدة: 55] يقول الدكتور وهبة الزحيلي "إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ أي إنما ناصركم ومعينكم على طريق الأصالة والحقيقة هو الله. وأما ولاية من عداه فهي على سبيل التبع والظاهر"[1]، بل إنَّ الله أكد أنّ المؤمنين الله وليهم، وأنَّ الكافرين لا مولي لهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ١١﴾ [محمد: 11] أي لا ناصر ولا نصير لهم "قال قتادة: نزلت يوم أحد والنّبي ﷺ في الشّعب، إذ صاح المشركون: يوم بيوم، لنا العزّى ولا عزّى لكم، فقال النّبي ﷺ: «قولوا: اللّه مولانا، ولا مولى لكم»"[2]، وزاد صاحب هميان الزاد "ان القتلى مختلفة أما قتلانا فأحياء يرزقون وأما قتلاكم ففي النار يعذبون"[3]، ولقد طمأن الله أولياءه فقال تَعَالَىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾ [يونس: 62] فلا خوف عليهم في الدنيا من أعدائهم فالله حافظهم وناصرهم قال أبوبكر الأصم[4]: "هم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبوديته والدعوة إليه"[5]، وقد تكفل الله بحمايتهم والدفاع عنهم فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ : " إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته "[6]، بيّن النبي ﷺ في هذا الحديث مكانة المؤمن عند ربه، وبيّن أنَّ المؤمن لا يقتصر على الفرائض بل له ورد آخر من النوافل يرتقي من خلاله بإيمانه فيصبح في ذمة الله وحفظه ورعايته قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨﴾ [الحج: 38] فالله تولى بنفسه الدفاع عن الفئة المؤمنة ويحفظها، وأنا أكتب هذه الأسطر تتوالى أخبار انتشار وباء الكورونا في قطاعنا

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (230/6).

(2) التفسير الوسيط للزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (2435/3).

(3) هميان الزاد (24/13) (إباضي) ترقيم آلي http://www.altafsir.com.

(4) أبو بكر الأصم شيخ المعتزلة، أبو بكر الأصم. كان ثمامة بن أشرس يتغالى فيه، ويطنب في وصفه. وكان دينا، وقورا، صبورا على الفقر، منقبضا عن الدولة، إلا أنه كان فيه ميل عن الإمام علي. مات: سنة إحدى ومائتين. وله: تفسير، وكتاب (خلق القرآن) وكتاب (الحجة والرسل) وكتاب (الحركات) و (الرد على الملحدة) و (الرد على المجوس) و (الأسماء الحسنى) و (افتراق الأمة) وأشياء عدة، (سير أعلام النبلاء للذهبي 402/9).

(5) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (596/3).

(6) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع (105/8) رقم (6502).

الحبيب خارج أسوار الحجر الصحي، أستشعر حفظ الله لأهلنا في غزة، فهذه هي الفئة المتبقية على العهد في هذا الزمان، حيث أنّ معظم الأنظمة تتآمر عليها، وتطبع مع عدوها، فالله أسأل أن يحفظ غزة وأهلها.

المطلب الرابع: المصائب منح ومحن

وأقصد بالمنح أي شيء سيء في نظر الإنسان، يمنحه الله لعبده المؤمن فيسخره هذا العبد إمّا للتوبة والعودة إلى الله ﷻ، أو العظة والعبرة من هذا الأمر السيء في نظر الناس، فيكون بذلك منحة من قبل الله لعبده المؤمن، فبه يرتقي بالأجر في الدرجات العلى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾[السجدة: 21] لأن نفوس البشر مجبولة على العجلة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾[الإسراء: 11] بشر الله ﷻ المؤمنين بأنه سوف يعذب الكفار في الدنيا قبل الآخرة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ نذيقهم العذاب بأيديكم وقد صدق الله قوله، وقد كانوا عند نزول هذه السورة بمكة المشرفة في غاية الكثرة والنعمة، فأذاقهم الجدب سنين متوالية، وفرق شملهم وقتلهم وأسرهم بأيدي المؤمنين إلى غير ذلك بما أراد سبحانه كل ذلك لعلهم يرجعون عن كفرهم وغيهم وهو حال من يرجى رجوعه عن فسقه عند من ينظره، وقد كان ذلك، رجع كثير منهم خوفاً من السيف، فلما رأوا محاسن الإسلام كانوا من أشد الناس فيه رغبة وله حباً[1]، فهذه محنة تحولت إلى منحة، تحولت من كفر وعداء وخوف إلى إيمان ومناصرة وطمأنينة، ولقد ذكر النبي ﷺ بأن حياة المؤمن كلها خير له قال رسول الله ﷺ : "عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له"[2] ولقد جعل الله ﷻالابتلاء من السنن الكونية بالنسبة لعباده المؤمنين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾[العنكبوت: 2] قال صاحب الكشاف: "أحسبوا تركهم غير مفتونين، أحسب الذين أجروا كلمة الشهادة على ألسنتهم وأظهروا القول بالإيمان: أنهم يتركون بذلك غير ممتحنين، بل يمحنهم الله بضروب المحن، حتى يبلو صبرهم، وثبات أقدامهم، وصحة

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (261/15).

(2) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير (2295/4) رقم (2999).

عقائدهم، ونصوع نياتهم، ليتميز المخلص من غير المخلص، والراسخ في الدين من المضطرب، والمتمكن من العابد على حرف"[1] كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾[البقرة: 155] "ولنبلونكم اللام جواب قسم محذوف أي والله لنعاملنكم معاملة المبتلى هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء أو لا "[2] وما هذا الابتلاء عنا أهل غزة ببعيد، فنقص المال وضيق في الرزق، وكدر في العيش وخوف على مستقبل مجهول، وخوف من تخطف الناس لنا، ونقص في الثمرات كل ذلك بسبب الحصار المطبق الذي يفرضه القريب مع البعيد، الصديق – في الظاهر– قبل العدو، لِتَمَسُكنا بالثوابت، وأولها ثابت الدين والعقيدة، فالآية السابقة ترسم لنا الطريق، وتبين لنا العاقبة ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ بشارة من رب العالمين تركها مبهمة لعظمها إن شاء الله، ولسنا نحن بأفضل حال من أحوال الصحابة ﷺ الذين قالوا لرسول الله ﷺ ألا تستنصر لنا فعن خباب بن الأرت" قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ ، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون"[3]، بل إنَّ الله ﷻ وصفهم يوم الأحزاب فقال تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ [الأحزاب: 10–11] هذا حال من تربى على يدي رسول الله ﷺ، في حضرة النبي وفي حضرة نزول القرآن، هؤلاء الذين كانوا يجدون لهم على الحق نصيراً ومثبتاً .... من ذلك نفهم أنه من يأتي من بعدهم سيلاقون مثل ذلك إن لم يكن أكثر والله نسأل الثبات، فهذا سيد الخلق محمد ﷺ قد ابتلي بذلك كله هُجّر وعُذّب وخُوف ولم يجد طعاماً يأكله قتل أصحابه حتى وصل الحال به هو وأصحابه أن يقول متى نصر الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (439/3).

(2) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي (260/1).

(3) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (201/4) رقم (3612).

قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [البقرة: 214]، فالابتلاء سنة كونية لأصحاب الدعوات ولقد أخبرنا الله ﷻ بأنه سيمتحننا وسيختبرنا ليرى من يصبر ومن لا يصبر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [آل عمران: 186] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ [محمد: 31] ففي الآيتين تأكيد على سنة الابتلاء قال ابن عاشور "استئناف لإيقاظ المؤمنين إلى ما يعترض أهل الحق وأنصار الرسل من البلوى، وتنبيه لهم على أنهم إن كانوا ممن توهنهم الهزيمة فليسوا أحرياء بنصر الحق"[1]، وهذا كله ابتلاء لاختبار ثباتنا كمؤمنين على الإيمان، نسأله سبحانه وتعالى أن يثبتنا على الحق إنه ولي ذلك ومولاه.

المطلب الخامس: إنزال التوراة على موسى ﵇ لتكون هُدىً لبني إسرائيل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾﴾ [السجدة: 23] بعث الله لكل قوم نبي وأرسل مع كل نبي تشريع لقومه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ [المائدة: 48] ومنهم موسى ﵇ ومعه التوراة لبني إسرائيل، فلما لقي محمد ﷺ من قومه ما لقي من إعراضهم عن اتباعه، والإيمان به قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [السجدة: 22] استطرد إلى تسلية النبي ﷺ بأنّ ما لقيه من قومه تماماً مثل ما لقي موسى ﵇ من قومه من قبل، وكأنه يقول بأن أصحاب الدعوات هذا ديدنهم لابد أن يواجهوا نفس المصير من تكذيب، فلستَ وحدك يا محمد ولستَ بدعا من الرسل إنه ملاقيك ما هو ملاقيهم[2] .....

أُرسل موسى ﵇ إلى فرعون بعد أن طغى بظلمه في البلاد وبغى على العباد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[طه: 43- 44] وأمره

(1) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (189/4).

(2) انظر: المرجع السابق (234/21).

أن يقول له قولا لينا رغم فظاعة ما ادعاه فرعون من أنه إله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٤﴾ [النازعات: 24] استجاب موسى عليه السلام لتكليف ربه عز وجل وأتى فرعون يطلب منه ترك بني إسرائيل ليخرجوا من مصر، وقد سامهم فرعون أشد العذاب لسنوات طوال من ذبح لأبنائهم، ويستحيي نساءهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٤ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ۝١٠٥﴾ [الأعراف:104- 105] إنَّ قصة موسى عليه السلام أشبه قصص الرسل بقصة النبي صلى الله عليه وسلم إذ إنه أوتى شريعة دينية دنيوية، وكوّن الله تعالى به أمة عظيمة ذات ملك ومدنية[1]، ويقول صاحب فتح البيان "أخبره بأنه مرسل من الله إليه وجعل ذلك عنواناً لكلامه معه لأن من كان مرسلاً من جهة رب العالين أجمعين فهو حقيق بالقبول لما جاء به كما يقول من أرسله الملك في حاجة إلى رعيته. أنا رسول الملك إليكم ثم يحكي ما أرسل به إليهم فإن في ذلك من تربية المهابة وإدخال الروعة ما لا يقادر قدره"[2]، لكن فرعون أبى واستكبر فطلب منه دليلا على صدقه، فأيد الله نبيه بآيات في حينها، منها اليد والعصا، ومنها آيات متفرقات حسب الموقف والحاجة مع بني إسرائيل، أي منها ما كان عند فرعون ومنها ما كان أمام بني إسرائيل بسبب تكبرهم وتعنتهم على موسى، رغم أنه هو السبب في نجاتهم من فرعون، فكان مجموع الآيات والمعجزات التي جاء بها موسى عليه السلام تسع آيات بنص القرآن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ۝١٢﴾ [النمل: 12] "قال النحاس: أحسن ما قيل فيه: أن هذه الآية، يعني اليد داخلة في تسع آيات، وكذا قال المهدوي، والقشيري. قال القشيري: تقول خرجت في عشرة نفر، وأنت أحدهم، أي: خرجت عاشر عشرة"[3]، إلا أنَّ فرعون لم يؤمن لموسى, ولم يرسل معه بني إسرائيل، وهذا طبع كل متكبر متسلط، جمع السحرة وأعطاهم وعداً بأنهم سيكونون من المقربين إذا كانوا هم الفائزين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ۝١١٣ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ۝١١٤﴾ [الأعراف:113- 114] لكن السحرة عندما رأوا ما عند موسى علموا أنّ هذا ليس بسحر، فأمنوا به واتبعوه وتركوا أمر فرعون

---

(1) انظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (22/9).

(2) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (422/4).

(3) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (147/4).

وما أمر فرعون برشيد، لم يعجب ذلك فرعون واتهمهم بالتآمر على الوطن، كحال فراعنة اليوم في اتهامهم لكل من يخالفهم، أو لا يسير في ركبهم بالتآمر والفساد والخراب، رغم علمه بأنّ موسى على صواب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [النمل:14] كل ذلك ظلماً لأنفسهم ولقومهم وتكبراً على أمر الله وقوله: وَجَحَدُوا بِها من الجحود، وهو إنكار الحق مع العلم بأنه حق، وقوله: وَاسْتَيْقَنَتْها من الإيقان وهو الاعتقاد الجازم الذي لا يطرأ عليه شك وجيء بالسين لزيادة التأكيد، هنا أعلن فرعون الحرب على الله ممثلاً بموسى عليه السلام، مدعياً أنه يريد أن يحافظ على دين قومه، وعلى طهارة الأرض من فساد موسى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [غافر: 26] أي أخاف أن يبدل دينكم من عبادتكم الأصنام إلى عبادة الله وحده الذي يدعوكم لعبادته موسى، أو "أن يظهر في الأرض الفساد أي: يوقع بين الناس الخلاف والفتنة، جعل اللعين ظهور ما دعا إليه موسى، وانتشاره في الأرض، واهتداء الناس به فساداً، وليس الفساد إلا ما هو عليه هو ومن تابعه"[1]، فأعلن ذلك الطاغية هو ومن معه من المنتفعين الحرب على موسى ومن آمن معه، تماماً مثل ما يحدث معك يا محمد وما سيحدث لكل من سار على هذه الطريق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [السجدة:23] "قال الحسن: إن معناه: ولقد آتينا موسى الكتاب فكذب وأوذي، فلا تكن في شك من أنه سيلقاك ما لقيه من التكذيب والأذى، فيكون الضمير في لقائه على هذا عائدا على محذوف، والمعنى: من لقاء ما لاقى موسى"[2]، قال صاحب "الفواتح الإلهية" "ولا تظنن أنت يا أكمل الرسل أنَّا لا ننجز وعدنا الذي قد وعدنا معك في كتابك من أنَّا ننتقم من أهل الشرك والكفر وأصحاب الإنكار والإصرار على أبلغ وجه وآكده، بل لك أن تتيقن وتذعن إنجاز وعدنا إياك مثل ما قد أنجزنا مواعيدنا مع أخيك موسى الكليم، إذ لَقَدْ آتَيْنا من مقام جودنا أخاك مُوسَى الكليم الْكِتابَ أي التوراة مثل ما قد آتيناك الفرقان، وواعدنا فيه معه مثل ما قد وعدنا معك في كتابك هذا من انتقام أهل الفساد والعناد، بل قد وعدنا هذا الوعد مع كل نبي ورسول آتيناه الكتاب والصحف وبالجملة ما ارتاب وتردد موسى عليه السلام ولا أحد من الرسل في إنجاز وعدنا، فَلا تَكُنْ أنت أيضا يا أكمل الرسل بل أنت أحق منهم بعدم الارتياب فِي مِرْيَةٍ أي شك وارتياب مِنْ لِقائِهِ أي من انجاز هذا الموعود

---

(1) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (560/4).

(2) المرجع السابق (296/4).

وإتيانه على الوجه الذي قد وعدناك به ومن ملاقاتك إياه وَكيف يرتاب كليمنا وحبيبنا أنت يا أكمل الرسل في وعدنا هذا، مع أنّا قد جَعَلْناهُ أي التوراة هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ هاديا لهم في المعالم الدينية، والمعارف اليقينية، والحقائق العلية، والمكاشفات السنية، كما قد جعلنا كتابك هذا لأمتك هكذا بل هذا أكمل من ذاك"[1] ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [السجدة:23] وجعلنا الكتاب الذي أنزلناه على نبينا موسى عليه السلام وهو التوراة هداية لبنى إسرائيل إلى طريق الحق والسداد، وجعل منهم أئمة يهدون بأمرنا أي بشرعنا، وكذلك القرآن هدى لأمتك، وأيضاً منهم أئمة يقتدى بهم في فعل الخيرات.

المطلب السادس: الإسلام هو دين الله الشامل الكامل

لقد أرسل الله عز وجل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بدين الإسلام وجعله آخر الرسالات ومتممها ودائماً تكون النهايات متممات، بها تكون اللبنات الأخيرة التي بها يكتمل بل يتضح الجمال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ [المائدة: 3] يقول سيد قطب رحمه الله "إن كتاب هذه الأمة هو كتاب الله الأخير للبشر، وهو يصدق ما بين يديه من الكتاب في أصل الاعتقاد والتصور، ولكنه – بما أنه هو الكتاب الأخير– يهيمن على كل ما سبقه وإليه تنتهي شريعة الله التي ارتضاها لعباده إلى يوم الدين، فما أقره من شرائع أهل الكتاب قبله فهو من شرع الله، وما نسخه فَقَدْ فَقَدَ صفته هذه وإن كان واردا في كتاب من الكتب المنزلة"[2]، رغم التمام والكمال الذي اتصف به الإسلام إلا أنه سيكون له أعداء كثر ومن كثرتهم وصف الجماعة المسلمة بالأئمة لأن نسبة الأئمة بالنسبة للأمة قليل، سواء في العهد النبوي أو ما بعد العهد النبوي، فقال تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [السجدة: 24]. . " للإيحاء للقلة المسلمة يومذاك في مكة أن تصبر كما صبر المختارون من بني إسرائيل، وتوقن كما أيقنوا، ليكون منهم أئمة للمسلمين كما كان أولئك أئمة لبني إسرائيل، ولتقرير طريق الإمامة والقيادة، وهو الصبر

(1) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (143/2).

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب (829/2).

واليقين"[1]، هذا لأصحاب النبي ﷺ في زمنه، وكذلك لأمته من بعده، فأصحاب هذه الفكرة وأصحاب هذا الدين هم الأجدر بقيادة العالم، بل إنّ الله لم يقبل ديناً غير الإسلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران: 19] وقال ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:85] فلا دين بعد الإسلام ولا دين سوى الإسلام في عصره، كل التشريعات السماوية معطلة في وجود التشريع الإسلامي يقول البغوي في تفسيره "وَالْإِسْلَامُ: هُوَ الدُّخُولُ فِي السِّلْمِ، وَهُوَ الِانْقِيَادُ وَالطَّاعَةُ"[2]، وقال السيوطي "هو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه أولياءه لا يقبل غيره ولا يجزي إلا به"[3] **وذلك أن الله شرع الدين لأمرين:**

أحدهما: تصفية الأرواح وتخليص العقول من شوائب الاعتقاد بسلطة المخلوقات على بعضها، لتسلم من الخضوع والعبودية لمن هم من أمثالها.

وثانيهما: إصلاح القلوب بحسن العمل وإخلاص النية لله[4] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾[البينة:5] ... والإسلام يتصف بصفات ويتميز بمميزات لا يتصف بها تشريع أو نظام غيره ومن هذه الخصائص ما يلي:

1. أنه من عند الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشعراء: 193].
2. الإسلام شامل في حكمه في كل القضايا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: 38].
3. عموم رسالة النبي ﷺ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: 28].

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب (2814/5).

(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (421/1).

(3) الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (167/1).

(4) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي (228/4).

4. خاصيَّة الجزاء تختلف عن عقيدة الفداء والخطيئة وصكوك الغفران التي هي عند النصارى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦﴾ [فصلت:46].

5. واقعية دين الإسلام ومثاليَّته ففيه التوازن والاتزان والعدل والاعتدال في كل أنحائه فلا رجعية ولا جمود قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ﴾ [الحج: 78].

هذه بعض صفات الإسلام التي تميزه عن غيره فهي لا توجد في غيره من التشريعات.

المطلب السابع: أصحاب النبي ﷺ دعاة ومنارات للهدى

لكل نبي أتباع وأصحاب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤﴾ [السجدة: 24] هؤلاء الأصحاب يعايشون مراحل الدعوة التي يمر بها النبي أقصد نبيهم، فهم يكابدون همَّ الدعوة كما يكابد نبيهم ويصبرون عليها كصبره، وبسبب صبرهم ينتقي منهم أئمة عملهم كعمل الأنبياء هداية الناس ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ﴾ "وجعلنا من بني إسرائيل هداة ودعاة إلى الخير، يأتمُّ بهم الناس، ويدعونهم إلى التوحيد وعبادة الله وحده وطاعته، وإنما نالوا هذه الدرجة العالية حين صبروا على أوامر الله، وترك زواجره، والدعوة إليه، وتحمُّل الأذى في سبيله، وكانوا بآيات الله وحججه مصدقين على وجه اليقين"[1]، فلما أخذوا برأس الأمر صاروا رؤوسا، قال بعض العلماء: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين[2]، هذا وإن كانت الآية تتحدث عن بني إسرائيل، إلا أنه أيضاً هذه السمة الصبر والدعوة يمتاز بها أصحاب النبي ﷺ ، فهم عايشوا معاناة النبي مع قومه، وهجروا إلى الحبشة ومن ثم هجروا إلى المدينة وعاشوا معه الغزوات والمعارك التي خاضها الرسول ﷺ في المدينة وخارج المدينة، وعايشوا نزول القرآن وأحداثه وأخذوا العلم الشرعي من النبع الصافي مباشرة من رسول الله ﷺ بل ورثوا العلم عن النبي ولقد وصفهم الله بالرضا عنهم والرضا عنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ

(1) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (417/1).

(2) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (372/6).

﴿١٠٠﴾ [التوبة: 100] قال البعض من صلى القبلتين، وقال آخرون: من شهد بدرا، وقال غيرهم : من أدركوا بيعة الرضوان[1]، قال صاحب الظلال: " نعم إنه كانت في هذا المجتمع ما تزال هناك أقدار متفاوتة أنشأتها الحركة العقيدية ذاتها، فتميزت مجموعات من المؤمنين بأقدارها على قدر بلائها في الحركة وسبقها وثباتها . . تميز السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار"[2]، وقد نهى النبي ﷺ عن ذكر الصحابة بسوء أو سبهم، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا، ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه»[3]، ثم إنَّ النبي ﷺ قد خص بعض أصحابه بأوصاف أو ألقاب ففي المستدرك على شرط الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذٌ، إِلَّا أَنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»[4]، وزاد محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرّيُّ في كتابه الشريعة " وأبو هريرة وعاء من العلم، وسلمان علم لا يدرك، ومعاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وما أظلت الخضراء، ولا أقلت البطحاء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر "[5].

بل إنَّ النبي ﷺ تجاوز عن بعض أخطاء السابقين منهم ففي الحديث الذي يرويه أحمد في مسنده على شرط الشيخين في القصة المشهورة مع حاطب بن أبي بلتعة[6]"... فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا حَاطِبُ، مَا هَذَا؟ " قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ كَانَ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا، وَلا ارْتِدَادًا عَنْ

---

(1) التحرير والتنوير لابن عاشور (17/11) ، انظر: الكشاف للزمخشري (304/2).

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب (1575/3).

(3) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (1967/4) رقم (2540).

(4) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم (477/3) رقم (5784).

(5) الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرّيُّ البغدادي (1688/4).

(6) حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب، أبو محمد، اللخمي، قديم الإسلام من مشاهير المهاجرين شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رسول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس صاحب مصر. وكان تاجرًا في الطعام، وكان من الرماة الموصوفين، ويروي عنه ولده الفقيه يحيى وعروة بن الزبير وغيرهما. وقد توفي بالمدينة المنورة وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه (طبقات ابن سعد 3 / 114).

دِينِي، وَلا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلامِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ : " إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ " فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ: " إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ"[1]، هؤلاء هم الصحابة الذين تخرجوا على يدي النبي ﷺ من الرعيل الأول ولقد ذكرهم النبي ﷺ بل ذكر عصره مفاضلاً لاتّباعهم الدين عن عمران بن حصين رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال إن خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدري أقال رسول الله ﷺ بعد قرنه مرتين أو ثلاثا ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن"[2]، فالخيرية بالقرب الزماني والمكاني، الزماني زمن النبي ﷺ، والمكاني قربهم من النبي ﷺ ، والخيرية بتمسكهم بما جاء به، وكلما ابتعدنا عن زمنه ﷺ كلما كثرت الخلافات والاختلافات حتى أصبحنا شيعاً وفرقاً قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الروم: 32] عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ "ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي"[3] ... الله نسأل أن نكون من الفئة الناجية التي تتبع النبي ﷺ والتي تحدث عنها.

المطلب الثامن: جهل المشركين وتكبرهم دفعهم إلى استعجال العذاب والعقاب

يبين الله في السياق للمكذبين ويأخذهم في جولة مع مصارع الغابرين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ ۚ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [السجدة: 26] هؤلاء الكفار أهل مكة ومن شاكلهم ألا يسيروا في الأرض فينظروا كم من أقوام قبلهم أهلكوا بذنوبهم... هم يسيرون في منازلهم ويمرون عليهم وكأنهم لا يسمعون

---

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (38/2) رقم (600) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط صحيح على شرط الشيخين.

(2) مختصر صحيح مسلم، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (464/2) رقم (1743) تحقيق الألباني.

(3) الجامع الصحيح سنن الترمذي, محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون (26/5) رقم (2641) حسنه الألباني.

بهم، فلم يتَّعظوا منهم ومما حدث لهم، فكل أمة سابقة أُهلكت لم تهلك إلا بعد أن جاءها نذير من الله، ولكنها عتت عن أمر ربها فدمرها تدميرا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ۝٢٠٨ ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٢٠٩﴾ [الشعراء:208- 209] أي وما أهلكنا من قرية إلا ولها رسلاً ينذرونهم بالعذاب أنه نازل بهم وهذا الإنذار ذكى لهم[1]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا ۝٨﴾ [الطلاق: 8] وكأين تفيد التكثير "والمقصود من إفادة التكثير هنا تحقيق أن العذاب الذي نال أهل تلك القرى شيء ملازم لجزائهم على عتوهم عن أمر ربهم ورسله فلا يتوهم متوهم أن ذلك مصادفة في بعض القرى وأنها غير مطردة في جميعهم"[2]، "وقال ابن عباس عتوا على الله وعلى أنبيائهم وقال مقاتل: خالفت أمر ربها وخالفت رسله قوله تعالى: ﴿فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا﴾ قال مقاتل: فحاسبها الله بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب والهلاك"[3]، ولقد ذكر الاستفهام الإنكاري نفسه في السجدة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۚ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ۝٢٦﴾ [السجدة: 26] وفي سورة طه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ۝١٢٨﴾ [طه: 128] ذكرت الآيتين تقريباً نفس السياق والاستهجان والاستغراب من عدم الاتعاظ من سابقيهم من الأمم ووصفتهم إن لم يتعظوا بأنهم ليسوا من أُلي النهى، وأنهم لا يسمعون وهو مفهوم المشاكلة أو المعاكسة، وبسبب هذا التعنت والجهل والكبر استعجلوا العذاب بقول سيد قطب رحمه الله "وفي النهاية يجيء المقطع الأخير في السورة بعد هذا المطاف الطويل، فيحكي استعجالهم بالعذاب الذي يوعدون، وشكهم في صدق الإنذار والتحذير، ويرد عليهم مخوفا محذرا من تحقيق ما يستعجلون به، يوم لا ينفعهم إيمان، ولا يمهلون لإصلاح ما فات، ويختم السورة بتوجيه الرسول ﷺ"[4] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٢٨﴾ [السجدة: 28] "أي ويتساءل هؤلاء الكفار عن ميعاد وقوع بأس الله وعذابه بهم استبعادا وتكذيبا وعنادا، قائلين: متى تنتصر علينا يا محمد ، ومتى

---

(1) انظر: التَّفۡسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (135/17).

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور (333/28).

(3) التَّفۡسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (518/21).

(4) في ظلال القرآن، سيد قطب (2815/5).

ينتقم الله لك منا، وأنت وصحبك ما نراكم إلا مختفين خائفين ذليلين؟ إن كنتم صادقين في تهديدكم ووعيدكم على الكفر وعبادة الأوثان.

فأجابهم الله تعالى موبخاً لهم"[1] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [السجدة: 29]، ولقد دل على جهلهم الآيات التي سبقتها، حيث ذكرت ما يدل على توحيده من إنزال الماء على الأرض فيخرج منها الزرع، فتأكل منه أنعامهم وأنفسهم، ويعتاشون بسبب هذا الماء الذي أنزله الله، ألا يكفي هذا دليلاً على وحدانيته، أفلا يبصرون هذه الأدلة الدالة على أنه الواحد الَّذي خلق الخلق وأتى بما لا يمكن الْبَشَرَ أن يأتوا بمثله، ثم ذكر جهل المشركين من خلال عِبَادَتِهِمْ الأصنام، واستعجالهم للعذاب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [العنكبوت:53- 54] يقول ابن كثير في تفسيره : "يقول تعالى مخبرا عن جهل المشركين في استعجالهم عذاب الله أن يقع بهم وبأس الله أن يحل عليهم، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأنفال: 32] وقال هاهنا: ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب أي لولا ما حتم الله من تأخير العذاب إلى يوم القيامة لجاءهم العذاب قريبا سريعا كما استعجلوه، ثم قال: وليأتينهم بغتة أي فجأة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين أي يستعجلون العذاب وهو واقع بهم لا محالة"[2]، هذه الآيات وغيرها تدلل على جهلهم بقدرة الله باستعجالهم العذاب وما أقرب العذاب منهم إذا أراد الله وقوعه لهم في الدنيا، مثل ما وقع مع الأقوام السابقة.

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (222/21).

(2) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (216/6).

المبحث الثاني

الأساليب البلاغية للتوجيهات التربوية الدعوية المستنبطة من سورة السجدة.

المطلب الأول: أسلوب المجاز

تعريف المجاز

لغة: من "جوز: جُزْتُ الطريقَ وجازَ الموضعَ جَوْزاً وجُؤُوزاً وجَوازاً ومَجازاً وجازَ بِهِ وجاوَزه جِوازاً وأَجازه وأَجاز غيرَه وجازَه: سَارَ فِيهِ وَسَلَكَهُ، وأَجازَه: خَلَّفه وَقَطَعَهُ، وأَجازه: أَنْفَذَه"(1).

وفي المعجم الوسيط "(الْمجَاز) الْمعبر وَمن الْكَلَام مَا تجَاوز مَا وُضع لَهُ من الْمَعْنى"(2).

فالمجاز لغة يعني إذاً السيّر والتجاوز والتسامح والتخطّي.

اصطلاحاً: عرف عبد القاهر الجرجاني أسلوب المجاز فقال "كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع الى ما لم توضع له من غير أن تستأنف منها وضعا للملاحظة بين ما تجوز بها اليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها"(3).

وعرفه صاحب معجم المصطلحات فقال: "المجاز كل الصيّغ البلاغية التي تحتوي تغييرا في دلالة الألفاظ المعتادة، ويندرج تحت هذا كل أنواع المجاز في البلاغة العربية ما عدا الكناية التي لا يمنع استعمال ألفاظها في غير ما وضعت له من إرادة المعنى الأصلي لهذه الألفاظ"(4).

ولقد ورد هذا الأسلوب في سياق التوجيهات الدعوية في سورة السجدة في قوله تَعَالَىٰ:

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ۝٢١﴾ [السجدة: 21]

"والذوق مستعار للإحساس بالكدر، شبه ذلك الإحساس بذوق الطعم الكريه واستعمال الذوق بمعنى مطلق الإحساس مجاز مرسل"(5)، وهذا إخبار بأن لهم عذابا آخر لا يبلغ مبلغ عذاب النار الموعودين به في الآخرة فتعين أن العذاب الأدنى عذاب الدنيا، والمقصود من هذا: التعريض بتهديدهم لأنهم يسمعون هذا الكلام أو يبلغ إليهم، وهذا إنذار بما لحقهم بعد نزول الآية، وهذا

---

(1) لسان العرب، ابن منظور (326/5).

(2) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار) (147/1).

(3) أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، ص (352).

(4) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة- المهندس، ص(184).

(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور (225/21).

المجاز المرسل علاقته الجزئية حيث أطلق الجزء وهو التذوق باللسان وأراد الكل، سواء العذاب من طعامهم فيكون العذاب بالتذوق باللسان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ۝٣٧﴾ [الحاقة: 36-37]، أو عذاب بالإحساس عن طريق الجلد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝٤٢﴾ [سبأ: 42] أو عذاب عن طريق النفس عند دخولهم جهنم فيستنشقوا ريح جهنم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١﴾ [الدخان: 10-11]

أو عذابهم عن طريق تحسرهم عندما يروا المؤمنين في الجنة وما بهم من نعيم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٠﴾ [الأعراف: 50] فهذه أصناف من العذاب أرادها عندما ذكر ذَوق العذاب، فهو ذكر الجزء وهو اللسان وأراد الكل من الجسد.

المطلب الثاني: أسلوب التوكيد

من خلال تتبع الآيات التي وردت في التوجيهات التربوية الدعوية وجد الباحث ورود هذا الأسلوب في آية واحدة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢١﴾ [السجدة: 21] حيث ورد التوكيد بعدة مؤكدات وهي الواو واللام والنون المشددة أي ثلاث مؤكدات دلالة على تأكيد وقوع العذاب لا محالة، الغاية منه التهديد والوعيد، قال الماوردي في النكت: "أما العذاب الأدنى ففي الدنيا وفيه سبعة أقاويل: أحدها: أنها مصائب الدنيا في الأنفس والأموال، قاله أُبي. الثاني: القتل بالسيف، قاله ابن مسعود. الثالث: أنه الحدود، قاله ابن عباس، الرابع: القحط والجدب، قاله إبراهيم. الخامس: عذاب القبر، قاله البراء بن عازب ومجاهد. السادس: أنه عذاب الدنيا كلها، قاله ابن زيد. السابع: أنه غلاء السعر والأكبر خروج المهدي، قاله جعفر الصادق. ويحتمل ثامناً: أن العذاب الأدنى في المال، والأكبر في الأنفس. والعذاب الأكبر عذاب جهنم في الآخرة"[1]، وأولى الأقوال في ذلك أن يقال: إن الله وعد هؤلاء الفسقة المكذّبين بوعيده في الدنيا العذاب الأدنى، أن يذيقهم إياه دون العذاب الأكبر، والعذاب: هو ما كان في الدنيا من بلاء أصابهم، إما شدّة من مجاعة، أو قتل ، أو مصائب يصابون بها ، فكل

(1) تفسير الماوردي النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري (365/4).

ذلك من العذاب الأدنى، ولم يخصص الله تعالى ذكره، إذ وعدهم ذلك أن يعذّبهم بنوع من ذلك دون نوع ، وقد عذّبهم بكل ذلك في الدنيا بالقتل والجوع والشدائد والمصائب في الأموال ، فأوفى لهم بما وعدهم[1]، كأنه يقول ستعذبون بالعذاب الأدنى الذي هو في الدنيا ومن سماتها الزوال، فلا تطيقونه، فكيف ستتحملون عذاب الآخرة الذي لا ينتهي، فهو يؤكد وقوع عذاب الدنيا، ضمناً يعني وقوع عذاب الآخرة.

المطلب الثالث: أسلوب التمني

ورد هذا الأسلوب في موضعين في السورة في التوجيهات الدعوية **الموضع الأول:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ۝٣﴾ [السجدة: 3] ففي هذه الآية تحدث عن ادعاء الكفار بأن محمد ﷺ قد افترى القرآن ولكن الله أنكر ذلك وأكد أنه الحق من عنده، وهو بمثابة نذير لهم لعلهم يهتدون به وينتفعون بما هو فيه، يقول الطبري في تفسيره ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾" ليتبيَّنوا سبيل الحقّ فيعرفوه ويؤمنوا به"[2] ويقول أبو السعود: "والتَّرجِّي معتبرٌ من جهته ﷺ أي لتنذرهم راجياً لاهتدائهم أو لرجاء اهتدائهم"[3]، ويقول ابن عاشور: "(لعل) مستعارة تمثيلا لإرادة اهتدائهم والحرص على حصوله"[4]، فالله سبحانه وتعالى يريد لهم الهداية لكنهم أُناس مستكبرون، تكبروا على محمد ﷺ وعاندوه وخاصموه بل وحاربوه وهجروه من بلاده ووطنه .

الموضع الثاني: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ۝٢١﴾ [السجدة: 21] في هذه الآية تحدث عن العذاب الذي توعدهم به في الدنيا قبل الآخرة، وعن العذاب الذي ينتظرهم في الآخرة، والذي تركه مبهم حتى يتصوره كل واحد كيف يشاء، كل هذا تمنياً بأن يرجعوا إلى ربهم لعلهم يرجعون، قال الماوردي في النكت "﴿ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ فيه وجهان: أحدهما: يرجعون إلى الحق، قاله إبراهيم. الثاني: يتوبون من الكفر، قاله

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (191/20).

(2) المرجع السابق (166/20).

(3) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (80/7).

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور (210/21).

ابن عباس"[1]، قال صاحب فتح البيان في تفسيره: "قال الكرخي[2]: وفي هذا الترجي وجهان: أحدهما معناه لنذيقنهم إذاقة الراجين، كقوله: إنا نسيناكم يعني تركناكم كما يترك الناسي، حيث لا يلتفت إليه أصلاً فكذلك ههنا. والثاني نذيقهم العذاب إذاقة –يقول القائل إذا رآهم– لعلهم يرجعون بسببه"[3]، ويقول ابن عجينة في تفسيره: "أذقناهم ذلك لعلهم يرجعون إلى الله، في الدنيا بالتوبة واليقظة. فإن جاء من يُذكِّرهم بالله من الداعين إلى الله، ثم أعرضوا عنه، فلا أحد أظلم منهم، ولا أعظم جُرماً"[4]، ففي الآيتين الله يتمنى لعباده الخير ففي الأولى يتمنى لهم الهداية، وفي الثانية يتمنى الرجوع بمعنى الهداية، كيف لا وأصلاً لم يرسل الرسل ولم ينزِّل الكتب إلا لأجل هذا الهدف، وهذه الغاية، رغم هروب الناس عن الهداية، ومعاندتهم لرسلهم إلا أنه لا يتمنى لهم إلا الخير.

المطلب الرابع: أسلوب الاستفهام

الاستفهام هو "طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأدوات خاصة"[5]

ولقد ورد أسلوب الاستفهام في الآيات التي تتحدث عن التوجيهات الدعوية في موضعين:

الموضع الأول: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤﴾ [السجدة: 4] بعد أن تحدث عن قدرته وعظمته وخلْقِه للكون , وتذكيره لهم بأنه لا مولى ولا شفيع لهم من دونه، طرح عليهم سؤالاً الغرض منه الإنكار والاستغراب يقول ابن عاشور "أفلا تتذكرون فهو

---

(1) تفسير الماوردي النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، (365/4).

(2) الكرخي عبيد الله بن الحسين بن دلال الشيخ، الإمام، الزاهد، مفتي العراق، شيخ الحنفية، أبو الحسن عبيد الله بن الحسين بن دلال البغدادي، الكرخي، الفقيه، سمع من: إسماعيل بن إسحاق القاضي، ومحمد بن عبد الله الحضرمي، وطائفة، حدث عنه: أبو عمر بن حيويه، وأبو حفص بن شاهين، والقاضي عبد الله بن الأكفاني، والعلامة أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي، وأبو القاسم علي بن محمد التنوخي، وآخرون، انتهت إليه رئاسة المذهب، وانتشرت تلامذته في البلاد، واشتهر اسمه، وكان من العلماء العباد ذا تهجد وأوراد، وصبر على الفقر والحاجة، ووقع في النفوس، ومن كبار تلامذته أبو بكر الرازي المذكور، وعاش ثمانين سنة، (سير أعلام النبلاء 426/15).

(3) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (30/11).

(4) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (389/4).

(5) المعاني (2) البلاغة، مناهج جامعة المدينة العالمية ص (373).

استفهام إنكاري، والتذكر: مشتق من الذكر الذي هو بضم الذال وهو التفكر والنظر بالعقل"[1]، أفلا تتذكرون أي ألا تسمعون هذه المواعظ التي تذكركم، أو أتسمعونها فلا تتذكرون بها، يقول أبو السعود في تفسيره: "فالإنكارُ على الأول متوجه إلى عدمِ السَّماعِ وعدم التَّذكر معاً وعلى الثاني على عدمِ التذكر مع تحقُّق ما يُوجبه من السَّماعِ"[2]، على ما سبق يكون المعنى أفلا تتذكرون ولا تعلمون أنّ خالق الكون من سموات وأراضين وخلق ما بينهما من أشياء عظيمة لا يقدر على مثله مثل هذه الأصنام حتى تنصركم، وأن المالك العظيم لهذه الأشياء لا يكون عنده لهذه الأشياء الحقيرة (الأصنام) احترام وعظمة حتى تكون لها شفاعة، فهو ينكر عليهم عدم التذكر.

الموضع الثاني: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [السجدة: 28] المسلمون كانوا يتوعدون الكفار بأنّ لهم يوماً سينتصرون فيه عليهم وتسود كلمتهم، لكنّ الكفار كانوا يسألونهم بتهكم وسخرية متى هذا الفتح إن كنتم صادقين يقول ابن عاشور "كان المسلمون يتحدون المشركين بأن الله سيفتح بينهم وينصرهم وتظهر حجتهم، فكان الكافرون يكررون التهكم بالمسلمين بالسؤال عن وقت هذا الفتح استفهاما مستعملا في التكذيب حيث لم يحصل المستفهم عنه"[3]، ويقول المراغي بأن ذلك على سبيل الاستهزاء والاستبعاد "أي ويقول المشركون على طريق الاستهزاء والاستبعاد: متى تنصر علينا أيها الرسول كما تزعم، ومتى ينتقم الله منا؟"[4]، فيقولون بطريق الاستعجال تكذيباً واستهزاء، فأهل مكة يقولون بطريق الاستعجال تكذيباً واستهزاءً متى هذا الفتح أي في أي وقت يكون الحكم والفصل أو النصر والظفر إن كنتم صادقين في أنه كائن.

مما سبق يلاحظ الباحث أنَّ السؤال الأول كان من الله للكافرين من باب الإنكار عليهم عدم اهتدائهم، أما السؤال الثاني فهو من الكفار للمسلمين من باب الاستهزاء والتكذيب لهم لما يتوعدونهم به من نصرٍ وغلبة مهما بلغت التضحيات والمؤامرات.

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور (212/21).

(2) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (80/7).

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور (242/21).

(4) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (120/21).

المطلب الخامس: علاقة الفاصلة بموضوع الآية

لعل علاقة الفاصلة بموضوع الآية من الموضوعات الحديثة التي طرق أبوابها طلاب العلم حديثاً، أي من الموضوعات التي قد لا تجدها في المراجع القديمة، أو حتى الكتب الحديثة وهذا مما وجهنا إليه دكتورنا الفاضل الدكتور زهدي أبو نعمة أثناء دراسة مساق التفسير التحليلي من ضمن مساقات الماستر في كلية أصول الدين في الجامعة، حيث وجهنا لذلك قائلاً أنّ الموضوع يعتمد على جهد وفهم طلاب العلم المتخصصين في كتاب الله وتفسيره، والله أسأل أن يوفقنا في ذلك .....

المتتبع لآيات القرآن يجد أن ختمة كل آية (فاصلتها) لها علاقة سواء من قريب أو بعيد بمضمون أو موضوع الآية فمما مر علينا في هذا المقام إليك بعض هذه الآيات:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣﴾ [السجدة: 3] فالآية تتحدث عن افتراء الكفار على النبي ﷺ ، وكيف ردهم الله عز وجل وأثبته بأنه كلام الله بقوله بل هو الحق من ربك وأخبرت الآية أنه كتاب هداية لهم، حيث لم يأتيهم من نذير من قبل فجاء لهداياتهم فكان من المناسب أن تكون فاصلة الآية بقوله ﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ .
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤﴾ [السجدة: 4] ولما كانت هذه الدار مبنية على حكمة الأسباب، وكان الشيء إذا عمل بالتدرج كان أتقن، قال: {في ستة أيام} وقد كان قادراً على فعل ذلك في أقل من لمح البصر، ولما كان تدبير هذه وحفظه وتعهد مصالحه والقيام بأمره أمراً – بعد أمر إيجاده – باهراً، أشار إلى عظمته بأداة التراخي ولما كانوا مقرين بأن الخلق خلقه والأمر أمره ، تسبب عن ذلك الإنكار عليهم في قوله: ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ أي تذكراً عظيماً بما أشار إليه الإظهار ما تعلمونه من أنه الخالق وحده[1]، فكان مناسباً أن تكون الفاصلة ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ للتذكير بقدرته من خلال ما خلق .

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (231/15).

- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ۝٢١﴾ [السجدة: 21] يتوعد اللهُ الكافرين بالعذاب في الدنيا قبل الآخرة والغاية من ذلك لعلهم يتوبون، يقول أبو السعود في تفسيره ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾ أي عذابِ الدُّنيا وهو ما مُحِنُوا به من السَّنةِ سبعَ سنينَ والقتلِ والأسرِ ﴿دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾ الذي هُو عذابُ الآخرةِ لعلَّ الذين يُشاهدونه وهُم في الحياةِ يتوبُون بسببه عن الكفر[1]، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾.

(1) انظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (86/7).

الفصل الثالث

التوجيهات التربوية الكونية وأساليبها

المستنبطة من سورة السجدة

المبحث الأول

التوجيهات التربوية الكونية المستنبطة من سورة السجدة

إنَّ كل شيء في الوجود من إبداعات الخالق سبحانه وتعالى، ويدل على عظمته وإتقانه، فكل ما تراه عينك دليل على الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ۝٨٨﴾ [النمل: 88] ومن هذه المظاهر خلق الإنسان، وخلق السموات والأرض، نزول المطر من السماء, وإنبات به الزرع، واخضرار الأرض، كل ذلك وغيره دليل كوني على عظمة الخالق، المخلوق عظيم فكيف بالخالق.....إنه الله ﷻ وهذا ما سأتناوله في هذا المبحث إن شاء الله من خلال أربع مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: مظاهر قدرة الله تهدي إلى التوحيد

إن المتأمل في القرآن الكريم يجد أن الله تعالى قد تحدث كثيراً ومطولاً عن مظاهر قدرته في الكون قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦﴾ [السجدة: 4-6] قال الشوكاني: "والمراد من ذكر السموات والأرض تعريفهم كمال قدرته، وعظيم صنعه ليسمعوا القرآن، ويتأملوه، ومعنى خلق: أوجد وأبدع"[(1)]، فهم لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض ولا فيما خلق الله من شيء من الأشياء كائنا ما كان، فإن في كل مخلوقاته عبرة للمعتبرين وموعظة للمتفكرين، ودليل على عظمته وقدرته، سواء كانت من جلائل مصنوعاته كملكوت السموات والأرض، أو من دقائقها من سائر مخلوقاته، وأقسم بكثير من الآيات الكونية في كثير من المواضع في القرآن منها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦﴾ [الواقعة: 75-76] فالله سبحانه وتعالى يقسم بمواقع النجوم، ثم يعلِّق فيقول إنه لقسم لو تعلمون عظيم والغاية من القسم في القرآن في مثل هذه المواضع لدفع الناس للعظة والعبرة، والاسترشاد بها على قدرة الخالق، وكذلك للإرشاد إلى عظيم ما يُقسم به من مخلوقاته، كأنه يقول أنَّ هذه المخلوقات تدل على خالقها.

---

(1) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (285/4).

ثمَّ إنَّ الله عز وجل قد تحدث في القرآن في أكثر من موضع عن السموات والأرض وخلقهن، وتحدث النبي ﷺ عن تفاصيل خلقهن فقال في الحديث الذي يرويه الإمام مسلم فيقول "عن أبي هريرة، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل"[1]، ففي هذا الحديث فصل النبي ﷺ ما أجمل الآية، ففصل الستة أيام وكيف خلق الله فيهن السموات والأرض، ثم يذكرنا الله بأنّ ذلك يهتدي به العاقلون قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٦٤﴾ [البقرة: 164] يقول الشوكاني: "هذه الأمور التي هي من أعظم صنعة الصانع الحكيم، مع علم كل عاقل بأنه لا يتهيأ من أحد من الآلهة التي أثبتها الكفار أن يأتي بشيء منها، أو يقتدر عليه، أو على بعضه، وهي خلق السموات، وخلق الأرض، وتعاقب الليل والنهار، وجري الفلك في البحر، وإنزال المطر من السماء، وإحياء الأرض به، وبث الدواب منها بسببه، وتصريف الرياح فإن من أمعن نظره وأعمل فكره في واحد منها انبهر له، وضاق ذهنه عن تصور حقيقته، وتحتم عليه التصديق بأن صانعه هو الله سبحانه"[2]، ذكر الله بعض مظاهر قدرته وعظمته التي تهدي إلى التوحيد، إلا أنَّه لا يزال من يعاند ويصر على الكفر فيخاطبهم مذكراً ومهدداً ومتوعداً قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ١٨٥﴾ [الأعراف: 185] بعد هذا كله من الآيات الدالة على الله، وبعد هذا القرآن هل هناك من حديث سيؤمنون به، إن لم يؤمنوا به لن يؤمنوا بغيره ... نفعنا الله وإياكم بالقرآن العظيم.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام (2194/4) رقم (2789).

(2) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (189/1).

المطلب الثاني: خلق الله للإنسان في أحسن تقويم

بعد أن تحدث الله سبحانه وتعالى عن عظيم خلقه في السموات والأرض وما بينهما وهو الكل، أراد أن يتحدث عن الجزء في هذا الكون وهو الإنسان، وهو المخاطب نفسه، وهو المكلف، انتقل الله للحديث عن الإنسان وعن عظيم قدرته من خلال خلق الإنسان ومراحل خلقه فقال تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَـٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩﴾ [السجدة: 7–9] قال مجاهد: "أَحْسَنَ كُلَّ شيء خلقه قال: اتقن، لم يركب الإنسان في صورة الحمار، ولا الحمار في صورة الإنسان"[1]، فقد حسَّن كل شيء في خلقه، وخلق كل شيء بما يناسبه، ولما يناسبه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ [طه: 50] قال قتادة: " أعطى كلّ شيء صلاحه وهداه لما يصلحه، وقال مجاهد: لم يجعل الإنسان في خلق البهائم، ولا خلق البهائم في خلق الإنسان، ولكن خلق كلّ شيء فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً، وقال عطيّة: أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ يعني صورته"[2]، ثم تحدث عن بداية خلق الإنسان من طين وهي خلق أدم عليه السلام ، وعند الحديث عن خلق الإنسان في القرآن فإنه قد يكون عن بدايات الخلق أي عن خلق آدم عليه السلام من طين ﴿وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ﴾، وقد يكون الحديث عن خلق سلالته من ماء ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨﴾ فكلا الحالتين تمر في مراحل عدة سنتحدث عنها إن شاء الله وإليك إياها.

مراحل خلق آدم عليه السلام[3]:

1) التراب: ومنه كانت البداية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ [آل عمران: 59].

---

(1) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، الرازي ابن أبي حاتم (3104/9).

(2) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (247/6).

(3) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (134/14) ، وانظر: شبهات المشككين د. محمود حمدي زقزوق (84).

2) الطين: إذا أضيف ماء للتراب يصبح طيناً قال تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ٧﴾ [السجدة: 7].

3) حمأٌ مسنون: وهي مرحلة تغير الطين عند تخمر هذا الطين واسوداد لونه، وتصبح رائحته نتنة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٦﴾ [الحجر: 26].

4) الصلصال: إذا يبس هذا الطين فصار صلصالاً كالفخار قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤﴾ [الرحمن: 14].

مراحل خلق بني آدم(1):

1) النطفة هي الماء الصافي. ويُعَبَّرُ بها عن ماء الرجل المني.
2) العَلَقَة هي الدم الجامد، الذي يكون منه الولد، لأنه يعلق ويتعلق بجدار الرحم.
3) المضغة هي قطعة اللحم التي لم تنضج، والمماثلة لما يمضغ بالفم.
4) العظام.
5) اللحم الذي يكسو العظام.
6) الخلق الآخر الذي أصبح بقدرة الله في أحسن تقويم.

وقد ذكر هذا التفصيل في آيتين في القرآن وهي قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤﴾ [المؤمنون: 13- 14].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ [الحج: 5] بيَّن الله في هذه الآيات مراحل خلق الإنسان في رحم أُمه ثم وصف ذلك بأنه الأحسن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤﴾ [التين: 4] أي في أحسن خِلْقةٍ وقَوامة.. ثم لفت أنظارنا إلى هذه العظمة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ [الذاريات: 21] فهو ينكر عليهم عدم إدراكهم قدرة الله من خلال عظيم خلقه لهم، فالإنسان بكل مكوناته آيات دالة على عظمة خالقه، وحسن ابداعه جل وعلا... إنه الله الذي يدل عليه كل شيء في الوجود.

---

(1) انظر: تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (9989/16).

المطلب الثالث: انتقام الله من المعرضين

توعد اللهُ الذين يخالفونه ولا يأتمرون بأوامره، الذين يعرضون عن آياته التي ساقها لهم أمام ناظريهم توعدهم بالانتقام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة: 22] أي لا أحد أظلم ممن ذكره الله بآياته القرآنية ومعجزات رسله، وبينها له ووضحها، ثم تركها بعد ذلك وجحدها، وأعرض عنها وتناساها كأنه لا يعرفها، فإننا سننتقم أشد الانتقام من الكفار الذي كفروا بالله واقترفوا المعاصي والمنكرات(1)، بل إنَّ الله ليملي للظالم في ظلمه حتى إذا استحق العذاب لم يتركه الله عن أبي موسى ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته"(2) لم يفلته لم يخلِّصه ولم يتركه حتى يستوفي عقابه، سواء كان ذلك في الدنيا أو في الآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: 102] "قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وكما أخذت، أيها الناس، أهلَ هذه القرى التي اقتصصت عليك نبأ أهلها بما أخذتُهم به من العذاب، على خلافهم أمري، وتكذيبهم رسلي، وجحودهم آياتي، فكذلك أخذي القرَى وأهلها إذا أخذتهم بعقابي، وهم ظلمة لأنفسهم بكفرهم بالله، وإشراكهم به غيره، وتكذيبهم رسله"(3)، بل إنَّ الله لا يعذب المعارض لدينه بمجرد المعارضة إنَّما بعد أن يقيم عليهم الحجة ويتدرج معهم في ذلك، كما فعل مع الأقوام السابقة منها قوم نوح عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾﴾ [نوح:5-9] فنوح عليه السلام تدرج في دعوته لقومه، بل استخدم كل طرق الدعوة, لكنهم أصروا على تكبرهم وكفرهم, ولكن مع ذلك لم ينزل الله بهم العذاب إلا بعد دعاء نبيه نوح عليه السلام عليهم بعد أن يئس منهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ [نوح: 26] بعدها نزل بهم العذاب، بل إنَّ الله ليعطي لهم فرص متعددة لعلهم يؤمنون رغم علمه المسبق بذلك، ليقيم عليهم الحجة فلا يكون لهم أي حجة بعدها، لكن الله إذا أراد أن

---

(1) انظر: التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي (2048/3).

(2) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد} (74/6) رقم (4686).

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (474/15).

يعذبهم أعطاهم أكثر مما يستحقون، ثم بعدها ينزل عذابه بهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦﴾ [الإسراء: 16] قُرِأت أمَرنا بالتخفيف وقرأت بالتشديد أمَّرنا على التخفيف معناها: "أمرنا إشراف أهلها بالطاعة ففسقوا فيها، وقيل: " المترفون " هنا الفسقة. وقيل: هم المستكبرون. والفاسق والمستكبر إذا أمر عصما فيحق عليه القول بعصيانه"[1]، ومعناها على التشديد "وهي قراءة علي ﷺ ، أي سلطنا شرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكناهم، وقال أبو عثمان النهدي" أمرنا" بتشديد الميم، جعلناهم أمراء مسلطين، وقاله ابن عزيز. وتأمر عليهم تسلط عليهم"[2]، بعد هذا يكون الانتقام من قبل الله من هؤلاء المجرمون الذين تكبروا على أوامر الله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ٢٢﴾ [السجدة: 22] من أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها، لا أحد أظلم ممن ذكروا بالخالق وقد أذاقهم العذاب لعلهم يرجعون فلا يرجعون، فيكونون قد ذكروا بآيات الله من النعم أولا والنقم ثانيا ولم يؤمنوا فلا أظلم منهم أحد، لأن من يكفر بالله ظالم[3]، فيستحق بعد ذلك كله الانتقام وهذا أسلوب تهديد ووعيد من قبل الله ﷻ لمن لا يتعظ، ثم يسوق الله إرشادات أخرى في السياق لترشدهم للاتعاظ من أسلافهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۚ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ٢٦﴾ [السجدة: 26] فهذه سنة كونية سنَّها الله في خلقه أن الظالم لا يعمر بل إنّ الله يعجل له العذاب والهلاك، وقانا الله وإياكم من الهلاك والانتقام.

المطلب الرابع: الماء أساس الحياة ودليل البعث

جاء الماء في الاستعمال القرآني على وجهين وقد وردا في سورة السجدة:

الأول: الماء المعروف قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۚ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ٢٧﴾ [السجدة: 27].

---

(1) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي (4164/6).

(2) الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (232/10).

(3) انظر: مفاتيح الغيب ،أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (149/25).

الثاني: النطفة أو ماء الرجل (المني) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ [السجدة: 8]. "المهين: الشيء الممتهن الذي لا يعبأ به"(1).

الله جعل أصل الإنسان من تراب، ثم جُبِلَ التراب بالماء فأصبح طيناً، ثم جعل نسله أيضاً من ماءٍ مهين، فالماء داخل في خلق أصله آدم عليه السلام وكذلك في نسله في رحم أمه، فالماء هو متأصلٌ في إيجاده، فالماء أساس الحياة سواء البشرية، أو غيرها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنبياء: 30] فأينما وجد الماء وجدت الحياة، لذلك يبحثون اليوم على سطح القمر عن الماء أو عن أثر للماء عليه ليثبتوا أنَّ هناك حياة على سطح القمر.

ولقد وصف الله الماء في القرآن بعدة أوصاف منها:

1. الطهارة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [الفرقان: 48] يقول ابن عاشور: "أن الماء النازل من السماء هو بالغ نهاية الطهارة في جنسه من المياه ووصف الماء بالطهور يقتضي أنه مطهر لغيره إذ العدول عن صيغة فاعل إلى صيغة فعول لزيادة معنى في الوصف، فاقتضاؤه في هذه الآية أنه مطهر لغيره اقتضاء التزامي"(2).
2. الغدق: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الجن: 16] الآية دلالة على التوسعة في الرزق، لأنَّ الماء لو تتبعناه لوجدناه أساس كل رزق قال ابن عباس: الغدق الماء الطاهر الكثير وقال مجاهد ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ يقول مالاً كثيراً(3).
3. العذب الفرات: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [المرسلات:27] قال الألوسي في تفسيره: "أي عذبا وذلك بأن خلقناه في أصولها وأجريناه لكم منها في أنهار وأنبعناه في منابع تستمد مما استودعناه فيها وقد يفسر بما هو أعم من ذلك والماء المنزل من السماء"(4).

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور (216/21).

(2) المرجع السابق (47/19).

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (622/23).

(4) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (194/15).

4. الملح الأجاج: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٗا وَحِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ٥٣﴾ [الفرقان: 53] يقول صاحب النكت: "في الأجاج: ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه المالح، وهو قول عطاء، وقيل: هو أملح المالح. الثاني: أنه المر، وهو قول قتادة. والثالث: أنه الحار المؤجج، مأخوذ من تأجج النار، وهو قول ابن بحر "(1).

5. الثجاج: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ١٤﴾ [النبأ: 14] أي "ماءً ثَجَّاجاً أي صبابا، وقال مجاهد: مدرارا، قتادة: متتابعا يتلوا بعضه بعضا، وقال ابن زيد: كثيراً"(2).

6. المعين: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ٣٠﴾ [الملك: 30] قَالَ ثَعْلَب: أَي ظَاهر، وهو مَنقول عَن الحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم، ويقول السمعاني في تفسيره "ويقال: بماء عذب، ويقال: بِمَاء جَار "(3).

7. المبارك: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ٩﴾ [ق: 9] "أي ونزلنا من السحاب ماءً كثير المنافع والبركة"(4).

رغم أنَّ الله وصف الماء بهذه الأوصاف إلا أنه أيضاً جعله دليلاً على البعث، فكما هو سبباً في الحياة الأولى أيضاً دليلاً على الحياة الآخرة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ١٩﴾ [الروم: 19] "ويحي الأرض بعد موتها أي والله تعالى يحيي الأرض بالمطر، فيخرج النبات من الحب، والحب من النبات"(5)، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ﴾ [يس: 33] فحياة الأرض بإخراج النبات، ولا يكون ذلك إلا بالماء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ

---

(1)النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (151/4).

(2) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (114/10).

(3) تفسير القرآن، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي (15/6).

(4) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني (225/3).

(5) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (64/21).

قَدِيرٌ ٣٩﴾ [فصلت: 39]، لذلك وجه الله الناس لكي ينظروا في الأرض ويتمعنوا خلق الله للنشأة الأولى، مثلها ينشئ الآخرة قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾ [العنكبوت: 20] من أجل ذلك يستنكر الله على الكفار عدم ابصارهم هذه الحقيقة فيقول الله على صيغة سؤال وفائدته الإنكار قَالَ تَعَالَى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعٗا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْۚ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ٢٧﴾ [السجدة: 27] فكما الماء دليل على الحياة سواء على وجودها أو سبب وجودها، أيضاً دليل على البعث في الآخرة.

المبحث الثاني

الأساليب البلاغية للتوجيهات التربوية الكونية المستنبطة من سورة السجدة

المطلب الأول: أسلوب الجملة الإسمية والفعلية، (الخبرية)

الجملة الخبرية: من الخبر وهو "ما احتمل الصدق والكذب لذاته"[1]، وتكون جملة اسمية أو فعلية، لكن الخبر في القرآن صادق دائماً، ومن خلال تتبع الآيات التي مرت في المبحث السابق التوجيهات التربوية الكونية فإننا نجدها على النحو التالي:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾ [السجدة: 4] قال القرطبي في تفسيره "عرفهم كمال قدرته ليسمعوا القرآن ويتأملوه. ومعنى:" خلق" أبدع وأوجد بعد العدم وبعد أن لم تكن شيئا"[2]، فالله في هذه الآية استخدم الجملة الإسمية ويريد أن يخبرنا عن عظمته وقدرته، وليس ذلك إلا لله وحده إنه خالق الكون، ابتدأ الآية بلفظ الجلالة للتخصيص ولا أحد غيره يفعل هذا.
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾ [السجدة: 5] جملة خبرية ابتدأت الآية بفعل يدبر مضارع ولم يأتِ بالماضي ليدلل للناس أنه دبر سابقاً، ولايزال يدبر ما دامت السموات والأرض ولا أحد غيره وهذا أيضاً تخصيص له وحده وليس لأحد سواه، "لما بيَّن الله تعالى الخلق بيَّن الأمر كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: 54] والعظمة تتبين بهما فإن من يملك مماليك كثيرين عظماء تكون له عظمة، ثم إذا كان أمره نافذا فيهم يزداد في أعين الخلق"[3].

---

(1) أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (351) ، وانظر: البلاغة فنونها وأفنانها، مبحث الخبر، فضل حسن عباس ص(99).

(2) الجامع لأحكام القرآن/ تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (86/14).

(3) مفاتيح الغيب/ التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي (140/25).

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧﴾ [السجدة: 7] الآية تتحدث عن الذي أحسن وأبدع في خلق الكون والإنسان، وهو الله ﷻ فهو يريد أن يحدثنا عن عظمته من جهة، وعن أصل الإنسان من أخرى، "وبدأ خلق الإنسان من طين قيل المراد آدم ﷵ فإنه خلق من طين، ويمكن أن يقال بأن الطين ماء وتراب مجتمعان والآدمي أصله مني والمني أصله غذاء، والأغذية إما حيوانية، وإما نباتية، والحيوانية بالآخرة ترجع إلى النباتية والنبات وجوده بالماء والتراب الذي هو طين"[1]، وقال ابن عاشور "خبر آخر عن اسم الإشارة ، أو وصف آخر لعالم الغيب وهو ارتقاء في الاستدلال مشوب بامتنان على الناس أن أحسن خلقهم في جملة إحسان خلق كل شيء، وبتخصيص خلق الإنسان بالذكر. والمقصود: أنه الذي خلق كل شيء وخاصة الإنسان خلقا بعد أن لم يكن شيئا مذكورا، وأخرج أصله من تراب ثم كون فيه نظام النسل من ماء، فكيف تعجزه إعادة أجزائه"[2].

المطلب الثاني: أسلوب الاستفهام

الاستفهام هو "طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأدوات خاصة "[3]

وقد ورد أسلوب الاستفهام في التوجيهات الكونية في ثلاث مواضع وهي:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤﴾ [السجدة: 4] وهذه الآية كنت قد تحدثت عن أسلوب الاستفهام فيها سابقاً في المطلب الرابع من المبحث الثاني من ضمن الفصل الثاني صفحة(110)، وقلت بأنه يفيد الإنكار والتعجب من عدم تذكرهم واتعاظهم, واصرارهم على الكفر والعصيان.
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ۝٢٢﴾ [السجدة: 22] الاستفهام هنا غرضه النفي أي لا أحد أظلم ممن ذكِّر بآيات ربه "كلام مستأنف مسوق لبيان حال من قابل النعمة بالإعراض والإشاحة عنها ومن اسم استفهام معناه النفي"[4]، ويقول صاحب الجدول في إعراب القرآن "المعنى: أنّ

---

(1) المرجع السابق (141/25).

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور (215/21).

(3) المعاني (2) البلاغة، مناهج جامعة المدينة العالمية ص (373).

(4) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (584/7).

الإعراض عن مثل آيات الله في وضوحها وإنارتها وإرشادها إلى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل والعدل، كما تقول لصاحبك: وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه الانتهاز "[1].

- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۚ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ٢٧ ﴾ [السجدة: 27] "(الهمزة) للاستفهام الإنكاريّ"[2]، فالله يسأل الذين كفروا مستنكراً عليهم عدم ادراكهم قدرة الله وعظمته من خلال الآيات الكونية التي يرونها أمام ناظريهم، منها كيف يرسل الله الماء سواء من السماء من مطر أو من الأرض من خلال الأنهار أو الأودية أو الينابيع إلى الأرض الجرز الأرض اليابسة التي جف نباتها فتصبح مخضرةً متزينة بنباتها وخراجها[3]، بعد أن كانت لا نبات فيها ﴿ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴾ "فيستدلون به على قدرة الله الكاملة"[4].

المطلب الثالث: أسلوب التوكيد

أضرب الخبر في البلاغة على ثلاثة أوجه[5] وهي:

الأول: الابتدائي وهو ما كان صاحبه خالي الذهن مثل أخوك قادم.

الثاني: الطلبي وهو ما كان صاحبه متردداً فيه طالباً لمعرفته حسن توكيده مثل إنَّ أخاك قادم.

الثالث: الإنكاري وهوما كان منكراً له ووجب توكيده بأكثر من مؤكد مثل إنَّ أخاك لقادم، أو والله إنَّ أخاك لقادم.

وجاء التوكيد في آيتين في المبحث السابق وهي على النحو الآتي:

- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ٢٢ ﴾ [السجدة: 22] جاء هنا في الآية توكيد واحد وهو{إنَّا } يسمى توكيد طلب لأنه توكيد واحد ولم يعدد التوكيد، غرضه تأكيد الانتقام من المجرمين (توكيد طلبي).

---

(1) الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (118/21).

(2) المرجع السابق (120/21).

(3) تفسير غريب القرآن، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري (27/32)، رقم الجزء هو رقم السورة، ورقم الصفحة هو رقم الآية.

(4) هميان الزاد – إباضي (478/10).

(5) انظر: علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، أحمد بن مصطفى المراغي (49).

○ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍۚ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ٢٦﴾ [السجدة: 26] جاء في الآية أسلوب خبري إنكاري –جاء فيه مؤكدان الأول {إِنَّ} والثاني اللام في {لآيات} – أفاد التوكيد، والسبب في ذلك أنَّ المخاطب لم يكلف نفسه للاستفادة من عاقبة الأقوام السابقة، لذلك يسمى أسلوب خبري إنكاري أفاد التوكيد (توكيد إنكاري).

المطلب الرابع: أسلوب التقديم والتأخير

للقرآن الكريم أساليبه الخاصة المتعددة في مخاطبة الناس خاصة أنَّ الناس منهم المسلم ومنهم الكافر ومنهم المنافق ومنهم العاصي ومنهم الفاسق وغيرها من هذه الأصناف، لأجل ذلك اقتضى تنوع الأسلوب في المخاطبة، وكل أسلوب له هدف وغاية يساق لأجلها، ومن هذه الأساليب التقديم والتأخير وورد على النحو التالي:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ٢٢﴾ [السجدة: 22] في هذه الآية قدم الجار والمجرور الذي هو في محل نصب مفعول به﴿ مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ على الجملة الدالة على الفاعل﴿ مُنتَقِمُونَ ﴾، الغرض من ذلك تخصيص الانتقام من المجرمين، وكذلك لتنبيههم لما ينتظرهم من انتقام من قبل الله لهم وأصل ترتيب الجملة هو إنا منتقمون من المجرمين.
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْۚ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ٢٧﴾ [السجدة: 27] في هذه الآية قدم الجار والمجرور على المفعول به في به زرعاً، وقدم الجار والمجرور على الفاعل في منه أنعامهم وأنفسهم أي أنه لا إخراج لزرعهم ولا نمو لأنعامهم ولا زاد لهم إذا منع الماء الذي لا ينزل إلا بأمر الله ﷻ فإذا حجب الماء هلكت الحياة كما في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ٣٠﴾ [الأنبياء: 30] وذلك فيه تخصيص أنّ الماء هو سبب الحياة وسبب اخراج الزرع الذي هو سبب حياتكم وحياة أنعامكم.

المطلب الخامس: علاقة الفاصلة بموضوع الآية...

تحدثت في مبحث سابق (مبحث التوجيهات التربوية الدعوية) عن علاقة الفاصلة بموضوع الآية صفحة (112)، لكن هنا آيات مغايرة وهي التي لها علاقة بالتوجيهات التربوية الكونية وهي على النحو الآتي:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾ [السجدة: 4] تحدثت الآية عن خلق السموات والأرض وما بينهما وعدد الأيام التي خُلِقت فيها، هذه المسألة – مسألة الخلق– يجب أنْ تكون على بالك دائماً، فلا تغفل عن الله؛ لأنك ابْنُ أغيار، والأحداث تتناوبك، فلا يستقرّ بك حال، فأنت بين الغِنَى والفقر، والصحة والمرض، والقوة والضعف، فيجب أن تتذكر هذا دائماً[1]، فناسب أن تختم الآية باستفهام غرضه الإنكار، ويطلب من الإنسان التذكر.
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [السجدة: 9] تحدثت الآية عن خلق الإنسان وعن النعم التي أوجدها الله في الإنسان وأنعم بها عليه، فيجب على الإنسان أن يقابل هذه النعم بالشكر والحمد، لا بالكفر والجحود ومن المناسب أن يذكر الحق سبحانه السمع والأبصار والأفئدة بعد الحديث عن مسألة الخَلْق، لأن الإنسان يُولَد من بطن أمه لا يعلم شيئاً، وبهذه الأعضاء والحواس يتعلّم ويكتسب المعلومات والخبرات دليل على أن هذه النعم تستوجب الشكر، لكن قليل منَّا مَنْ يشكر، وكان ينبغي أن نشكر المنعم كلما سمعنا، وكلما أبصرنا، وكلما عملتْ عقولنا وتوصلتْ إلى جديد[2] فناسب أن تختم بقوله﴿ قَلِيلًا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٩﴾﴾.
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍۚ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [السجدة:26] تتحدث الآية عن القرون السابقة سالفة الذكر ﴿ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ ﴾، التي لم نعرفها إلا من خلال القصص سمعنا ولم نرى

(1) انظر: تفسير الشعراوي, الخواطر، محمد متولي الشعراوي (11794/19).

(2) انظر المرجع السابق (11812/19).

الكلام فيها عن قصص تاريخي، فناسبها﴿ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ﴾ لذلك ناسب أن تختم الآية بالذكير بالسمع[1].

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۚ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴾ [السجدة: 27] الفعل نسوق مضارع يدل على الاستمرارية، يدل على جريان الماء في الماضي والحاضر والمستقبل، فنحن نراه بأعيننا، "هنا يلفتنا إلى آية من آياته في الكون، فيأتي الفعل {نَسُوقُ الماء} بصيغة المضارع الدالّ على التجدّد والاستمرار، ففي كل الأوقات يسوق الله السحب، فينزل منها المطر على الأرض (الجرز) أي: المجدبة، فتصبح مُخضرة بأنواع الزروع والثمار، وهذه آية مستمرة نراها جميعاً، ولا تزال في الحال وفي الاستقبال، ولأن هذه الآية واقعة الآن تحتاج منا المشاهدة والتأمل قال في ختامها ﴿ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴾"[2].

(1) انظر: المرجع السابق (11866/19).

(2) المرجع السابق (11867/19).

الخاتمة

أولاً: أهم النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبكرمه تعم البركات، وبفضله تزيد الرحمات والصلاة والسلام على خير معلّمٍ وأفضل موجه للأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبعد.....

فقد جاءت هذه الدراسة تحقيقاً لأهداف وضعها الباحث في مقدمة بحثه، وقد توصل إلى عدة نتائج وتوصيات، وهي على النحو الآتي:

1) القرآن الكريم غذاء الروح وراحة الجسد والعقل.
2) سورة السجدة مكية على غالب الأقوال ولها أسماء عدة، وبها توجيهات قرآنية تربوية وأساليب متعددة ومحورها العام الذي جاءت به هو بيان عظمة الخالق، وتحدثت عن دلائل القدرة من خلال الخلق، وإثبات البعث الذي أنكره المشركون.
3) المسلم يجب أن يلجأ إلى الله دائماً في كل الأحوال حلوها بالشكر ومرها بالصبر والدعاء.
4) القرآن خلاصة الكتب السماوية السابقة بل أضاف عليها في التشريعات والأحكام الكثير.
5) التأكيد على عقيدة التوحيد وقدرة الله تعالى المطلقة في كل شيء.
6) الإنسان مخير في أشياء ومسير في أخرى، والأمور كلها تسير وفق قدر الله، وبتوفيقه ومشيئته ولا شيء يحدث في الكون إلا بعلمه وأمره.
7) الله هو الفاعل الحقيقي لتوفي الأنفس والملائكة مأمورة بأمره في قبض أرواح العباد.
8) المشركون على مر الأزمان عقليتهم واحدة وهي التكبر والعناد والتنكر للأخرين، وأصحاب تشكيك وافتراء حتى على الأنبياء، ولذا جاء القرآن ورد على فريتهم وكذبهم وتشكيكهم.
9) مهما واجه الكافر من عذاب في الدنيا فهو لا يذكر مقارنة بعذاب الآخرة، عذاب الدنيا ليُخوَّف به، ويأتون يوم القيامة ناكسوا رؤوسهم من الذل.
10) نهاية الأمم الظالمة والكافرة الهلاك وهذه سنة كونيَّة أودعها الله في كونه.
11) القرآن كلام الله لا يمكن لأحد أن يُؤثر فيه بل يتأثر منه.
12) المؤمن صاحب رسالة في هذه الدنيا وأصحاب الرسالات دائما يبتلون ويمحصون ليختبرهم الله لينقيهم من الذنوب.

13) أشارت السورة إلى بعض صفات المؤمن وهي الخضوع لله عز وجل ورمز الخضوع السجود والتذلل والتسليم وسميت السورة بذلك وهذا مدح لأصحاب الصفة.

14) الكون دليل على وجود الخالق، ومراحل خلق الإنسان دليل على قدرته، ونزول الماء وإحياء الأرض دليل على البعث.

15) أثبتت سورة السجدة بعض الصفات لله منها (العلو، الاستواء، الإرادة.....).

ثانياً: أهم التوصيات

استناداً إلى ما توصل إليه الباحث من نتائج فإنه يوصي بالآتي:

1. يوصي الباحث ضرورة العناية بموضوعات القرآن المتعددة فالقرآن ما ترك شيء إلا وتحدث عنه وعالج المشاكل بحكمة.
2. يوصي الباحث طلبة العلم والباحثين بالتنقيب والبحث في التوجيهات القرآنية لسور القرآن حسب منهجية التفسير الموضوعي، واستكمال هذه السلسلة لعل الله ينفع بها المسلمين.
3. يوصي الباحث المربين والدعاة بغرس العقيدة الصحيحة عقيدة السلف في نفوس الجيل وتربيتهم عليها والاستفادة مما يصدر من الرسائل العلمية بهذا الخصوص.
4. يوصي كل من يقرأ هذه الرسالة بدعاء الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا التي وردت فيها واستشعارها واقعاً وعملاً.

هذا ما تيسر إيراده، وتهيأ إعداده، وأعانني الله على قوله وجمعه، فما كان من صواب فبوفيق من الله وحده، وما كان من خطأ أو تقصير فمن الشيطان ... والله المستعان وعليه التُّكلان ومنه القبول وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
3. أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس، د. محمود عبد الرازق الرضواني الكتاب عبارة عن دراسة قام بها الدكتور لاستخراج أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس والتي تتوافق مع ما ثبت منها في القرآن والسنة الصحيحة، ط1، 1429هـ.
4. أركان الإيمان، دكتور علي الصلابي، دار التوزيع والنشر، القاهرة ط1، 1434هـ.
5. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م.
6. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط1، 1418هـ.
7. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها ط6 1383هـ.
8. أيسر التفاسير، أسعد حومد.
9. الإيضاح في علوم البلاغة محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت ط3.
10. إيضاح شواهد الإيضاح، الحسن بن عبد الله القيسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.
11. بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت.
12. البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ.
13. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي دار الكتب العلمية . بيروت ط2، 1423هـ.
14. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ط1، 1376هـ.

15. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
16. البلاغة فنونها وأفنانها، مبحث الخبر، فضل حسن عباس.
17. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي مجموعة من المحققين، دار الهداية.
18. تجليات أسماء الله الحسنى، زكريا بن طه شحادة.
19. التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد بن طاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر تونس 1984م.
20. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ط1، 1416هـ.
21. التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة للنشر والتوزيع.
22. تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
23. تفسير الأديب محمد بن عاشور... تفسير العدل والاعتدال، موقع مكتبة صيد الفوائد (http://www.saaid.net/book/index.php).
24. تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.
25. تفسير أسماء الله الحسنى، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، تحقيق عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 112 – السنة 33 –1421هـ.
26. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، تحقيق أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط1، 1430هـ.
27. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان ط1، 1421هـ.

28. التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول] دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة 1383هـ.
29. تفسير روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربي.
30. تفسير الشعراوي– الخواطر، للشيخ محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم.
31. تفسير غريب القرآن، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري دار بن حزم، ط1، 2008م.
32. تفسير القرآن (تفسير السمعاني) أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية ط1، 1418.
33. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية، ط3، 1419هـ.
34. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ط2، 1420هـ.
35. تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني.
36. تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي، تحقيق د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1426هـ.
37. تفسير المراغي أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ط1، 1365هـ.
38. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت ط1 1423هـ.
39. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2، 1418 هـ
40. التفسير الميسر مجموعة أساتذة، الطبعة الثانية، مجمع الك فهد لطباعة ط2، مزيدة ومنقحة، 1430هـ.
41. التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق ط1، 1422هـ، 3 مجلدات في ترقيم مسلسل واحد.

42. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ط1.
43. تناسق الدرر في تناسب السور، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد القادر عطا، بيروت دار الكتب العلمية ط1، 1986م.
44. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، دار الكتب العلمية – لبنان.
45. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ.
46. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م.
47. التوصل إلى حقيقة التوسل، أبو غزوان محمد نسيب بن عبد الرازق بن محيي الدين الرفاعي، دار لبنان للطباعة والنشر بيروت ط3، 1399 هـ.
48. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي تحقيق: د. محمد رضوان الداية دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت، دمشق ط1، 1410هـ.
49. التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط1، 1405هـ.
50. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة ط1، 1420هـ.
51. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وغيره دار الكتب المصرية ط2، 1384هـ.
52. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط1، 1420هـ.
53. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مطبعة المدني، القاهرة.
54. خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض.
55. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر.

56. رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر، تحقيق محمد با كريم با عبد الله الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط1، 1423هـ.
57. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية بيروت.
58. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر الكتاب العربي بيروت ط1 1422هـ.
59. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285هـ.
60. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ط1.
61. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ط2، 1395 هـ - 1975 م.
62. سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي – بيروت ط1.
63. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م.
64. شبهات المشككين، د. محمود حمدي زقزوق.
65. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض ط2، 1420هـ.
66. الصحاح في اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي.
67. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط1 (1422هـ).

68. صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن ط1.
69. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي بيروت.
70. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط4 دار القرآن الكريم بيروت.
71. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط1، 1968م.
72. العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، تحقيق خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط2، 1426هـ.
73. عقيدة أهل السنة والجماعة، حمود بن عقلاء الشعبي.
74. علوم البلاغة "البيان، المعاني، البديع"، أحمد مصطفى المراغي، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2007م.
75. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1416هـ.
76. فتح الباري لابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي الشهير بابن رجب، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي – السعودية / الدمام – 1422هـ.
77. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة بيروت، 1379هـ.
78. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، بَيروت 1412هـ.
79. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ط1 (1414 هـ).
80. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر ط1، 1419هـ.

81. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، القاهرة، دار الشروق، ط7، 1412هـ.
82. قواعد الفقه، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الصدف ببلشرز – كراتشي ط1، 1407هـ.
83. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن تصحيح محمد علي شاهين دار الكتب العلمية – بيروت ط1، 1415هـ.
84. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية – بيروت ط1، 1419هـ.
85. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر بيروت ط3، 1414 هـ.
86. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت –لبنان, 1403هـ.
87. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت ط3، 1407هـ.
88. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ط1، 1422هـ.
89. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة ط الخامسة والثلاثون.
90. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الاندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1422هـ.
91. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م.
92. مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم بيروت ط7، 1402هـ.

93. المستدرك على الصحيحين للحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري، تحقيق أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي دار الحرمين القاهرة 1417هـ.
94. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة ط1، 1421هـ.
95. مسند الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، رتبه على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي، عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
96. معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
97. المعاني (2) البلاغة، مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.
98. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة– المهندس.
99. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ،ط2.
100. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الفكر 1399هـ.
101. المعجم الوسيط (إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار) تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
102. مفاتيح الغيب التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ.
103. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ط1، 1412هـ.
104. مقدمة في التربية الإسلامية، د. محمود أبودف.

105. مقدمة في التربية وعلم النفس، د. احسان الاغا، د. عبد الله عبد المنعم، مكتبة اليازجي ط1، 1992.
106. المقصور والممدود، ابن ولاد أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد التميمي تحقيق: بولس برونله، مطبعة ليدن، 1900م.
107. المكي والمدني في القرآن الكريم، د. محمد الشايع.
108. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ط3.
109. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت.
110. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع القاهرة ط1.
111. نسيم الرياض في شرح الشفا، القاضي عياض.
112. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – لبنان بيروت ط1، 1404هـ – 1984م.
113. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
114. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي المشهور بالماوردي، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم دار الكتب العلمية بيروت.
115. النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد النجدي، الكويت، مكتبة الإمام الذهبي، ط1.
116. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، ط1.
117. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت ط1، 1415هـ.
118. هميان الزاد (إباضي) ترقيم آلي http://www.altafsir.com.
119. الوجوه والنظائر، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي.
120. الوجوه والنظائر، الدامغاني.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ ... ﴾		
﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ... ﴾	257	93 -65
آل عمران		
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ ...﴾	19	101
﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ...﴾	55	54
﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٥٩ ﴾	59	117
﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥ ﴾	85	101
﴿ * لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٨٦ ﴾	186	97
﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ١٨٤ ﴾	184	32
﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥ ﴾	185	34
النساء		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠ ﴾	10	39

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦ ﴾	56	42
﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾	58	28
﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ٨٦ ﴾	86	80
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦ ﴾	116	59
﴿ .... وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ١٤١ ﴾	141	71
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٦٧ ﴾	167	74
المائدة		
﴿ ... ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ... ﴾	3	100
﴿ .... لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ .... ﴾	48	97
﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥ ﴾	55	94

الأنعام		
﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ ...﴾	6	73
﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ .... ﴾	19	92
﴿ بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٢٨ ﴾	28	43
﴿... مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ... ﴾	38	101
﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٥﴾	45	74
﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١ ﴾	61	54 -53
الأعراف		
﴿ ... وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ ... ﴾	43	91
﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ ﴾	50	108
﴿ ... هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥٢ ﴾	52	64
﴿ ... يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ ... ﴾	54	124 -81 -47
﴿ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنۡ	86	74

سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا ...﴾		
﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩١﴾	91	75
﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ...﴾	96	73
﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٠٥﴾	105-104	98
﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٣ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ١١٤﴾	114-113	98
﴿... قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ...﴾	156	64
﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ...﴾	162	74
﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ ...﴾	172	58
﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ...﴾	180	62
﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ ...﴾	185	116
﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾	186	71
الأنفال		

26 -24	2	﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ﴾
106	32	﴿ وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٢ ﴾
66	40	﴿ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٤٠ ﴾
		التوبة
64	61	﴿ ... وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٦١ ﴾
51	78	﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٧٨ ﴾
103	100	﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ ... ﴾
		يونس
47	3	﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ... ﴾
56	22	﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ... ﴾
78	38	﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨ ﴾
94 -66	63-62	﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ﴾

		ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾
29	84	﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ٨٤﴾
		هود
76	43	﴿... قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ ...﴾
ج	88	﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾
119	102	﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢﴾
34	108	﴿۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨﴾
		يوسف
44 -24	17	﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾
		الرعد
47	2	﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ...﴾
35	35	﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ ...﴾
		إبراهيم
30	7	﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن

كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧ ﴾		
﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ١٦ ﴾	16	40
﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ٥٠ ﴾	50	41
الحجر		
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾	9	88
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٦ ﴾	26	118
﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ٥٠ ﴾	50-49	64
النحل		
﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٨ ﴾	38	52
﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٤٢ ﴾	42	29
﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ ٨٨ ﴾	88	75
﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ ... ﴾	97	30
﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ... ﴾	125	88
﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦ ﴾	126	80
الإسراء		
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ	9	91

		يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩ ﴾
95	11	﴿ ... وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ١١ ﴾
120	16	﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦ ﴾
72	58	﴿ وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٥٨ ﴾
72	69	﴿ ... فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡ ... ﴾
		الكهف
41	29	﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ ... ﴾
33	56	﴿ ... وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ٥٦ ﴾
72	59	﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ٥٩ ﴾
		مريم
89 -35	39	﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾
90	97	﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ٩٧ ﴾
		طه
47	5	﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥ ﴾
97	44-43	﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا ... ﴾
117 -91	50	﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠ ﴾

﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ١١٩ ﴾	119-118	37 -35
﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ ﴾	124	30
﴿ أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ١٢٨ ﴾	128	105
الأنبياء		
﴿ ثُمَّ صَدَقۡنَٰهُمُ ٱلۡوَعۡدَ فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٩ ﴾	9	75
﴿ ... وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ٣٠ ﴾	30	127-121-80
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾	107	90
الحج		
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٤ ﴾	4-3	32
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ... ﴾	5	118
﴿ * هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ ﴾	20-19	41

42	22	﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ... ﴾
94	38	﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨ ﴾
34	46	﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ ... ﴾
69	66	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ ٦٦ ﴾
102	78	﴿ ... وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ... ﴾
المؤمنون		
26	2-1	﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ ﴾
27	3	﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣ ﴾
28	6-4	﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ ﴾
28	8	﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ ﴾
118	14-13	﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ ... ﴾
46	28	﴿ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ... ﴾
54 -43	100-99	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ ... ﴾
النور		

28	30	﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ ﴾
31	51	﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١ ﴾
		الفرقان
55	2	﴿ ... وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ٢ ﴾
120	48	﴿ ... وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ٤٨ ﴾
122	53	﴿ * وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ ... ﴾
47	59	﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ٥٩ ﴾
		الشعراء
75	151	﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٥١ ﴾
75	158	﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٥٨ ﴾
101	193	﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ ﴾
105	209-208	﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ٢٠٨ ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٢٠٩ ﴾
89	214	﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤ ﴾
		النمل
98	12	﴿ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ ... ﴾
99	14	﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ

		عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤﴾
50	65	﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾
115	88	﴿ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾
		القصص
46	14	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾
75	58	﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾
		العنكبوت
95	2	﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴾
123	20	﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٠﴾ ﴾
106	54-53	﴿ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَوۡلَآ أَجَلٞ مُّسَمّٗى لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾
69	57	﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾
		الروم
122	19	﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

104	32	﴿كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢﴾
69	40	﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ...﴾
		لقمان
خ	12	﴿وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦ﴾
67	25	﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٥﴾
53	28	﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾
18	34	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾
		السجدة
91 -90 -78	2	﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾
-89 -84 -83 -110 -90 113	3	﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣﴾
-48 -47 -46 -84 -65 -61 -111 -93 -116 -113 129 -125	4	﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤﴾
-116 -48 125	5	﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٥﴾
116 -64 -50	6	﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦﴾

-85 -68 -51 -119 -118 126	7	﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ٧﴾
-118 -85 -51 122	8	﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ٨﴾
-118 -85 -51 129	9	﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٩﴾
-79 -52 -32 83	10	﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ١٠﴾
-54 -53 -52 81 -79 -69	11	﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ١١﴾
-57 -55 -42 86 -81	12	﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ١٢﴾
55	13	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ١٣﴾
82 -80 -57	14	﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٤﴾
25	15	﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ١٥﴾
70	16	﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ١٦﴾
34	17	﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ١٧﴾

﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ١٨ ﴾	18	41
﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٩ ﴾	19	79 -42 -34
﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا .... ﴾	20	79 -45 -42
﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٢١ ﴾	21	-95 -59 -33 -109 -108 114 -110
﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ٢٢ ﴾	22	-120 -98 -31 -126 -121 128
﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٢٣ ﴾	23	100 -99 -97
﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤ ﴾	24	-101 -91 102
﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۚ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ٢٦ ﴾	26	-105 -71 -128 -122 129
﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۚ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ٢٧ ﴾	27	-122 -79 -71 -127 -124 130 -128
﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٨ ﴾	28	112 -106
﴿ قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ٢٩ ﴾	29	-82 -80 -76 106

﴿ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ٣٠ ﴾	30	20- 77- 82
الأحزاب		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١ ﴾	1	19
﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٧ ﴾	7	54
﴿ ... وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ١١ ﴾	11-10	96
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ ... ﴾	36	31
﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣ ﴾	43	65
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ ﴾	46-45	88
﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ٤٧ ﴾	47	89
سبأ		
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾	28	101
﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يَمۡلِكُ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٖ نَّفۡعٗا وَلَا ضَرّٗا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ٤٢ ﴾	42	108
فاطر		

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا﴾	10	63
﴿ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣ ﴾	33	38
يس		
﴿ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤ ﴾	14	62
﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ٣٣ ﴾	33	122
﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩ ﴾	79-78	52
الصافات		
﴿ أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ٦٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ ٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ٦٤ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥ فَإِنَّهُمۡ لَأٓكِلُونَ مِنۡهَا فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ٦٦ ﴾	66-62	39
﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦ ﴾	96	68
ص		
﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ٤ ﴾	4	84
﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ١٦ ﴾	16	33
﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣ ﴾	23	63

40	58-57	﴿هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ٥٨﴾
		الزمر
30	10	﴿ .... إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠﴾
53	42	﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ ... ﴾
43	47	﴿ وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ... ﴾
38	72	﴿ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢﴾
		غافر
59	17	﴿ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٧﴾
99	26	﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦﴾
86	49	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٤٩﴾
85	60	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾
		فصلت
123	39	﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ ... ﴾
24	42	﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦ... ﴾

102	46	﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦ ﴾
الشورى		
65	9	﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٩ ﴾
59	30	﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ .... ﴾
الزخرف		
86	77	﴿ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧ ﴾
62	84	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ٨٤ ﴾
الدخان		
108	11-10	﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١ ﴾
الجاثية		
66	36	﴿ فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٦ ﴾
الأحقاف		
73	35	﴿...بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥ ﴾
محمد		
26	3	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ ... ﴾
72	10	﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ١٠ ﴾
94	11	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ١١ ﴾

36	15	﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ ... ﴾
91	17	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧ ﴾
97	31	﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ٣١ ﴾
الفتح		
46 -25	29	﴿... وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ ...﴾
الحجرات		
45	6	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾
ق		
122	9	﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾
27	18	﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨ ﴾
الذاريات		
118	21	﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ ﴾
70	58	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨ ﴾
الطور		
84	29	﴿ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ٢٩ ﴾
القمر		
56	49	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩ ﴾
الرحمن		

118	14	﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤ ﴾
		الواقعة
35	20	﴿ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠ ﴾
36	21	﴿ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢١ ﴾
35	33-32	﴿ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣ ﴾
115	76-75	﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦ ﴾
		الحديد
47	4	﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ... ﴾
25	20	﴿ ... كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ.... ﴾
49	22	﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ ﴾
		الحشر
68 -62	24	﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤ ﴾
		التغابن
53	7	﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧ ﴾
91 -56 -49	11	﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١ ﴾
		الطلاق

الآية	رقم الآية	الرقم
﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣) ﴾	3-2	70
﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا (٨) ﴾	8	105
الملك		
﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) ﴾	1	12
﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) ﴾	2	69
﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ (٣٠) ﴾	30	122
القلم		
﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) ﴾	36-35	42
الحاقة		
﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) ﴾	36-35	39
﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧) ﴾	37-36	108
نوح		
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) ﴾	9-5	119

119	26	﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦ ﴾
		الجن
121	16	﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦ ﴾
50	27-26	﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧ ﴾
		القيامة
52	4-3	﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾
90	17	﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ ﴾
		الإنسان
13	1	﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١ ﴾
36	5	﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥ ﴾
38	12	﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ١٢ ﴾
36	17	﴿ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧ ﴾
38	21	﴿ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١ ﴾
97	23	﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ٢٣ ﴾
57	30	﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾
		المرسلات
121	27	﴿ وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٖ وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا ٢٧ ﴾
		النبأ

122	14	﴿ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ١٤ ﴾
39	25-24	﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ٢٥ ﴾
	النازعات	
98	24	﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤ ﴾
	التكوير	
57	29-28	﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩ ﴾
	المطففين	
36	27	﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧ ﴾
61	29	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ ﴾
61	36-34	﴿ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦ ﴾
	الغاشية	
39	7-6	﴿ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ٧ ﴾
	البلد	
72	6	﴿ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ٦ ﴾
	الليل	
57 -56	10-5	﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠ ﴾
	التين	
118	4	﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤ ﴾
	البينة	
101	5	﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ

ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾		

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

19	قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: " كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ	56
20	ولتحذير النبي ﷺفي الحديث الذي يرويه معاذ ﷺ قال: " كنت مع النبي ﷺ في سفر... ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت: بلى يا نبي الله	27
21	المانع ففي دعاء النبي ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ: "لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ	71
22	عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا	103
23	يرويه أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ "لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع	31
24	وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ: "لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لاَ، وَلاَ أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ	65-59
25	رسول الله ﷺ ، كان يقول: "اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت	63
26	قال رسول الله ﷺ "ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل	104
27	قال ﷺ " ليس المؤمن بالطعّان، ولا اللعّان ولا الفاحش البذيء"	27
28	قال ﷺ "المؤمن من أمنه الناس، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده	26
29	قال النبي ﷺ : "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر	92
30	قَالَ: "مَصَائِبُ الدُّنْيَا، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، أَوِ الدُّخَانُ"	60
31	النبي ﷺ قال:" مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ	38
32	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا	36
33	قالﷺ "من يدخل ينعم ولا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه"	37
34	قال رسول الله ﷺ " يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ	69-35
35	قالﷺ: يا عائشة إنَّ الأمر أشدُّ من أن يهمهم ذلك"	37
36	ففي الحديث " يا عبادي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي"	63
37	قال ﷺ : " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج".	28
38	عن النبي ﷺ ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال "يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته	70

39	يرويه ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: " يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب	29

ثالثاً: فهرس الأعلام